مقتل منشق إيراني في إسطنبول: لماذا يصمت أردوغان؟

ص3

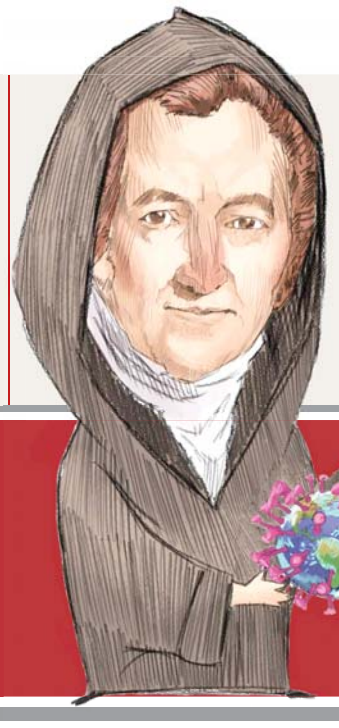

مالتوس صاحب المليار الذهبي يعيده كورونا إلى الحياة

ص8

كمبيوتر خارق يبحث عن علاج لكورونا

ص17

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2020/03/29

05 شعبان 1441

السنة 42 العدد 11661

Sunday 29/03/2020

42nd Year, Issue 11661

دعم الإمارات لسوريا في أزمة كورونا.. البعد الإنساني أكبر من الخلافات السياسية

محمد بن زايد: سوريا لن تبقى وحدها في هذه الظروف الحرجة

دمشق – عكس الاتصال الذي أجراه ولي عهد أبوظبي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان مع الرئيس السوري بشار الاسد، والذي عرض فيه دعم الإمارات لسوريا لمواجهة فايروس كورونا رؤية إماراتية تقوم على اعتبار أن الهدف من أيّ علاقات هو الشعوب وأن الخلافات السياسية يجب أن توضع جانبا في حال أزمة مثل هذه.

ونقلت وكالة الأنباء الرسمية السورية "سانا" عن الرئاسة السورية أن اتصالا هاتفيا جرى بين الأسد والشيخ محمد بن زايد بحثا فيه تداعيات انتشار فايروس كورونا.

وأضافت الوكالة أن ولي عهد أبوظبي أكد للأسد "دعم الإمارات ومساعدتها للشعب السوري في هذه الظروف الاستثنائية".

وقال الشيخ محمد بن زايد في تغريدة على تويتر "بحثت هاتفيا مع الرئيس السوري بشار الأسد تداعيات انتشار فايروس كورونا، وأكدت له دعم دولة الإمارات ومساعدتها للشعب السوري الشقيق في هذه الظروف الاستثنائية".

وأضاف "التضامن الإنساني في أوقات المحن يسمو فوق كل اعتبار، وسوريا العربية الشقيقة لن تبقى وحدها في هذه الظروف الحرجة".

وحذّرت منظمات إنسانية من كارثة في حال انتشار الفايروس في سوريا التي تشهد نزاعا مدمّرا.

ووصف مراقبون الخطوة الإماراتية بأنها تعكس المبدئية في السياسة الخارجية للإمارات، والتي تقوم على فصل الخلافات السياسية بشأن أيّ ملف عن البعد الإنساني بما يعنيه من حق الشعوب في الحصول على الدواء والغذاء وعدم تركها تواجه الأزمات لوحدها، خاصة في بلد مثل سوريا، حيث استنفدت الحرب إمكانيات الدولة.

وأشاروا إلى أن العالم يحتاج إلى أن يقف وقفة تقييم لما يجري حاليا، وأن على الدول أن تعيد حساباتها بتغليب البعد الإنساني على الاعتبارات السياسية ومنطق الحروب، خاصة أن الجوائح والأوبئة لا تفرّق بين الدول، وأن التضامن هو أفضل وسيلة للتقارب وبناء الثقة وتجاوز الخلافات.

واعتبر وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية، أنور قرقاش، السبت، أن في اتصال الشيخ محمد بن زايد بالرئيس السوري تجاوزا للحسابات السياسية الضيقة، قائلا "الظروف الاستثنائية المرتبطة بفايروس كورونا تتطلب خطوات غير مسبوقة، وتواصل الشيخ محمد بن زايد بالرئيس السوري هذا سياقه".

كما أكد الوزير الإماراتي في تغريدة على توتير أن "البعد الإنساني له الأولوية وتعزيز الدور العربي يعبّر عن توجّه الإمارات، خطوة شجاعة تجاه الشعب السوري الشقيق تتجاوز الحسابات السياسية الضيقة".

وأشار المراقبون إلى أن الدعم الإماراتي لسوريا لمواجهة كورونا يكشف المغزى الحقيقي للبعد العربي والإسلامي في تجربة الإمارات، وهو موقف ثابت منذ عهد الشيخ زايد رحمه الله.

وعلّق وزير الخارجية اللبناني السابق جبران باسيل على الخطوة الإماراتية بتغريدة على تويتر قائلا "سوريا العربية الشقيقة لن تبقى وحدها في هذه الظروف الحرجة جملة واحدة تختصر كل صفات العربيّ الأصيل، فألف تحية لكل مبادرة إنسانية يقوم بها قائد عربي تجاه شعب عربي عزيز؛ والتحية غداً لكل خطوة مصالحة بين العرب".

ومنذ بدء أزمة كورونا، لم تكتف الإمارات بالتصريحات ووعود الدعم، وتحركت على أكثر من واجهة لتقديم المساعدات للدول المختلفة.

وقامت الدولة بإجلاء العشرات من رعايا عدد من الدول العربية من مقاطعة هوباي الصينية بؤرة تفشي فايروس كورونا ونقلهم إلى المدينة الإنسانية في أبوظبي حيث يتمّ التكفّل بتقديم الرعاية الصحية الشاملة لهم والتأكد من سلامتهم قبل إعادتهم إلى بلدانهم.

ولم تستثن المبادرة الإماراتية رعايا كوريا الجنوبية، الدولة المتقدّمة وذات المقدّرات الكبيرة، التي احتاجت إلى مساعدة الإمارات في إجلاء ثمانين من رعاياها بعد أن تقطّعت بهم السبل في إيران.

وكانت الإمارات قد تجاوزت بشكل مبكّر الدعم المعنوي للإيرانيين في مواجهة انتشار فايروس كورونا، إلى الانخراط العملي في جهود احتواء الوباء في بلدهم، وذلك من خلال مساعدتها منظمة الصحّة العالمية على إيصال إمدادات طبيّة إلى إيران.

وأشار ريتشارد برينان، مدير الطوارئ الإقليمي بالإنابة في المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية، إلى أن المنظمة لم تكن تستطيع القيام بمهمة إيصال الدعم الطبي لإيران دون دعم دولة الإمارات. وقال "أبلغت إيران عن أكبر عدد إصابات بفايروس كورونا في الشرق الأوسط، وسوف تساعدها الإمدادات الطبية على احتواء الفايروس"، مضيفا "هذه الشراكة في منتهى الأهمية لمعالجة تلك الأزمة ونقدّر دعم دولة الإمارات لنا في هذه المهمة".

السوريون في حاجة إلى الدعم

محمد بن زايد.. وقيمة الواجب
ص5

تيار قطر داخل «الشرعية» اليمنية يضغط لإبطال إقالة وزير النقل

عدن – كشفت مصادر سياسية يمنية عن مؤشرات لصراع في أروقة الحكومة اليمنية يقوده التيار الموالي لقطر على خلفية إيقاف وزير النقل المحسوب على الدوحة صالح الجبواني، ونقل صلاحياته لنائب رئيس الوزراء سالم الخنبشي بموجب قرار أصدره رئيس الحكومة معين عبدالملك الخميس الماضي، وتضمّن الإشارة إلى أن القرار جاء بسبب ما وصف بإخلال الجبواني الجسيم في أداء مهامه.

وأكدت المصادر ممارسة عدد من الوزراء والنافذين في الشرعية اليمنية من المحسوبين على جماعة الإخوان والمدعومين من قطر ضغوطا سياسية وإعلامية لدفع رئيس الحكومة للتراجع عن القرار الذي جاء بحسب المصادر نتيجة إيعاز من رئاسة الجمهورية التي شعرت بالحرج نتيجة التصريحات والمواقف المعادية للتحالف العربي التي يقوم بها الجبواني.

وأشارت المصادر إلى تلويح عدد من الوزراء بالاستقالة في حال لم يتراجع رئيس الحكومة اليمنية معين عبدالملك عن قراره، مشيرة إلى أن الضغوطات التي مارسها هذا التيار داخل "الشرعية" نجحت في صدور إشارات عن رغبة الرئاسة في التراجع عن القرار.

وقال مصدر في الحكومة اليمنية لـ"العرب" إن كتلة حزب الإصلاح إضافة إلى وزراء مدعومين من نائب رئيس الجمهورية علي محسن الأحمر، يتزعمهم وزير الخدمة المدنية نبيل الفقيه ووزير الشباب والرياضة نايف البكري يخوضون معركة في كواليس الشرعية لإبطال قرار إقالة وزير النقل.

وبحسب المصادر فقد تراكمت الأخطاء التي قام بها الجبواني ودفعت لإيقافه عن العمل والتي كان من أبرزها زيارته للعاصمة التركية أنقرة وإعلانه عن توقيع اتفاق ثنائي مع الحكومة التركية في مجال النقل وإدارة الموانئ والمطارات، إضافة إلى دوره في استهداف التحالف العربي سياسيا وإعلاميا ولعب دور بارز في عرقلة تنفيذ اتفاق الرياض.

وقالت مصادر سياسية لـ"العرب" إن قرار إيقاف الجبواني عن العمل وسحب الصفة الشرعية لتحركاته المناهضة للتحالف، والتي تلحق الضرر بالشرعية، جاءت متأخرة كثيرا بسبب النفوذ الذي يتمتع به تيار قطر في الشرعية اليمنية والذي حال دول إقالته من منصبه وإحالته للتحقيق كما يفترض.

وأضافت المصادر أن بقاء الجبواني في منصبه يبعث برسالة سلبية لخصوم التحالف العربي وأعدائه شجعت قيادات سياسية وإعلامية أخرى على لعب دور معاد لدول التحالف من داخل مؤسسات الشرعية لخدمة مشروع قطر وتركيا.

ولفتت المصادر إلى أن قرار الإيقاف لم يكن كافيا، كما أنه لم يشمل نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية أحمد الميسري الذي هاجم التحالف العربي وشكك في دوره واستخدم صفته الرسمية للتحريض على التحالف بقيادة السعودية من دون أن يتعرض لأيّ انتقاد أو توبيخ من قيادة الشرعية التي يعتقد أن جناحا مهمّا فيها يتبنى ذات المواقف التي تبناها كل من الميسري والجبواني.

> تنحية الجبواني غير كافية ما لم تشمل وزير الداخلية أحمد الميسري

ولم تستبعد مصادر "العرب" أن تصدر توجيهات رئاسية خلال الساعات القادمة بعودة وزير النقل لمزاولة عمله، في ظل الحملة الإعلامية التي يقودها ناشطون وإعلاميون وقيادات سياسية محسوبة على الشرعية انتقدت قرار رئيس الحكومة.

كما رجّحت المصادر أن يتم اتخاذ القرار ذريعة لتشكيل حكومة جديدة تعزّز من نفوذ قطر والإخوان وتجهض أيّ مساع لتنفيذ اتفاق الرياض الذي نص على تشكيل حكومة جديدة مناصفة بين الشمال والجنوب.

واستخدمت الدوحة وأنقرة عددا من الوزراء والمسؤولين في الحكومة اليمنية خلال السنوات الماضية كأدوات لإرباك التحالف العربي والإخلال بأولويات الحكومة الشرعية وتوجه إمكانياتها نحو مكونات وقوى سياسية أخرى مناهضة للمشروع الحوثي في اليمن.

ميليشيات مصراتة مشتتة بين الدفاع عن المدينة وطرابلس

مشاركة ميليشيات طرابلس الضعيفة في التصدي للجيش تثير غضب مصراتة

طرابلس – تواجه ميليشيات مدينة مصراتة التي تقود فعليا معركة التصدي لدخول الجيش الليبي إلى العاصمة طرابلس مأزقا غير مسبوق بعدما فتح الجيش جبهة على تخوم مصراتة ما يحتم على ميليشيات المدينة المرابطة في جبهات طرابلس تقليص تواجدها في العاصمة للدفاع عن مدينتها.

وتسيطر حالة ترقب في مصراتة منذ نجاح الجيش مطلع يناير الماضي في السيطرة على مدينة سرت التي كانت بمثابة جدار صدّ بين مصراتة والجيش الذي سبق أن خيّر ميليشيات المدينة بين الانسحاب من طرابلس وسرت أو استهداف مدينتهم.

وبدأ الجيش الليبي الجمعة التقدم نحو مدينة مصراتة حيث حاول السيطرة على بلدة أبوقرين البوابة الجنوبية الشرقية للمدينة ذات الثقل العسكري والسياسي المهمّ غرب ليبيا.

وجاء الهجوم ردّا على العملية العسكرية الفاشلة التي أطلقتها حكومة الوفاق للسيطرة على قاعدة الوطية، وهو ما تسبب في خرق الهدنة التي بدأت الأحد بعد دعوات أطلقها المجتمع الدولي لحشد الجهود لمواجهة فايروس كورونا.

وبالتوازي مع فتح جبهة أبوقرين تصاعدت حدة المعارك في محاور طرابلس وسط أنباء عن استعداد قوات تابعة للجيش للسيطرة على مدينة زوارة الحدودية مع تونس.

وتسود حالة من الغضب في مدينة مصراتة من ميليشيات طرابلس التي توصف مشاركتها في معركة التصدي لدخول الجيش إلى العاصمة بالشّكلية، كما أن أغلب شباب طرابلس يتخذون موقف الحياد من الصراع القائم حاليا بين الجيش وتيار الإسلام السياسي.

ويربط تحالف قويّ بين ميليشيات مصراتة والإسلاميين بمختلف توجهاتهم حيث تحولت المدينة خلال السنوات الماضية إلى ملاذ للمتطرفين الذين طردهم الجيش من مدن المنطقة الشرقية والجنوب.

وفي محاولة للتصدي لتقدم الجيش نحو مصراتة استهدفت طائرات تركية مسيّرة مواقعه في منطقة الوشكة القريبة من مدينة سرت، في ما تتواتر الأنباء عن تحشيد للميليشيات بقيادة آمر المنطقة العسكرية الغربية أسامة الجويلي، الذي قاد الهجوم الفاشل على قاعدة الوطية الجوية، للهجوم على مدينة ترهونة أبرز مدن المنطقة الغربية الداعمة للجيش في معركته على الميليشيات.

وتشارك مدينة ترهونة في معركة السيطرة على طرابلس باللواء التاسع الذي يتكون من ضباط وعسكريين نظاميين قاتل أغلبهم إلى جانب نظام العقيد الراحل معمر القذافي في 2011 ضمن اللواء 32 معزز.

ولا يستبعد مراقبون أن يحاول الجويلي خلال الأيام القادمة استهداف ترهونة ليس للسيطرة عليها ولكن لاستفزاز عناصر اللواء التاسع المرابطين في طرابلس للعودة للدفاع عن مدينتهم.

وعادت حكومة الوفاق لاستخدام الطائرات التركية المسيّرة ما يعكس استمرار تدفق السلاح التركي إلى ليبيا رغم توقيع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان على بيان مؤتمر برلين الذي ينص أحد بنوده على إيقاف الدعم العسكري لأطراف النزاع في ليبيا.

وفي خطوة تهدف إلى وضع حدّ لاستمرار تدفق الأسلحة على ليبيا، أطلق الاتحاد الأوروبي عملية بحرية للتصدي لخرق القرار الدولي بحظر التسليح على ليبيا تبدأ الشهر المقبل.

ولكن وكالة "ريا" الروسية للأنباء ذكرت السبت أن الفرقاطة الفرنسية بروفانس، أجبرت سفينة شحن تركية على تغيير مسارها بعد إثارتها لريبة البحرية الفرنسية لإطفائها نظام التتبع على الرادار، في إطار مهمة تنفيذ حظر توريد الأسلحة الذي اتفقت عليه الأطراف الدولية في مؤتمر برلين يناير الماضي، ما يطرح تساؤلات في ما إذا كانت فرنسا قد بدأت تنفيذ المهمة قبل الموعد المعلن عنه أي مطلع الشهر القادم.

وأوضحت الوكالة الروسية أن تركيا تنتهك بشكل منهجي حظر الأسلحة المفروض على ليبيا، مبينة أن هذه السفينة كانت تنقل أنظمة صواريخ مضادة للطائرات لصالح حكومة الوفاق في طرابلس.

إيران وكورونا... وسلطة رجل الدين

خيرالله خيرالله

ص4

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2020/03/29
السنة 42 العدد 11661

معركة لي ذراع بين السلطة والقضاء في الجزائر

نقابة القضاة تستنكر حملات التضييق وتهدد بتدويل أزمتها

القضاة في قلب المعركة

دخل الجهاز القضائي بالجزائر في أزمة غير مسبوقة، بسبب القبضة الحديدية القائمة بين قضاة ومحامين من جهة والسلطة الوصية من جهة ثانية، في واحدة من امتدادات الأزمة السياسية التي تخيم على البلاد، وبات تدويل الأزمة مؤشرا بارزا على انفلات الوضع من أيدي السلطة.[2]

صابر بليدي

الجزائر – هدّدت النقابة الوطنية للقضاة في الجزائر بتدويل الوضع الذي يعيشه القضاء في البلاد، بسبب ما أسمته بـ"إمعان السلطة الوصية في تأزيم القطاع والاستيلاء على مهام القاضي وصلاحياته"، في إشارة لما بات يعرف بـ"قضاء الهاتف" الذي يدير الجهاز وفق الأهواء والمصالح.

ووصف بيان النقابة الذي تحصلت "العرب" على نسخة منه، بـ"الفوضى القضائية"، وهي مفردة مستحدثة في الجهاز الذي يمثل أحد أبرز السلطات والمؤسسات، ولم يتوان في التهديد بـ"طلب دعم الهيئات القضائية الدولية لرفع الضغوط التي يعرفها الجهاز".

واستغرب بيان أكبر نقابات القضاة في الجزائر، قرار إحالة أحد زملائهم في محكمة تيارت بغرب البلاد، على السّجن المؤقّت، بدعوى تسليم ملفّات حساسة لأحد الإعلاميين المعارضين للسلطة والمقيم حاليا بباريس، وممّا أسمته بـ"الحملة المغرضة" التي تشنّ ضد زميلهم. ونفى البيان أن يكون مساعد النائب العام في مجلس قضاء تيارت متورط في أيّ ممّا يسوّق له في بعض الوسائط الإعلامية، وشدّدت على أن التحقيقات لم تصل إلى أيّ معلومة توحي إلى تواصل الرجل مع الإعلامي المذكور (عبد الرحمن سمار).

وشجبت ما وصفته بـ"تصفية الحسابات داخل الجهاز القضائي، على خلفية نشاط زميلهم في الفرع النقابي المحلي"، واعتبرت سجنه المؤقت قرارا "كيديا" و"مؤامرة" للإطاحة به والإساءة إلى العاملين في الجهاز الذين لا يتخندقون وراء توجهات السلطة الإدارية.

وجاءت خطوة النقابة التي توصف بـ"المهادنة"، خاصة بعد ثني القضاة عن الإضراب الذين شنّوه خلال الأشهر الماضية، تحت ضغط الحكومة، لتضاف إلى بوادر انفلات الوضع الداخلي من أيدي السلطة، خاصة بعد ظهور مؤشرات على تركيز المنظمات والهيئات القانونية والحقوقية نشاطها على الوضع في الجزائر.

> دخول العفو الدولية والبرلمان الأوروبي على خط الأزمة يفاقم متاعب السلطة في احتواء الاضطرابات السياسية

وكانت منظمة العفو الدولية ولجنة حقوق الإنسان في البرلمان الأوروبي، قد دخلت على خط الأزمة التي بدأت بـ"المحاكمة المثيرة" للمعارض السياسي كريم طابو، حيث أصدرت الهيئتان بيانين منفصلين، يحض السلطة الجزائرية على إعادة محاكمة الرجل، وعلى وقف التحرش تجاه سجناء الرأي. وهو التدخل الذي سيزيد من متاعب السلطة في احتواء تداعيات الاضطرابات السياسية في البلاد، رغم الهدنة المعلنة بين طرفي الصراع بسبب تفشّي وباء كورونا، خاصة وأن حالة غضب شديدة سجّلت لدى المحامين، لاسيما ما يعرف بهيئة الدفاع عن معتقلي الرأي.

وفضلا عن المحاكمة المذكورة، فإن محكمة العاصمة قررت إحالة الإعلامي خالد درارني، على السجن المؤقت، بعدما كان رهن الرقابة القضائية، ليضاف بذلك إلى نشطاء آخرين تقرر سجنهم مؤقتا بتهم التحريض على التجمهر وتهديد الوحدة الوطنية، على غرار سمير بلعربي وسليمان حميطوش.

وتواجه السلطة تحديات معقدة، فهي على رغبتها في إنهاء الاحتجاجات السياسية بشتّى الوسائل، حتى ولو كانت بتوظيف المقاربة الأمنية والقضائية، بدأت حدة الغضب تتصاعد في الشارع نتيجة اختلالات تسيير الأزمة الصحية.

وفيما تتصاعد الأصوات في الداخل والخارج لإخلاء السجون من نزلائها خاصة سجناء الرأي، لتفادي أيّ انتشار للوباء في تلك الأوساط المغلقة، شنّ موظفو المشفى الحكومي ببوفاريك (محافظة البليدة)، وقفة احتجاجية تنديدا بالأوضاع السائدة في المشفى وغياب الإمكانيات والوسائل، ونفس الانطباع سجل في العديد من مشافي البلاد، فضلا عن تسجيل نقص لافت في التموين ببعض المواد الأساسية على غرار الدقيق (الطحين).

وطفا إلى السطح سجال غير مسبوق بين هيئة الدفاع عن موقوفي الحراك وبين النيابة العامة لمجلس قضاء العاصمة، مما وضع الجهاز برمّته في موقع حرج وأبان عن اختلالات مرشحة لأن تكون فتيل غضب يبقى صامتا بسبب وباء كورونا، لكنّه ينذر بانفجار غير مسبوق.وتبادل الطرفان تهم "الكذب والتزوير والبهتان"، وهي مصطلحات دخلت حديثا في خطاب الهيئات القضائية الجزائرية، الأمر الذي يوحي بتوسع دائرة الأزمة وتدهور الثقة بين طرفي الصراع في الجزائر (السلطة والشارع)، ولا يستبعد أن يكون فتيلا لموجة جديدة من الغضب الاجتماعي في البلاد.

واضطرت النيابة العامة لمجلس قضاء العاصمة، إلى إصدار بيانين منفصلين لتبرير محاكمة المعارض كريم طابو، لكن ردّ هيئة الدفاع عن موقوفي الحراك كان يأتي قويا في كل مرة، وهدد برفع دعوى قضائية ضد هيئة المحكمة، لإصلاح ما وصفته بـ"الانحراف غير المسبوق في تاريخ القضاء الجزائري".

وأبقت على جميع الخيارات مفتوحة أمامها، إن لم يتدخل رئيس الجمهورية لإبطال الحكم، على اعتبار أنه القاضي الأول في البلاد، والدستور يكفل له التدخل في عدة مسائل قضائية للبت فيها.

الاتحاد الأوروبي يمنح تونس 250 مليون يورو لمواجهة كورونا

تونس – أعلنت تونس السبت عن تلقي مساعدات من الاتحاد الأوروبي في شكل هبات بقيمة 250 مليون يورو للمساعدة في جهود مكافحة آثار فايروس كورونا المستجد (كوفيد – 19).

وستخصص هذه التمويلات، بحسب ما ذكرت وزارة الخارجية، للحدّ من التداعيات الاقتصادية والاجتماعية للأزمة الصحية المرتبطة بالفايروس المتفشي في مختلف أنحاء العالم.

وقال سفير الاتحاد الأوروبي في تونس باتريس برغميني، السبت، في تغريدة على تويتر، إن الاتحاد الأوروبي منح تونس مساعدات بقيمة 250 مليون يورو لمساعدتها على مواجهة الآثار الاقتصادية والاجتماعية لفايروس كورونا.

وذكرت وسائل إعلام محلية أن لقاءً هاتفيًا جمع وزير الشؤون الخارجية التونسي نورالدين الري بالمفوض الأوروبي لسياسة الجوار ومفاوضات التوسع أوليفر فاريلي.

وأكد فاريلي أن الاتحاد الأوروبي سيواصل دعمه لبرنامج "الصحة عزيزة" لتأهيل الخدمات الصحيّة، من خلال مضاعفة المساعدات المرصودة من 20 مليون يورو لفائدة 13 ولاية (محافظة)، إلى 60 مليون يورو لكل الولايات.

ويهدف برنامج "الصحة عزيزة"، الذي تشرف عليه وزارة الصحة التونسية ويموله الاتحاد الأوروبي، إلى تحسين الخدمات الصحية في الولايات ودعم قطاع الصحة في تونس. وسبق أن أعربت دول أوروبية عن رغبتها في دعم تونس لمواجه جائحة كورونا.

وأعلنت إيطاليا، الأربعاء، أنها ستمنح تونس 50 مليون يورو (55 مليون دولار)، في إطار التعاون بين البلدين، لمجابهة تفشي فايروس كورونا.

وأوضح السفير الإيطالي لدى تونس لورانزو فانارا، في تصريحات لإذاعة "موزاييك" التونسية الخاصة، أن "الدعم غير مرتبط بمبادرة تونسية لإرسال فريق طبي إلى إيطاليا". وكان الرئيس التونسي قيس سعيد قد أعلن خلال مكالمة هاتفية مع نظيره الإيطالي سيرجيو ماتاريلا، استعداد بلاده لإرسال وفد طبي إلى إيطاليا لمجابهة كورونا.

وارتفعت وفيات فايروس كورونا في تونس، السبت، إلى 8 إثر تسجيل حالة جديدة في مدينة صفاقس جنوبي البلاد. وقال مدير الصحة في صفاقس علي العبادي، إن "مسنًا عمره 70 عاما وصل متوفيا إلى المستشفى الجامعي الحبيب بورقيبة في مدينة صفاقس، عصر اليوم (السبت)".

قمّة العشرين وشماغ التحدّي الملكيّ

مرح البقاعي
كاتبة سورية أميركية

خلال القمة الافتراضية والاستثنائية لمجموعة دول العشرين، ألقى العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز، بصفته رئيسا للمجموعة للعام 2020، كلمته الافتتاحية، والتي قال فيها "إننا نعقد اجتماعنا هذا تلبية لمسؤوليتنا كقادة أكبر اقتصادات العالم، لمواجهة جائحة كورونا التي تتطلّب منا اتخاذ تدابير حازمة على مختلف الأصعدة، حيث لا تزال هذه الجائحة تخلّف خسائر في الأرواح البشرية، وتلحق المعاناة بالعديد من مواطني دول العالم".

وجاءت المبادرة لافتة ومسؤولة في زمن عصيب يعاني منه العالم من خطر انتشار فايروس "كوفيد – 19".

وعلى أهمية المبادرة والقمة الافتراضية التي ضمت زعماء الدول صاحبة الاقتصادات الأعظم في العالم، وحضرها الرئيس الأميركي دونالد ترامب، نستطيع أن نقرأ المشهد الدولي في ظل هذه المبادرة السعودية التي من شأنها أن ترفع من آثار هذه الكارثة صحياً وإنسانياً على المصابين بالفايروس، واقتصادياً على دخول المتضررين من الملايين في العالم.

وتُبرز هذه القمّة الدور القيادي المتقدّم الذي ستلعبه السعودية لمواجهة تحدّي الجائحة، هذا ناهيك عن تصدّيها للتحديات الجيوسياسية الإقليمية التي ما انفكت تواجهها، وأخطارها لا تقل عن أخطار انتشار فايروس كورونا البتة. ولم تخلُ القمة من أسباب القوة والاستعداد لحرب الجائحة بما قدمت من مبلغ استباقي مقداره 5 تريليون دولار لمكافحتها، بل ما زادها رمزية تلك الصورة التي كانت ترتفع على الجدار خلف مقعد الملك سلمان وهي صورة الملك المؤسس عبدالعزيز آل سعود، المنقولة رسماً عن صورة أصل فوتوغرافية للملك الراحل التقطت له في العام 1930.

ظهر الملك المؤسس في اللوحة وقد لفّ الشماغ على رأسه، واضعا عليه العقال المقصّب، وذلك بطريقة لارتداء الشماغ استخدمها السعوديون قديما لإبداء أقصى درجات الجهوزية والحزم في مواجهة المهمّات الصعبة وإنجازها.

وقد أشار مركز الاتصال والإعلام التابع لوزارة الخارجية السعودية أن الصورة هي جزء رئيس بالظهور الرسمي لخادم الحرمين الشريفين وأنها ترمز إلى "القوة والعزم والانتصار".

ونجحت القمة على مختلف المستويات، وشكلت سابقة في تاريخ القمم لمجموعة العشرين في انعقادها عبر دائرة تلفزيونية مغلقة، حيث أظهر قادة الدول الكبرى تعاوناً كبيراً مع رئاسة القمة ودعوتها لاتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية البشرية في هذا الظرف الطارئ، وأبدوا التزامهم في بيانهم الختامي "ببذل كل ما يمكن للتغلب على هذه الجائحة، بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية وصندوق النقد الدولي ومجموعة البنك الدولي والأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى".

وقد شارك الرئيس الأميركي في هذه القمة رغم التزامه بحضوره على مدار اليوم ضمن خلية الأزمة التي شكلها البيت الأبيض إثر الارتفاع المقلق لعدد الإصابات بالفايروس في الولايات المتحدة، وعقد إثر انتهائها مؤتمراً صحافياً لتوضيح المآلات والنتائج التي خلصت إليها في مواجهة الجائحة. وكان العاهل السعودي قد طالب قادة دول مجموعة العشرين، بتعزيز التعاون في تمويل الأبحاث للوصول إلى لقاح مضاد لفايروس كورونا المستجد، وهو ما يجب التركيز عليه حالياً وتسريع إنجازه كأولوية عالمية.

جائحة كورونا ليست التحدي الوحيد الذي يواجه المملكة، وقد تكون الأولوية لها حتى يبرأ العالم بأسره من شرها؛ إلا أن السعودية ينتظرها باستمرار ذاك التحدي الأبلغ من الجار – العدوّ إيران، على المستوى السياسي، وعلى مستوى الجائحة أيضاً، حيث تعتبر إيران البؤرة الأكبر والأخطر المصدّرة لفايروس كورونا في الشرق الأوسط.

السعودية طالما خاطبت حليفتها الولايات المتحدة التي تشترك معها في العداء لنهج حكام إيران، بصوت واضح ومرتفع، مبيّنة تفاصيل الدور الخبيث الذي تلعبه إيران – الملالي، لجهة رعاية الإرهاب، وزعزعة الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط بواسطة أذرعها الميليشياوية الطائفية العابرة للحدود، وخير مثال على ذلك نجده في مشاركتها الفعلية في تأجيج الاقتتال والفصل والتأجيج العنصري الطائفي في لبنان واليمن وسوريا والعراق.

ولا تتورّع إيران أينما تسنّى لها من نشر عقيدتها الطائفية من أجل السيطرة على المنطقة ومقدراتها الجيوسياسية وثرواتها البشرية والطبيعية، وكذا لتجني ما يكفي من النفوذ المهدِّد ما يساعدها في القيام بالعديد من التجاوزات منها استخدام العائدات المالية التي تم رفع الحظر عنها إثر توقيع الاتفاق النووي بما يخدم تطوير برنامج صواريخها الباليستية، وتأمين المصادر المالية لدعم ميليشياتها المنتشرة في غير بلد عربي.

تنظر السعودية إلى سياسات إيران المتطرفة على أنها تهديد وجودي للكيان المسلم السنّي الذي تتزعمه في المجتمع المسلم السني العربي والعالم؛ فعلى أرضها تستقر مقدسات الإسلام في مكة المنورة قبلة المسلمين التي تضم أول الحرمين الشريفين المسجد الحرام، وعلى بعد 400 كم منها يقع ثاني الحرمين الشريفين المسجد النبوي في المدينة المنورة. تلك المعالم المقدسة هي القبلة التي يتجه إليها أكثر من 1.8 مليار مسلم في العالم من المذاهب الإسلامية كافة، بصلاتهم وصيامهم وكذا بحجهم إلى بيت الله الحرام كل عام.

ويشترك الرئيس الأميركي مع العاهل السعودي في هذا التخوّف من إيران ومن تهديدها الخطير للاستقرار في المملكة بشكل خاص، والمنطقة العربية بعامة.

وفي شهر يوليو، تجاوز ترامب الكونغرس ليسمح ببيع الأسلحة إلى المملكة العربية السعودية. فقد أصدرت إدارته في البيت الأبيض بياناً يرفض القرار المشترك الذي أصدره الكونغرس، والذي رفض إصدار ترخيص للنقل المقترح لمواد الدفاع والخدمات الدفاعية والبيانات الفنية ذات الصلة إلى المملكة العربية السعودية.

وترى الإدارة أن بيع الأسلحة للسعودية أمر مهم للدفاع عن مصالح الولايات المتحدة وحلفائها من أطماع إيران ووكلائها في المنطقة.

وبالإضافة إلى كونه يعود بفائدة مالية على الولايات المتحدة، فإن صفقة الأسلحة تساعد أيضاً في بناء الثقة بين البلدين من جهة، وفي الوقوف موقف المتابع والمتأهب في وجه النفوذ الإيراني المتصاعد من جهة أخرى.

وينظر ترامب وإدارته بعين الإعجاب إلى رؤية 2030 التي أسس لها وليّ العهد الأمير محمد بن سلمان، لبناء السعودية الجديدة اقتصاديا واجتماعيا؛ وهم يؤيدون خطته لتحويل المملكة من اقتصاد يعتمد على النفط إلى مركز للتجارة في الشرق الأوسط.

وجاء الموقف الرسمي الأميركي على لسان أحد أعضاء إدارة ترامب وهو وزير التجارة ويلبر روس حين صرّح خلال افتتاح وليّ العهد لقمة رجال الأعمال السعوديين والأميركيين في مدينة نيويورك مفيداً "الشراكة مع المملكة ليست جديدة بالنسبة إلى الولايات المتحدة، فلقد وقفنا إلى جانب المملكة في العام 1938 حين كانوا قد بدأوا بالفعل في تطوير الموارد الهيدروكربونية، أما اليوم، وبعد 80 عاماً، تجدنا نقف معهم من جديد لأنهم على وشك تحديث مجتمعهم واقتصادهم. أعتقد أن هذه الخطوة الجديدة يمكن أن تكون أكثر دراماتيكية وأبعد مدى بالنسبة إلى القطاع الجيوسياسي برمته من قطاع الهيدروكربون".

وتأتي القمة لتضع النقاط على الحروف في ريادة السعودية على المستوى الإقليمي للعلاقات الدولية، وتعزز من شأنها الجيوسياسي واجتهادها في تحقيق الأمن والاستقرار والازدهار الإقليمي والعالمي في آن، ولاسيما في الأوقات الصعبة، وفي قدرتها على اتخاذ القرارات الأصعب في موازاة الحدث.

العرب
الأحد 2020/03/29
السنة 42 العدد 11661

أميركا تجهّز نفسها للرد على استفزازات الميليشيات الموالية لإيران في العراق

تكهنات باستهداف الميليشيات المصالح الأميركية في المنطقة

مع تواصل مسلسل استهداف القوات الأميركية في العراق قالت مصادر لـ"العرب" إن الولايات المتحدة تجهّز نفسها للرد على حماقة يُتوقع أن تدفع نحوها إيران وتنفذها الميليشيات الموالية لها في العراق قبيل الانتخابات الرئاسية في خطوة على ما يبدو لإحراج الرئيس دونالد ترامب.

بغداد - كشف مسؤول عراقي وثيق الصلة بالإدارة الأميركية أن واشنطن تتوقع أن "تتورط إيران في حماقة كبيرة، قبيل الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة"، مشيرا إلى أن الرئيس دونالد ترامب يريد أن يكون مستعدا لاحتواء هذه الحماقة ليضاعف حظوظه في الفوز بمعركة إعادة الانتخاب ضد مرشح الديمقراطيين.

وأبلغ المسؤول العراقي لـ"العرب"، أن النقاش الذي يدور حاليا بين وزارتي الخارجية والدفاع في الولايات المتحدة بشأن العراق، يتعلق بإمكانية مشاركة ميليشيات عراقية تحركها إيران، في عمليات عسكرية "كبيرة نوعا ما" ضد مصالح الولايات المتحدة في المنطقة.

وتشمل التوقعات الأميركية إمكانية أن تأتي التحركات الإيرانية من داخل العراق، أو في مياه الخليج العربي.

ويقول المسؤول العراقي إن الولايات المتحدة لديها تصور مبني على وقائع أن التوقيت الحالي هو الأنسب للإيرانيين كي يتحدّوا واشنطن من خلال مهاجمة مصالحها في العراق والمنطقة، موضحا أن الإدارة الأميركية تعتقد أن الإيرانيين واثقون من أن الولايات المتحدة لن تستجيب لتهديداتهم في هذه اللحظة ولن تقوم برد كبير على أي عملية يقومون بها ضد مصالحها، بسبب القيود التي يفرضها تفشي فايروس كورونا وملف الانتخابات الرئاسية.

ويشرح المسؤول أسباب إرسال الولايات المتحدة خلال اليومين الماضيين تحذيرات شديدة اللهجة إلى الحكومة العراقية بشأن مستقبل العلاقات مع إيران، مشيرا إلى أن "الولايات المتحدة ضاقت ذرعا بقبول بغداد لعب دور التابع لطهران، والمستسلم لسياساتها".

وكونت الولايات المتحدة تصورا دقيقا عن حجم الأموال العراقية التي تستولي عليها إيران لتمويل ميليشياتها في العراق بعلم الحكومة في بغداد.

وعلى سبيل المثال، مولت الحكومة العراقية التي يقودها رئيس الوزراء المستقيل عادل عبدالمهدي، مناورات عسكرية نظمتها ميليشيا كتائب حزب الله العراقية، التي يقودها الحرس الثوري الإيراني، في منطقة جرف الصخر قرب بغداد مؤخرا، بمشاركة الآلاف من المقاتلين، على مدى أسابيع.

ووفقا لمصادر استخباراتية، فقد أشرف ضباط من الحرس الثوري الإيراني على هذه المناورات بشكل مباشر، حيث استخدمت فيها أسلحة جاءت من إيران الشهر الماضي.

إحسان الشمري

واشنطن ستنقل ملف قمع المتظاهرين إلى الجنايات الدولية

وتقول مصادر مطلعة إن واشنطن استفسرت من بغداد عن كيفية سماحها لميليشيات خارجة عن القانون بإجراء مناورات عسكرية تستخدم فيها أسلحة خفيفة وثقيلة ومتوسطة، على أرض يفترض أنها تقع تحت السيادة العراقية.

وأكدت المصادر أن "هيئة الحشد الشعبي، وهي مؤسسة تابعة للحكومة العراقية، وتعتمد على خزينة الدولة، مولت جميع احتياجات المناورات الواسعة في منطقة جرف الصخر، بما في ذلك قيمة الأسلحة الإيرانية التي اشتملت على صواريخ".

وتضمنت المناورات، تدريبات على اشتباكات مفترضة بين ميليشيات عراقية تقودها إيران وقوات أميركية على أرض العراق، كما تضمنت تدريبات على عمليات اقتحام معسكرات ومقرات تشغلها قوات أميركية.

ولم تقدم الحكومة العراقية أي تفسيرات مقنعة للإدارة الأميركية، التي تتزايد المؤشرات المتاحة لديها بإمكانية تعرض مصالحها في العراق إلى اعتداء تشنه ميليشيات تحركها إيران.

وترى أوساط المراقبين في الولايات المتحدة أن الإدارة الأميركية تنتظر ما تسفر عنه مفاوضات تشكيل الحكومة الجديدة في بغداد.

وفي حال استمرت بغداد في سياستها الحالية، التي تقوم على الخضوع الكلي لطهران، فإن الإدارة الأميركية ستلقي بالعراق في السلة الإيرانية.

ويقول إحسان الشمري، وهو محلل سياسي عراقي، إن تبعات استمرار عبدالمهدي في قيادة الحكومة العراقية قد تصل إلى "شمول العراق بالعقوبات الأميركية"، و"نقل ملف قتل وقمع المتظاهرين إلى محكمة الجنايات الدولية"، فضلا عن "إدراج مسؤولين على القائمة السوداء". وأضاف المتحدث "أن استمرار الحكومة الحالية قد يؤدي إلى فرض عقوبات على قادة وفصائل مسلحة"، و"وقف الدعم العسكري" الأميركي للعراق، مع إمكانية "تجميد الأموال العراقية في البنوك الأميركية"، وصولا إلى "استصدار قرار من مجلس الأمن الدولي باعتبار الحكومة مارقة".

واعتبر الشمري أن إبلاغ الولايات المتحدة للعراق بأن مدة الاستثناءات الممنوحة له لشراء الكهرباء والغاز من إيران هي شهر واحد، وليست 45 يوما، مؤشر مقلق على الاتجاه العقابي الذي قد تسلكه واشنطن في تعاطيها مع بغداد.

وسمّم قتل الولايات المتحدة قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني في بغداد في يناير الماضي العلاقات الأميركية العراقية أكثر فأكثر حيث طالب البرلمان العراقي القوات الأميركية بالانسحاب.

ويرى مراقبون أن هذه الخطوة تؤكد خضوع بغداد التام لإملاءات طهران وهو ما يهدد العلاقات الأميركية العراقية خاصة بعد أن عمدت الميليشيات الموالية لإيران إلى استهداف قواعد عراقية تستضيف قوات دولية يتواجد فيها جنود أميركيون. وبالرغم من هذه الاستفزازات إلا أن الولايات المتحدة لم تنخرط في حرب مباشرة مع هذه الميليشيات.

ولكن مع استمرار قصف الجنود الأميركيين لا يستبعد مسؤولون في إدارة ترامب أن تقوم الولايات المتحدة بحملة جديدة في العراق.

وقال مسؤولون أميركيون في تصريحات لصحيفة نيويورك تايمز إن وزير الدفاع مارك إسبر أذن بالتخطيط لحملة جديدة داخل العراق، رغم تقليص عدد الجنود هناك، لتوفير خيارات للرئيس الجمهوري في حالة تصعيد الميليشيات المدعومة من إيران الهجمات ضد القوات الأميركية.

ويدفع كبار المسؤولين في الإدارة الأميركية بمن فيهم وزير الخارجية مايك بومبيو ومستشار الأمن القومي روبرت أوبراين نحو اتخاذ إجراءات جديدة ضد إيران لوقف استفزازاتها.

ويعتبر هؤلاء أن هناك فرصة سانحة في الظرف الراهن لـ"تدمير الميليشيات المدعومة من إيران في العراق حيث أنّ قادة إيران بمن فيهم العسكريون والحرس الثوري مشتتون بسبب انتشار وباء كورونا في بلادهم" بحسب ما نشرته نيويورك تايمز.

الاستعداد لأي سيناريو محتمل

اليمن يرفض مقايضة الحوثيين بالأسرى لابتزاز السعودية

صنعاء – أوضحت الحكومة اليمنية السبت أنها ترفض المبادرة التي طرحها الحوثيون والتي تهدف لابتزاز السعودية من خلال تبادل أسرى سعوديين بمعتقلي حركة حماس.

ووصفت الحكومة اليمنية المبادرة بـ"المتاجرة والمزايدة الرخيصة".

وجاء ذلك في سلسلة تغريدات نشرها وزير الإعلام في الحكومة، معمر الإرياني، السبت، عبر حسابه على تويتر.

وقال الإرياني إن "إعلان زعيم الحوثيين عن صفقة لتبادل الأسرى متاجرة ومزايدة رخيصة".

وأضاف أن "ترحيب حركة حماس بالمبادرة، استفزاز لمشاعر اليمنيين، وتأكيد على انخراطها في العمل كأداة للمشروع الإيراني".

ووصف الوزير اليمني، المشروع الإيراني بأنه "يستخدم القضية الفلسطينية كشعار لتمرير مخططاته التوسعية في المنطقة".

وتابع المسؤول اليمني أن "عرض الحوثي متاجرة تدحضها ممارسات ميليشياته الإرهابية على الأرض، من قتل لآلاف اليمنيين، واختطاف وتعذيب لعشرات الآلاف، وتدمير للمنازل والمساجد، وإغلاق جمعية الأقصى (يمنية معنية بدعم القضية الفلسطينية)".

ويأتي موقف الحكومة اليمنية بعد أن أعلنت جماعة الحوثي الخميس استعدادها لتبادل أسرى مع الرياض وهو ما لم ترد عليه السعودية.

وقال زعيم جماعة الحوثيين عبدالملك الحوثي في خطاب تلفزيوني بمناسبة الذكرى الخامسة لانطلاق عمليات التحالف العربي بقيادة السعودية دعما للشرعية "نعلن استعدادنا للإفراج عن أحد الطيارين السعوديين وأربعة من ضباط وجنود النظام السعودي، مقابل الإفراج عن المعتقلين المظلومين من أعضاء حركة حماس في السعودية".

وذهب مراقبون إلى أن إعلان جماعة الحوثي لا يمكن أن يكون قد تشكل بمبادرة فردية مشيرين إلى أن حماس دفعت نحو هذا الإعلان بعد فشلها في إقناع السعودية بإطلاق سراح أعضائها.

وفي تأكيد لهذه التخمينات رحبت حركة حماس بالمبادرة الحوثية فور إعلانها، واعتبرت أنها "تؤكد روح التآخي والتعاطف مع الشعب الفلسطيني ودعم صموده ومقاومته".

كما قالت حماس في وقت سابق إنها تريد تسوية الأمر مع السعودية بعيدا عن الأعين.

وقالت حماس في بيان في وقت سابق "إن جهاز مباحث أمن الدولة السعودية، يعتقل منذ أشهر القيادي محمد الخضري ونجله"، لافتة إلى أن المذكور كان مسؤولا عن إدارة "العلاقة مع المملكة على مدى عقدين من الزمان، كما تقلّد مواقع قيادية عليا في الحركة".

وكانت السعودية قد وجّهت للخضري ومن معه بعد اعتقالهم تهما بدعم كيانات إرهابية.

مقتل منشق إيراني في اسطنبول: لماذا يصمت أردوغان

يدفع اتهام مسؤولين تركيين موظفين بالقنصلية الإيرانية في تركيا بالتحريض على اغتيال المعارض الإيراني مسعود مولوي وردنجاني إلى التساؤل عما إذا كان هذا الاتهام يؤسس لخلافات قد تشق طريق العلاقات التركية الإيرانية.

أنقرة – اتهم مسؤولان تركيان كبيران، السبت، عناصر مخابرات في القنصلية الإيرانية في تركيا بالوقوف وراء اغتيال معارض إيراني بارز.

وقال المسؤولان اللذان رفضا الكشف عن هويتهما إن ضابطي مخابرات في القنصلية الإيرانية في بلادهم حرضا على قتل معارض إيراني في إسطنبول في نوفمبر الماضي، كان ينتقد القادة العسكريين والسياسيين بالجمهورية الإسلامية.

وقُتل مسعود مولوي وردنجاني بالرصاص في شارع بإسطنبول في الـ14 من نوفمبر 2019 بعد أكثر بقليل من عام على مغادرته إيران، وفق ما ذكره المسؤولان التركيان.

وبالرغم من أن مصالح البلدين تتعارض في أكثر من نقطة في المنطقة إلا أن التسويات والتفاهمات كانت لهما كلمة الفصل حتى الآن، وهو ما جعل مراقبين يتساءلون عن مدى صرامة الموقف التركي في التعامل مع الحادث.

ويدفع مراقبون نحو التساؤل عن نوايا الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بشأن هذه الحادثة، حيث لا يستبعد البعض أن يستخدمها كورقة ابتزاز ضد إيران.

وذكر تقرير للشرطة التركية بشأن الحادث، نشر قبل نحو أسبوعين، أن وردنجاني كان يعمل في الأمن الإلكتروني بوزارة الدفاع الإيرانية وتحول إلى منتقد قوي للسلطات الإيرانية.

وأضاف التقرير أن وردنجاني نشر رسالة على وسائل التواصل الاجتماعي تنتقد الحرس الثوري قبل ثلاثة أشهر من قتله. وقالت الرسالة "سوف أجتث قادة المافيا الفاسدين". وأضافت "أدعو الله ألا يقتلونني قبل أن أفعل ذلك".

ولم يرد أحد بالسفارة أو القنصلية الإيرانية في تركيا على اتصالات الجمعة للتعليق بشأن خلفية وردنجاني أو مقتله أو الاتهامات الموجهة لموظفين فيها.

وردا على سؤال بشأن احتمال ضلوع الحكومة الإيرانية في قتله، قالت متحدثة باسم شرطة إسطنبول إن التحقيق مستمر، وامتنعت عن الإدلاء بالمزيد من التعليقات.

ولكن المسؤولين التركيين الكبيرين قالا إن الحكومة ستتحدث مع إيران بشأن مقتله. وقال أحدهما إن ممثلي الادعاء الأتراك يتابعون القضية أيضا.

المصالح محدد أردوغان الرئيسي في التعامل مع الحادثة

وقال المسؤول الأول إن المسلح المشتبه به وعددا آخر من المشتبه بهم، ومن بينهم أتراك وإيرانيون، اعتقلوا في الأسابيع التي أعقبت الحادث، أبلغوا السلطات أنهم تصرفوا بأوامر ضابطي مخابرات في القنصلية الإيرانية. وذكر المسؤول الثاني أن الأدلة التي شملت روايات المشتبه بهم تشير إلى أن "مواطنين إيرانيين لعبوا دورا خطيرا في التحريض والتنسيق" في العملية. وهذه ليست المرة الأولى التي تواجه فيها طهران اتهامات بالتخطيط لتنفيذ اغتيالات خارج أراضيها سواء لمعارضين إيرانيين أو لغيرهم.

وقال المسؤولان إن أنقرة ستقدم لإيران قريبا ردا رسميا بخصوص مقتل وردنجاني والدور الذي قام به مسؤولون يحملون جوازات سفر دبلوماسية.

وقال مصدران إيرانيان إن وردنجاني تحدى تحذيرا من الحرس الثوري بعدم التعاون مع شركات تركية في مشروعات متعلقة بالطائرات المسيرة. . وأضافا أنه اتصل أيضا بالولايات المتحدة ودول أوروبية للعمل معها.

وقال أحد المصدرين الإيرانيين إن وردنجاني نشر وثائق على الإنترنت مفادها أنه نفذ عملية تسلل إلكتروني أو حصل على معلومات من معارف له في إيران، وأنه تجاهل طلبات الاتصال بالسفارة الإيرانية في أنقرة والتقى مع أميركيين ودبلوماسي إسرائيلي. ولم يذكر المصدر تفاصيل حول الوثائق أو اجتماعاته. وقال المصدر الإيراني الثاني أيضا إن وردنجاني تم تحذيره من مغبة القيام باتصالات مع دبلوماسيين أجانب. وقال المسؤولان التركيان إن الشخص الذي كان يرافق وردنجاني أقام صداقة معه بعد وصوله إلى إسطنبول في يونيو 2018 ونقل معلومات عنه إلى المخابرات الإيرانية.

مسعود مولوي وردنجاني قُتل بالرصاص في شارع بإسطنبول في 14 نوفمبر 2019 بعد أكثر من عام من مغادرته إيران

وفي صباح اليوم السابق لمقتله ذهب هذا الصديق، الذي يفيد تقرير الشرطة التركية والمسؤولان التركيان بأن اسمه علي اسفنجاني، إلى القنصلية الإيرانية. وقال المسؤولان إنه التقى في وقت لاحق بالمسلح لمناقشة تفاصيل العملية. وتتالت الاتهامات مؤخرا على إيران بشأن محاولات القيام باغتيالات خارج أراضيها.

والأسبوع الماضي وجه القضاء الدنماركي تهما لمواطن نرويجي من أصل إيراني بشأن محاولته التخطيط مع المخابرات الإيرانية لتنفيذ اغتيال على أراضيها.

العرب
الأحد 2020/03/29
السنة 42 العدد 11661

إيران وكورونا... وسلطة رجل الدين

عقلية تقاوم الفايروس أم تزيد من انتشاره؟

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

من المستغرب أن يعرض قائد "الحرس الثوري" الإيراني حسين سلامي مساعدة الولايات المتحدة في جهودها للحدّ من انتشار وباء كورونا. يذكّر عرضه بالمثل الفرنسي القائل: من حسن الحظّ، أن السخف لم يعد يقتل.

لا شكّ أن وباء كورونا يهدّد أميركا التي زاد عدد المصابين فيها على عدد الذين أصيبوا في الصين التي كانت المركز الذي انتشر منه الوباء. تبدو الولايات المتحدة مقبلة على أيّام صعبة، لكن الأكيد أن "الجمهورية الإسلامية" لا يمكن أن تساعدها في شيء، أقلّه بسبب حال التخلّف التي تعاني منها والتي جعلتها مصدرا لتصدير كورونا إلى دول المنطقة في مقدّمها سوريا.

هل تتمكن إيران من التكيّف مع هذا العالم الجديد الذي سيولد من رحم وباء كورونا... أم تستمر في ممارسة سياسة قائمة على رفض الشفافية ولغة الأرقام والهرب إلى خارج حدودها

ليس سرّا أن لبنان كان ضحيّة من ضحايا الرغبة الإيرانية في تصدير كورونا، عن قصد أو غير قصد. الأكيد، بعيدا عن الحكم على النيّات الإيرانية، أن الجهل يتحكّم بتصرفات كبار المسؤولين فيها، بما في ذلك "المرشد" علي خامنئي الذي تحدّث أخيرا عن "مؤامرة" تتعرّض لها إيران وعن تطوير أميركا لفايروس يستهدف "جينات الإيرانيين".

آن أوان ممارسة إيران التواضع والاعتراف بأن لا عيب من الحصول على مساعدة أميركية بدل متابعة سياسة قائمة على الهرب من الواقع. إن وباء كورونا الذي أقفل الكرة الأرضية على القاطنين فيها سيولد منه عالم جديد وقيم جديدة لا علاقة لها بتلك السائدة حاليا. هل تتمكن إيران من التكيّف مع هذا العالم الجديد الذي سيولد من رحم وباء كورونا... أم تستمر في ممارسة سياسة قائمة على رفض الشفافية ولغة الأرقام والهرب إلى خارج حدودها بحثا عن تنفيذ مشروع توسّعي. يستند هذا المشروع إلى إثارة الغرائز المذهبية. إنّه مشروع أقرب إلى الوهم من أي شيء آخر. هل تكتفي إيران بكمّية التخلّف والبؤس اللذين نشرتهما في المنطقة منذ العام 1979... أم أنّها تبحث عن نشر مزيد منهما مع رشّة كورونا للزينة لا أكثر؟

ما فعلته إيران إلى الآن مخيف، بل مخيف جدّا إذا نظرنا إلى الدور الذي لعبته في تصدير كورونا إلى لبنان وإلى سوريا وحتّى إلى العراق. هناك طائرات نقلت إلى لبنان مصابين بكورونا في ظروف أقلّ ما يمكن أن توصف به أنّها مريبة. لكنّ الأخطر من ذلك كلّه، ما حصل في سوريا حيث يوجد موقعان إيرانيان، هما مزاران دينيان، أصبحا أشبه بمنطقتين عسكريتين بعدما سيطرت عليهما الميليشيات التابعة لإيران، بما في ذلك "الحرس الثوري". يقع المزاران قرب دمشق وهما موقع السيّدة زينب وموقع السيدة رقّية الذي لا يبعد كثيرا عن المسجد الأموي.

بقي الزوار الشيعة الإيرانيون يتدفقون على المزارين حتّى يوم السادس عشر من آذار – مارس الجاري. أدّى إغلاقهما أمام الزوّار إلى اعتراضات صدرت عن متطرّفين يعتقدون أنّ المزارات الشيعية محصّنة تجاه كورونا بفضل قدرة إلهية ما. في المقابل لم يتخّذ النظام السوري، الذي بقي طويلا ينفي كلّيا وجود أي انتشار لكورونا في الأراضي السوريّة، أيّ إجراءات عملية قبل يوم الرابع عشر من آذار – مارس عندما أوقف الرحلات من مطار دمشق مستثنيا شركة "ماهان" الإيرانية التابعة لـ"الحرس الثوري".

لم يعد خافيا أن إيران في حال يرثى لها بسبب المكابرة التي تتعاطى بها مع وباء كورونا. يرافق هذه المكابرة تفاد لأيّ إجراءات حقيقية لمنع انتقال كورونا من إيران إلى دول أخرى في مقدّمها سوريا التي تعاني أيضا من مشكلة كبيرة أخرى حذرت منها منظمة الصحة الدولية (WHO).

حذرت منظمة الصحّة من كارثة في إدلب بعد انتشار وباء كورونا في مخيمات اللاجئين السوريين الذين هربوا من البراميل المتفجرة للنظام ومن قصف الطائرات الروسية وبطش الميليشيات التابعة لإيران.

لم يعد كافيا كلام المسؤولين السوريين عن "رشح قوي" كي لا ينتشر وباء كورونا في دمشق وغيرها في بلد لا يمتلك أيّ بنية تحتية صحّية، على الرغم من أن آلاف الأطباء السوريين منتشرون في مستشفيات أوروبا والولايات المتحدة. فوق ذلك كلّه، ماذا سيفعل النظام السوري الذي لديه عشرات آلاف المعتقلين في سجونه عندما يدخل كورونا هذه السجون؟

تحوّلت سوريا إلى بؤرة من بؤر نشر كورونا في المنطقة. كلّ ذلك بسبب إيران التي لم تنتبه منذ البداية إلى وجود طلّاب صينيين ينتمون إلى الأقلّية المسلمة يتابعون دراستهم الدينية في قم. نقل هؤلاء الطلاب كورونا إلى إيران بدءا من قم.

هذا واقع لا مجال للهرب منه. بدل نفي الواقع، ثمّة حاجة إلى نقلة نوعية تساعد إيران، كما تساعد الدول التي باتت تحت رحمة إيران مثل العراق وسوريا ولبنان. تقضي هذه النقلة النوعية بالتفكير من الآن، بأنّ ما قبل كورونا ليس كما بعدها وأنّ ثمّة حاجة إلى اهتمام إيران بالإيرانيين أوّلا في ضوء التأكّد من أن ليس لديها أيّ بضاعة مفيدة تستطيع تقديمها إلى العالم.

هناك نصّ للمفكّر الفرنسي جاك أتالي يصلح لأن يقرأه المسؤولون الإيرانيون وغيرهم من الذين ما زالوا أسرى الوهم الإيراني في المنطقة من رافعي شعارات "الموت لأميركا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود".

جاء في النص الذي صاغه أتالي، الذي كان مستشارا للرئيس فرنسوا ميتران، أن أيّ كارثة كبيرة ناجمة عن وباء "أدت إلى تغييرات أساسية في البنية السياسية للأمم وفي الثقافة التي تنطوي عليها هذه البنية". أعطى مثلا على ذلك وباء الطاعون الذي انتشر في أوروبا في القرن الرابع عشر وقضى على ثلث سكّان القارة. أوضح أن ذلك أدى إلى "إعادة نظر في الموقع السياسي لرجل الدين" في أوروبا. صبّ هذا التطوّر في مصلحة قيام مؤسسة الشرطة التي باتت القوة الوحيدة التي تحمي الناس بعد فشل الكنيسة في لعب هذا الدور.

اختزل نتيجة ما حصل بأنّ "الشرطي حلّ مكان الكاهن". وأشار إلى أنّه نتيجة الأوبئة التي انتشرت في القرن الثامن عشر، حلّ الطبيب مكان الشرطي. توصّل أتالي إلى خلاصة فحواها أن أوروبا انتقلت خلال بضعة قرون من سلطة الدين، الممثّلة بالكنيسة، إلى سلطة القوّة، ممثلة بالشرطي، ثم إلى سلطة دولة القانون، وذلك نتيجة انتشار الأوبئة الخطيرة التي كشفت أن الكنيسة لا تستطيع أن تفعل شيئا في وجهها وأن لا بدّ في النهاية من اللجوء إلى الطبيب.

لا تزال "الجمهورية الإسلامية" أسيرة رجل الدين الذي يمثّله "المرشد" والشرطي الذي يمثّله "الحرس الثوري". لا وجود لإدراك أن العالم يتغيّر سريعا وأنّ وباء كورونا ليس حدثا عابرا وأنّ القويّ الذي سيبقى هو من يمتلك سلاح المعرفة والعلم. أين إيران من المعرفة والعلم بعدما أسقطت طائرة الركّاب الأوكرانية بالطريقة التي أسقطتها بها؟

الأجانب والفقراء متّهمون وإن ثبتت براءتهم

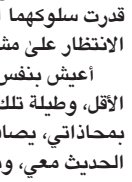

علي قاسم
كاتب سوري مقيم في تونس

أمام باب المصعد، في الطابق الثامن، يتراجع جاري وزوجته بلطف وأدب لأترك المصعد قبلهما. بالطبع قدرت سلوكهما اللبق، لأفاجأ أنهما فضلا الانتظار على مشاركتي المصعد.

أعيش بنفس المكان منذ 12 عاما على الأقل، وطيلة تلك الفترة كانا يسكنان بمحاذاتي، يصافحانني ويتبادلان الحديث معي، وبالطبع أشاركهما المصعد دون تردد.

فجأة تغير كل شيء، هل المسؤول عن ذلك، كما يقال، هو انتشار فايروس كورونا، أم هي ثقافة الخوف من الآخر، وأنا لسوء حظي واحدا من هؤلاء الموصوفين بـ"الآخر".

الخوف من الآخر ليس وليد اليوم، بل هو شعور رافق الإنسان منذ أن وجد، ولم يكن الآخر بالضرورة كائنا آدميا، بل هو أحيانا حيوان أو ظاهرة طبيعية.

يوجه اللوم إلى الحروب باعتبارها مصدرا للخوف من الآخر، بينما تقدّم تفسيرات أخرى ترى أن الخوف من الآخر هو مسبب الحروب والنزاعات.

وإن كانت خشية الآخر قد نشأت في البداية بوصفها ردّ فعل غريزي للحفاظ على البقاء، إلا أنها تطورت مع الزمن لتصبح نتاجا ثقافيا يرتبط بالخيال الشعبي والموروث الثقافي والديني.

في القرون الوسطى، كان اليهود مصدر الأوبئة في المخيلة الأوروبية العامة، وخلال جائحة الطاعون الذي عرف بـ"الموت الأسود"، في منتصف القرن الرابع عشر، تعرضت جاليات يهودية للإبادة في عواصم أوروبية، بعد أن ألقي اللوم عليهم باعتبارهم سببا لانتشار الطاعون.

وكان اليهود قد سبقوا الأوروبيين إلى إبداء الخوف من الآخر، ولم يقتصر حكمهم بالنجاسة على الآخرين، بل شمل أيضا جدران بيوتهم، وقطع الأثاث، حتى التراب حكموا عليه بالنجاسة، ورأوا أن اليهودي إذا اشترى أو استعار أدوات مطبخ من الغرباء، عليه أن يطهرها بعناية قبل أن يستخدمها.

الآخر المختلف، في المخيال الشعبي، ليس فقط الأجنبي، بل الفقراء أيضا، كانت الطبقات الأرستقراطية وأثرياء أوروبا يهربون إلى الريف، يعزلون أنفسهم تجنبا للاحتكاك بالفقراء داخل المدن الكبيرة المكتظة بالسكان.

لم تبدل التأثيرات الثقافية سلوك الطبقة الأرستقراطية، وإن باتت تتصف باللباقة والتهذيب، ما زال أفراد تلك الطبقة متمسكين بكل عاداتهم، خاصة نظرتهم لـ"الآخر"، ومع تفشي وباء كورونا، انسحبوا من المدن إلى قصورهم الريفية.

تحول الخوف من فايروس كورونا إلى رهاب، ما أن يذكر حتى تتبادر إلى الذهن صورة للآسيويين. ليس فقط لأن منشأ الفايروس هو مدينة ووهان، وهي مدينة صينية، وليس أيضا لأن قائمة الطعام في الصين تحتوي على أصناف تعتبر غريبة عن الذائقة الأوروبية.

"أنا لست فايروسا، كفّوا عن العنصرية"، تغريدة لشاب فرنسي من أصول آسيوية، لم يسبق له أن قام بزيارة إلى الصين، تحولت حياته في فرنسا إلى جحيم، بسبب التمييز الذي يطاله في كل مكان يذهب إليه، بعد انتشار كورونا، لذا لجأ مع مجموعة من الشباب الآسيوي، للتعبير عن استيائهم من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، عبر وسم (#JeNeSuisPasUnVirus أنا لست فايروسا).

وكانت صحيفة فرنسية محلية، قد أثارت حفيظة متابعيها، إثر نشرها صورة لامرأة صينية ترتدي كمامة كتبت على غلافها الخارجي عبارة "إنذار أصفر". واضطرت الصحيفة تحت وطأة الانتقادات، للاعتذار، قائلة إنها لم تكن تقصد الإساءة.

رغم ذلك، أعاد العنوان للأذهان عبارات عنصرية قديمة صوّرت عادات الآسيويين وطعامهم بأنها غير آمنة وغير مرحّب بها.

واستخدم مصطلح "الإنذار الأصفر" أول مرة في القرن التاسع عشر مع انطلاق موجة الهجرة الصينية الأولى إلى الولايات المتحدة. وانطوى المصطلح آنذاك على نزعة عدائية تجاه الآسيويين عموما.

ولم تقتصر تلك الحوادث على فرنسا، إذ تناقل مغردون في كندا ونيوزلندا تقارير تفيد بتعرض أطفال من أصول آسيوية للتنمر في المدارس.

ولكن، لماذا عند الحديث عن الأوبئة تحضر الصين إلى الأذهان؟ حتى فايروس الأنفلونزا الإسبانية، الذي اجتاح العالم عام 1928، هناك من يقول إن منشأه هو الصين.

ورغم كل الحديث الذي دار حول منشأ الفايروس، ليس هناك ما يثبت تطور المرض في الصين.

إنها الصورة المسبقة التي رسخت في الأذهان، وغالبا بتأثير من صناع السينما في هوليوود، الذين أدمنوا تقديم المدن الصينية على أنها مثال، ليس فقط للجريمة، بل للازدحام والقذارة، وكل العادات الغريبة أيضا.

مازالت نشأة فايروس كورونا غامضة، ومجالا لتبادل الاتهامات بين واشنطن وبكين، واليوم فاق عدد المصابين بالفايروس في الولايات المتحدة عدد المصابين في الصين، وقارب عدد المصابين في إيطاليا العدد الذي وصلته المدن الصينية، مسجلة عددا أكبر من الضحايا.

أطباق الطعام في أوروبا، تحتوي على أصناف لا تقل غرابة عن الأصناف الصينية؛ في أوروبا يعتبر الحلزون وأرجل الضفادع طعاما مميزا تأكله النخبة.

نجح الكاتب الأميركي، شلدون واتس، في كشف العلاقة بين المرض وما يترتّب عليه من أبعاد أخلاقية ثقافية ودينية وطبقية وعرقية. وقدم في كتابه "الأوبئة والتاريخ" شرحا للآليات التي ساهم فيها الطب الغربي في نشر الأوبئة، وتدمير الثقافات المحلية من خلال وسائلها التقليدية في التعامل مع المرض، وإخضاع المجتمعات المستعمرة لإجراءات مؤسَّسة على نظريات خاطئة في أحيان كثيرة، وذات نتائج كارثية.

إن كانت خشية الآخر قد نشأت في البداية بوصفها ردّ فعل غريزي للحفاظ على البقاء، إلا أنها تطورت مع الزمن لتصبح نتاجا ثقافيا يرتبط بالخيال الشعبي والموروث الثقافي والديني

الحذر من الآخر، ليس بالضرورة باتجاه واحد، الصينيون أيضا بدأت تبدو عليهم أعراض الرهاب، حتى وإن كان ذلك ردة فعل فقط.

وتستعد بكين لإغلاق البلاد أمام الأجانب، لكبح وصول حالات قادمة من الخارج، بعد أن أعلنت أنها استطاعت وقف انتشار المرض. المنع سيطال الأجانب الذين يحملون تأشيرات سارية وتصاريح إقامة، ويدخل الحظر حيز التنفيذ بداية من اليوم.

بعد كتابة هذه السطور، وسماع التعليقات على الأخبار، التي قالت إن عدد الإصابات تجاوز النصف مليون، دفعني الفضول لتقليب صفحات كتاب "إغاثة الأمة بكشف الغمة" للمؤرخ، تقي الدين المقريزي، لتقع عيناي على هذه الكلمات "ودخل فصل الربيع فهبّ هواء، أعقبه وباء وفناء، وعدم القوت، حتى أكل الناس صغار بني آدم من الجوع". نظرت إلى شوارع المدينة التي خلت من الحركة، واتجهت إلى السرير قاصدا النوم.. ولكن كيف؟

العرب
الأحد 2020/03/29
السنة 42 العدد 11661

الوجه الآخر لأزمة كورونا في الإمارات.. تعاضد لمواجهة العاصفة

إجراءات الدعم والمساعدة لا تفرق بين المواطنين والوافدين

أظهر مجتمع الإمارات، من مواطنين ومقيمين، تجاوبا كبيرا للتعليمات والإجراءات الاحترازية التي اتخذتها الدولة لمواجهة انتشار فايروس كورونا، ضمن مشهد توحد فيه الجميع على اختلاف ثقافاتهم وعاداتهم في دعم جهود الدولة التي تصب في صالح ضمان سلامتهم، والتي تشمل الجميع دون استثناء أو تفرقة سواء من حيث فرض القوانين أو من حيث الدعم والمساعدة.

أبوظبي – عندما بدأ فايروس كورونا في الانتشار، عمد كثير من العمال والموظفين والعائلات من المقيمين في غير بلدانهم إلى العودة إلى الوطن، لكن كثيرين أيضا فضلوا البقاء في الدول التي يعملون بها وصاروا جزءا من مكوناتها، والتي لن تبخل عليهم في المقابل بالرعاية والاهتمام، شأنهم شأن أي مواطن، كما هو الحال في دولة الإمارات العربية المتحدة.

رجال دين مسيحيون في أبوظبي يدعون إلى صلاة موحدة في رسالة تدعو إلى الوحدة ودعم جهود الدولة في مواجه كورونا

أشاد كثير من الأجانب المقيمين في الإمارات بالإجراءات التي سارعت السلطات الإماراتية إلى اتباعها منذ ظهور الحالات الأولى. ورغم أن عدد المصابين يرتفع، إلا أنه في المقابل يتم تسجيل حالات شفاء. وقد أعلنت وزارة الصحة الإماراتية السبت عن شفاء 3 حالات جديدة لمصابين وتعافيهم التام من أعراض المرض بعد تلقيهم الرعاية الصحية اللازمة منذ دخولهم المستشفى.

وأوضحت الوزارة في بيان لها أن الحالات التي تماثلت للشفاء تعود لجنسيات مختلفة وشملت شخصا من باكستان وشخصين من بنغلاديش وبذلك يبلغ مجموع حالات الشفاء 55 حالة.

وتحدث مقيمون أجانب في الإمارات مع "العرب" عبر فيسبوك، لافتين إلى أن الوضع مطمئن، ولم يسجل أي حالة تململ أو قلق سواء من المواطنين أو من الأجانب، الذين يجدون أنفسهم في وضع مختلف عما تعودوا عليه.

وتحدثت ريم، وهي تونسية ومتزوجة بسوري، وتقيم في أبوظبي، عن تجربتها، مشيدة بما بدر مؤخرا عن مواطنين إماراتيين، تنازلوا عن إيجار شهرين للمستأجرين بسبب توقف العمل ومساندة الدولة. وقالت لـ"العرب"، إن الإجراءات الإنسانية التي تم اتخاذها لا تشمل فقط المواطنين بل كل المقيمين في الإمارات.

وشاركت ريم على صفحتها على موقع فيسبوك، فيديوهات، يظهر فيها مواطنون ومقيمون، يشاركون في عمليات تعقيم البنايات، ويدعون إلى الالتزام بتعليمات السلطات المختصة في عدم الخروج من المنازل، ودعم الجهود التي تبذل على مختلف الأصعدة، وتهدف إلى الحفاظ على صحة وسلامة مختلف أفراد المجتمع.

وتوجّه المواطنون والمقيمون بتقدير لمختلف المؤسسات والفرق والكوادر الطبية العاملة المشرفة على سلامتهم، مؤكدين أن دورهم يتكامل مع جهودهم.

وفي خطوة تخفف الضغط على العمالة الوافدة، قررت الحكومة إعفاء العمالة المنتهية تصاريح عملهم من الفحص الطبي الخاص بهم مع إصدار وتجديد تصاريح العمل والإقامات تلقائيا لعمالة المنشآت وعمالة الخدمة المساعدة.

كما يحظى ضيوف الإمارات من الزائرين الذين وجدوا أنفسهم في الحجر الصحي بضيافة لائقة في مدينة الإمارات الإنسانية، حيث أكّد الدكتور فيصل مصلح الأحبابي رئيس قسم برامج الأمراض المعدية في مركز أبوظبي للصحة العامة والمتحدث الرسمي لمدينة الإمارات الإنسانية، أن الكادر الطبي من الأطباء والممرضين جميعهم مختصون بالتعامل مع الأمراض المعدية لتقديم الخدمات الطبية لضيوف الإمارات على مدار الساعة من خلال التواجد في المدينة الإنسانية طوال فترة الحجر الصحي.

ونقلت وكالة الأنباء الإماراتية طمأنة الدكتور سيف الظاهري، المتحدث الرسمي للهيئة الوطنية للطوارئ والأزمات والكوارث، لعوائل الرعايا المقيمين حاليا في مدينة الإمارات الإنسانية.

وقال الظاهري إن "مدينة الإمارات الإنسانية تتابع عن كثب الوضع الصحي لضيوف الإمارات منذ استضافتهم ما يجسد النهج الإنساني الذي تنتهجه الدولة في الوقوف مع الأشقاء والأصدقاء ومد يد العون والمساعدة لهم في الظروف الصعبة".

وفي مثال آخر لصورة التسامح المجتمعي في الإمارات، تناقل مستخدمو وسائل التواصل الاجتماعي فيديو لرجال دين مسيحيين في أبوظبي يدعون أبناء طوائفهم للصلاة في منازلهم كل يوم على الساعة 19:00، في صلاة مشتركة تدعو إلى الوحدة والتسامح.

تحدث في الفيديو، رجال ونساء، بالإنجليزية لكن بلكنة مختلفة، وظهروا بثياب تبرز أصل كل واحد، في مشهد عكس صورة فسيفسائية جمعت بين مكوناتها دعوة مشتركة لكل المقيمين في الإمارات، مواطنين وأجانب، إلى التحلي بالصبر واتباع توصيات الحكومة للمساهمة في الحد من انتشار الفايروس المستجد.

الفايروس لا يفصل بين مقيم ومواطن وكذلك اهتمام الدولة

وقال بيان صادر عن دائرة تنمية المجتمع في أبوظبي، التي تشمل وظائفها تقديم رخص للكنائس في الإمارة، إن "رجال الدين تحدثوا من قلب أبوظبي إلى العالم، مخاطبين الجمهور بطريقة منسقة تؤكد حبهم وولاءهم للوطن الذي يعيشون فيه".

محمد بن زايد.. وقيمة الواجب

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

اتصال الشيخ محمد بن زايد ولي عهد أبوظبي، نائب القائد العام للقوات المسلحة في دولة الإمارات العربية المتحدة، أول أمس الجمعة بالرئيس السوري بشار الأسد، كان حدثا مهما حظي بإعجاب وتقدير الملايين من العرب ومن غيرهم، نظرا للدوافع التي انطلق منها، وللقيمة التي عبّر عنها، في هذه الظروف الصعبة التي يمر بها العالم.

دول كبرى وغنية تسعى جاهدة في مواجهة فايروس كورونا المستجد، فما بالك عندما يتعلق الأمر ببلد عربي عاش تسع سنوات من الحرب المدمرة، وتعرض لعقوبات دولية، وفقد الجانب الأكبر من مصادر ثروته، ونحن هنا نتحدث عن سوريا التي ورغم كل الخلافات السياسية تبقى دولة عربية لا يكتمل عقد العروبة الحضارية بدونها.

الصداقة الحقيقية هي التي تكون مع الشعوب والأمم بقطع النظر عن الحكام والأنظمة، والشعوب عموما لا تنسى من يقف معها بصدق وقت الأزمات

كان نداء الواجب القومي والإنساني وراء تلك المكالمة، حيث أكد الشيخ محمد بن زايد على ضرورة أن تسمو الدول فوق المسائل السياسية في هذه الظروف الاستثنائية وتغلّب الجانب الإنساني في ظل التحدي المشترك الذي نواجهه جميعا.

وشدّد على أن سوريا البلد العربي الشقيق لن يكون وحده في هذه الظروف الدقيقة والحرجة. وفي ذلك أكثر من رسالة، فما يشهده العالم اليوم يحتاج إلى التضامن والتكافل والتعاون والتسامح وتجاوز الخلافات، وهي ثوابت راسخة في سياسة الإمارات، كرّسها الشيخ زايد، ويسير عليها أبناؤه بمزيد من الإصرار على تحويلها إلى ركيزة نظام عربي وإقليمي وعالمي يعلي القيم الإنسانية ويجعل منها أداته لضمان مستقبل أفضل للشعوب والأمم.

في ديسمبر 2018 أعادت الإمارات فتح سفارتها في دمشق، من منطلق العمل على تضميد الجراح وفك العزلة عن بلد عربي مركزي يتعرض لأطماع مزدوجة سواء من الحليف الإيراني أو من العدو التركي. جاء ذلك الموقف من باب العقلانية الإماراتية المعهودة في العمل السياسي والدبلوماسي، والتي تذكرنا بموقف الشيخ زايد عندما كان أول زعيم عربي يزور عدن ويفتح جسر التواصل مع اليمن الجنوبي في العام 1975؛ وعندما رفض مقاطعة العرب لمصر في العام 1979 بعد زيارة أنور السادات إلى تل أبيب، وهو الموقف الذي أثبت صحته، عندما عاد العرب لاحقا إلى القاهرة؛ وعندما أطلق مبادرته الشهيرة في العام 2003 لتجنيب العراق خطر الغزو والدمار.

كما أن الإمارات كانت سبّاقة إلى فهم طبيعة التحولات في المنطقة، وإلى إدراك نتائج فوضى ما سمي بالربيع العربي وما تجره من حكم الميليشيات وانتشار الإرهاب والإطاحة بالدول وتقسيم المجتمعات وتكالب القوى الإقليمية على الدول بعد الإطاحة بسيادتها، وإلى التصدي بكل قوة للتطرف والإرهاب والطائفية ولجماعات الإسلام السياسي الملتحفة بشعارات الدين.

إن اتصال الشيخ محمد بن زايد بالرئيس السوري بشار الأسد، والذي جاء ضمن سياق مواجهة انتشار فايروس كورونا، يؤكد قيمة الواجب الذي تؤمن به الإمارات سواء على الصعيد الداخلي أو العربي أو الدولي.

في التاسع من مارس، أعلن الشيخ محمد بن زايد خلال اتصال مع المدير العالم لمنظمة الصحة العالمية استعداد بلاده الكامل للتعاون مع المنظمة، ودعم جهودها في مكافحة الفايروس المستجدّ، وتطوير علاجاته واحتوائه، مشددا على أن نهج العمل الإنساني يُعدّ ركيزة أساسية من الركائز التي قامت عليها دولة الإمارات.

ولم يمنع الخلاف السياسي مع إيران، من أن تجنّد الإمارات كل إمكانياتها لخدمة البلد الجار الذي يعاني من تفشي الفايروس المستجد. وفي 15 مارس أكد وزير الخارجية والتعاون الدولي الإماراتي الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان، دعم بلاده للشعب الإيراني في "تخطي محنة" انتشار فايروس كورونا.

هذه الرؤية العقلانية والحكيمة تنطلق من عقيدة الواجب التي يؤمن بها أبناء زايد، فالصديق يعرف وقت الضيق، والصداقة الحقيقية هي التي تكون مع الشعوب والأمم بقطع النظر عن الحكام والأنظمة، والشعوب عموما لا تنسى من يقف معها بصدق وقت الأزمات. كما أن الوعي الحقيقي هو ذلك الذي يتجاوز الخلافات وحتى الصراعات، ليستقرئ ما وراءها. وليدرك كيف يمسك بزمام المستقبل من خلال الاستشراف لما بعد الآن. والإمارات لديها مقدرات كبيرة على ذلك، أثبتتها خلال كل المناسبات، وما اتصال الشيخ محمد بن زايد بالأسد إلا أحد تجلياتها.

الأزمة الإنسانية تتجاوز الخلاف السياسي

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2020/03/29
السنة 42 العدد 11661

الجماعات الجهادية تتربّص بالسودان الجديد

بوكوحرام في الغرب وحركة الشباب في الشرق وداعش في الشمال

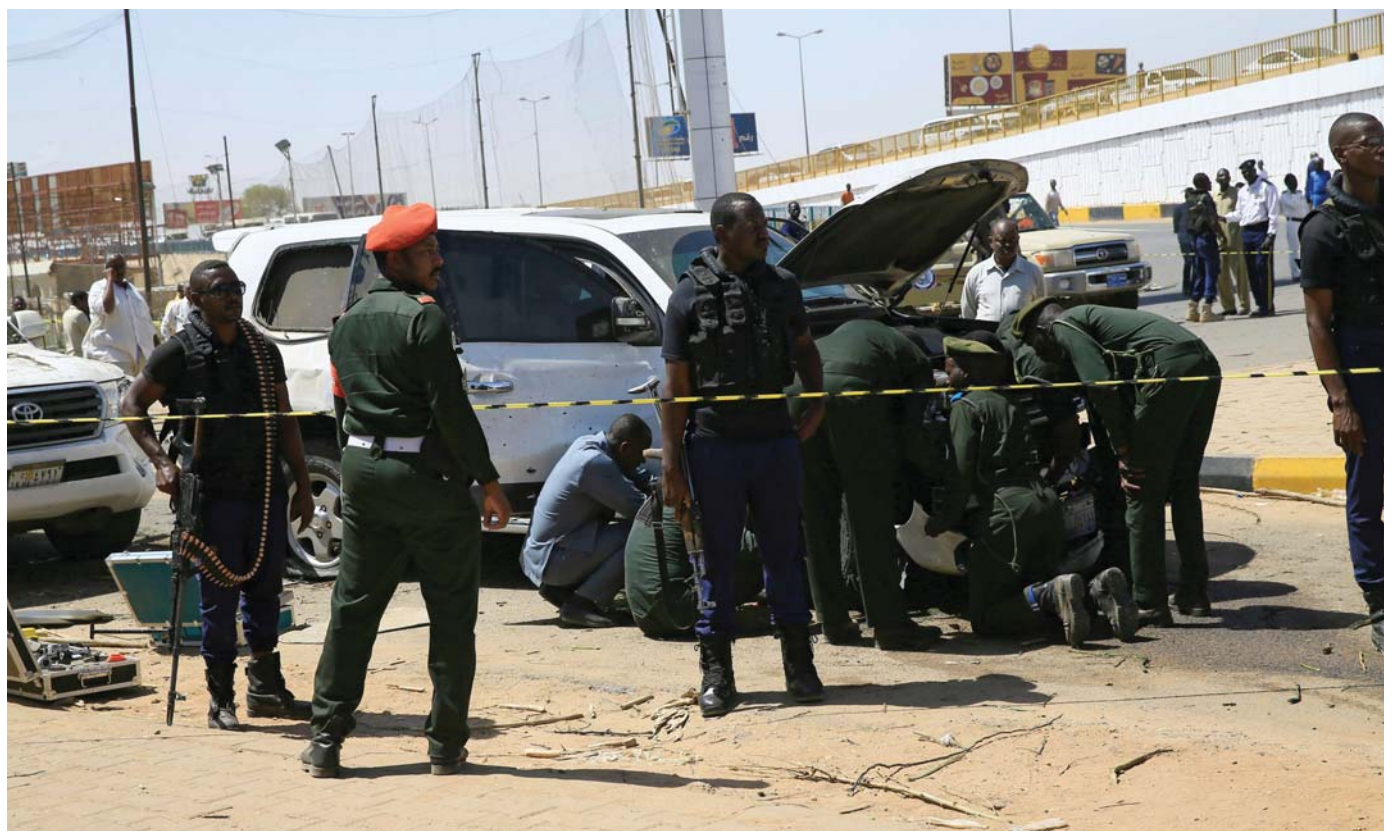

طريق الهدوء ما زال بعيدا

يشكل السودان منطقة جذب هامة للجماعات الجهادية والقوى الإسلاموية، ما يمثل تحديا للسلطة الانتقالية التي تسير في حقل مفخخ بعدة ألغام، تحتاج إلى تفكيكها بحذر، ولكن في نفس الوقت بأقصى سرعة ممكنة.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

القاهرة – من الصعوبة أن تجد دولة من الدول التي تنشط فيها التنظيمات الإسلامية تجمع كل الأطياف الإرهابية في وقت واحد، وإذا وُجد تنظيمان أو أكثر، على اختلاف مستويات القوة المسلحة والتوجهات السياسية في مكان ما، في أفغانستان أو سوريا أو ليبيا مثلا، ستقوم حروب بينية طاحنة حول من يتولى الزعامة والقيادة.

يبدو أن السودان مرشح ليصبح استثناء في هذه القاعدة، بعد أن توالت التقديرات الأمنية التي تحذر من تحوّله إلى مكان نشيط تلتقي عنده كل الألوان، ليس لأن الحركة الإسلامية في السودان استوعبت مبكرا القادمين من الاتجاهات الأربعة، بل لأن جسمها فضفاض، ونجح البلد في التعامل مع جميع القوى، وانحصر الخلاف في حدود تنظيرية ولم يصل في أي لحظة إلى الصدام مباشرة، حتى عندما طرد نظام الرئيس السابق عمر حسن البشير بعض القيادات الإسلاموية كان ذلك لأسباب انتهازية اضطرارية كي تعيش البقية الباقية من القيادات الأخرى.

انشغلت السلطة الانتقالية بترتيب أوراقها الداخلية وأولت المعركة مع بقايا النظام السابق وامتداداته في الحركة الإسلامية والأحزاب التي عملت في كنف البشير حيث لقيت اهتماما، تارة لتأمين الثورة الوليدة، وأخرى لتجفيف المنابع في الدولة العميقة، وثالثة بحجة إزالة التمكين وقمع المتربصين. كلها خطوات قطعت فيها الحكومة شوطا، لكن لم تتمكن من إغلاقها لأسباب تتعلق بالقدرة والإرادة وترتيب الأولويات وتوازنات القوى الظاهرة والخفية.

لم يلتفت كثيرون إلى ملف في غاية الخطورة، ويخص الحركات والجماعات والتنظيمات والفصائل الإسلاموية التي تتخذ من الأراضي السودانية مأوى لها. قد تكون أجهزة الاستخبارات لديها معلومات كافية عن تحركاتهم، غير أن المواطنين وبعض المهتمين من سياسيين وإعلاميين لا يملكون ذلك، ما جعل قضية هؤلاء متوارية خلف الجدران مع أنها حيوية ولن تخص السودان وحده.

حرّكت محاولة الإرهاب الفاشلة التي تعرض لها رئيس الحكومة السودانية عبدالله حمدوك، في 9 مارس 2020، الكثير من المياه الراكدة في هذا المضمار، وكشفت عن جانب معتبر من الجزء الغاطس، حيث بدأت الخرطوم تنتبه للثغابين التي تتحرك في أطراف البلاد، واستقبلت فرقا أمنية من دول عديدة، أهمها من مصر والولايات المتحدة، وبعدها أخذت تولي اهتماما بالملف. ووضعت هذه التطورات النقاط على الحروف، أو بمعنى أدق فكّكت بعض الألغاز المهمة في ملف استمرار السودان على لائحة الإرهاب الأميركية، والتي لم تفلح التنازلات المادية الكبيرة التي قدمتها الخرطوم وعبارات الغزل والاستحسان السياسي من جانب واشنطن في تجاوزها. وأكدت أنّ تمسك الإدارة الأميركية بهذه الورقة يتخطى الدواعي البيروقراطية المعروفة، ويصل إلى مستوى الخوف من أن يعود السودان حاضنة للجماعات الإرهابية.

تفكيك الألغاز

لم تقترب الخطوات المعلنة التي اتخذتها السلطة الانتقالية من هؤلاء، وكل التحركات التي قامت بها تقزّمت ودارت حول ملاحقة فلول البشير أو لجنة إزالة التمكين وما ينطويان عليه من مراوحات سياسية أصبحت محل إزعاج لكثير من قوى الثورة، لأنها أصبحت علامة على تسهيل مهام عناصر الثورة المضادة لتخريب السودان، وتحويله من نموذج واعد للديمقراطية في المنطقة إلى نموذج للعنف والتطرف والاقتتال، ما لم يتمّ الدخول في مواجهة صريحة مع رعاته الكامنين في ربوعه، لأنهم متنوعو التوجهات ويجتمعون على تبني الإرهاب كلغة واحدة يجيدون التحدث بها.

> التحدي أمام السودان يبدو متعاظما الآن لأنه يحتاج إلى رؤية داخلية واضحة، وتحسين التعامل مع القوى المتمركزة في أراضيه وتلك التي لها امتدادات خارجية

يتذكّر المتابعون تصريحات دقيقة أدلى بها حمدوك لصحيفة "وول ستريت جورنال" في ديسمبر الماضي، حملت تحذيرا خطيرا مما سيواجهه السودان من تحديات، حيث أشار الرجل إلى أن بلاده لها حدود مع سبع دول جوار، قائلا "لدينا بوكو حرام في الغرب، وحركة الشباب الصومالية في الشرق، وداعش في الشمال والأطراف".

بصرف النظر عن حجم التهديد الراهن الذي يمثله هؤلاء للدولة، وهو كبير، غير أن هذا الكلام لا يتناسب مع البطء الذي يطغى على تصرفات الخرطوم في هذا المجال، لأن التصريحات السابقة رافقتها كلمات واضحة بأن حمدوك لديه تصور لقيام واشنطن بتنفيذ عملية لمكافحة الإرهاب في السودان، على غرار نموذج الدعم المقدم لمنطقة الساحل الأفريقي، حيث تمّ نشر عناصر أميركية جنبا إلى جنب مع القوات المحلية للمساعدة في قتال الجماعات المسلحة، وهي إشارة في غاية الأهمية، حيث تتضمن اعترافا بقبول عملية من هذا النوع.

إذا وضعنا قرب دخول الدور الأممي الجديد في السودان من خلال تدشين البعثة السياسية التي طلبها حمدوك لبلاده مع بداية مايو المقبل، تتضح جوانب أخرى من الصورة تتعلق بأن يكون السودان في عهدة الأمم المتحدة، مراقبة وإشرافا، بالتالي تسهل مشاركة المجتمع الدولي في مكافحة الإرهاب الذي تخيّم ملامحه على السودان، فكي يصبح السودان نموذجا ملهما للسلام لا بد من تنظيفه أولا من المكونات السالبة لهذا الأمر، وفي مقدمتها تجفيف العنف.

أعلنت السلطات السودانية في 6 ديسمبر الماضي إحباط محاولة لتسلل عدد من العناصر الإرهابية التابعة لبوكوحرام عبر الحدود مع تشاد، وقامت بتسليمهم لحكومة إنغامينا. وجاءت العملية بعد بنحو شهرين من تردّد معلومات عن تسلل عناصر أخرى داخل السودان.

وقتها قال المفكر السوداني الحاج وراق، "إنهم لجأوا إلى التلويح بالشريعة الإسلامية في محاولة لاستمالة عاطفة المسلمين"، وتم تحذير أجهزة الأمن من مخاطر تحول إقليم دارفور بغرب السودان إلى مركز جذب لعناصر هذه الجماعة.

اتخذت الخرطوم حزمة من التدابير الأمنية، بينها العزم على تشكيل قوة من القوات المسلحة والشرطة لمواجهة الأزمات القادمة من الغرب، أي على الشريط الحدودي مع كل من تشاد وليبيا وجمهورية أفريقيا الوسطى، وحماية السودان من المخاطر الناجمة عن استمرار تسلل عناصر من جماعة بوكوحرام التي بدأت عملياتها تتزايد وتصل إلى عمق الأراضي التشادية، بما يعد جرس إنذار يوحي بأن طموحاتها التوسعية لن تقف عند حدود الجغرافيا التقليدية.

أرخى انهماك السلطة الانتقالية في ترتيب الأوضاع السياسية بظلاله على نظيرتها الأمنية على الحدود الغربية الشاسعة، وأدى إلى صعوبة إحكام السيطرة عليها، لذلك أصدر الحاكم العسكري لولاية شمال دارفور، اللواء الركن مالك الطيب خوجلي، في 29 يناير الماضي، قرارا بإغلاق الحدود الجغرافية للولاية لمنع دخول السيارات غير المقننة من دول الجوار.

وقال مدير شرطة الجمارك بولاية شمال دارفور، في 12 فبراير الماضي، إن إدارته فرغت من حصر وتسجيل نحو 15 ألف سيارة دخلت البلاد بطرق غير مشروعة، من ليبيا وتشاد، وغالبيتها من نوع الدفع الرباعي التابعة لبوكوحرام.

جاءت الخطوة بعد دخول هذا الكم الكبير من السيارات في توقيت متزامن تقريبا، بغرض إيجاد نقطة تمركز جديدة للجماعة الإرهابية في السودان، حيث ضاعفت من وتيرة نشاطها في الدول المجاورة في ظل انشغال السلطة الانتقالية بالتركيز نسبيا على مكافحة بقايا النظام السابق دون التفات كبير لما تمثله الجماعات التكفيرية من مخاطر.

المشكلة أن تنظيم داعش أبدى اهتماما بالسودان أيضا منذ سقوط نظام البشير في أبريل من العام الماضي. ولدى قياداته قناعة بأن هذا البلد يمثل بؤرة خصبة لاستعادة جانب من بريق التنظيم. وأكدت التوترات التي حدثت في شرق السودان قبل نحو شهرين، وجود أصابع لقوى إسلامية تنحدر من إريتريا والصومال للعبث بالتركيبة الاجتماعية في هذه المنطقة الرخوة، وكانت لفترات طويلة ممرا لعبور عناصر متشددة وأسلحة تأتي عبر البحر الأحمر وتمر إلى داخل السودان، أو إلى الحدود الشمالية باتجاه الأراضي المصرية.

فن الحيل والمناورات

لعب مثلث السياسة والتاريخ والجغرافيا أدوارا مهمة ليكون السودان في هذا الموقف الصعب. فهناك أبعاد متشابكة ماضوية للحركة أو الجبهة الإسلامية في العمل السياسي، من تحالفات وتعاون وتنسيق مع عدد من الأحزاب، منحت كوادرها خبرة جيدة في فن الحيل والمناورات. وهناك ثلاثة عقود من البقاء في السلطة مكّنتها من تجريف القوى المنافسة والتغلغل في نسيج الدولة العميقة وشرائح متنوعة في المجتمع، وخلق شبكات من المصالح الاقتصادية.

يضاف إلى هذين العنصرين عامل الجغرافيا الذي جعل السودان محاطا بسبع دول من جميع الاتجاهات، الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية، علاوة على ساحل طويل على البحر الأحمر، وكل اتجاه يحمل تناقضات سياسية وأمنية واجتماعية متباينة، فبالتالي من الطبيعي أن يؤدي تكاتف كل ذلك إلى جعل السودان مركز جذب للقوى الإسلاموية على مدار السنوات الماضية، خاصة أن دول الجوار تنتعش فيها عناصر متطرفة تنتمي إلى تنظيمات مختلفة.

يبدو التحدّي أمام السودان متعاظما الآن، لأنه يحتاج إلى رؤية داخلية واضحة، وتحسين التعامل مع القوى المتمركزة في أراضيه، وتلك التي لها امتدادات خارجية، وهي معادلة صعبة تتطلب تعاونا صريحا مع الدول الضالعة في مكافحة الإرهاب على المستويين الإقليمي والدولي.

يؤجج التراخي في الحسم النيران، ويفضي إلى زيادة حدة الأزمات وليس تخفيفها. فالوقت لن يكون في صالح السلطة الانتقالية، لأن هذا معناه نجاح القوى السياسية المتشددة وأجنحتها العسكرية المتعددة في عملية إعادة التموضع التي فرضها سقوط نظام البشير، كما أن الدول الحاضنة لهؤلاء، مثل تركيا وقطر، لن تتردد في ضخ المزيد من الدماء في جسدهم باعتبارهم الوقود الذي ينهي مقاطع كثيرة في المعركة الخفية الدائرة بالسودان.

لذلك فالمواجهة الصارمة المباشرة أهم من فكرة الانحناء للعواصف أو علاجها بالمسكّنات، ففي لحظة ما يمكن أن تهبّ عاصفة لا تستطيع السلطة الانتقالية تحمّل تبعاتها، أو تفقد المهدئات دورها، ووقتها تكون الأمور قد تطوّرت بما يصعّب السيطرة عليها.

بوادر اتفاق تركي - كردي شرق الفرات بمساع أميركية

رانيا مصطفى

أعلن الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، الثلاثاء الماضي، في مقابلة مع صحيفة فوكس نيوز الأميركية، عن استعداد الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، وأكراد سوريا، لإبرام اتفاق سلام ينهي حالة العداء بين أنقرة وقوات سوريا الديمقراطية الكردية- العربية، التي تتصدر قيادتها وحدات الحماية الكردية، الجناح العسكري لحزب الاتحاد الديمقراطي، الذي يعتبر فرعا لحزب العمال الكردستاني التركي، المصنف إرهابيا لدى تركيا.

كانت تصريحات المسؤولين الأميركيين بتقديم الدعم للأتراك في معارك إدلب، عشية التوصل إلى الاتفاق الروسي- التركي في موسكو، تصب في خانة فتح حوار مع تركيا حول تسوية صراعها مع أكراد سوريا؛ وبالمثل جاءت تصريحات السفير الأميركي، دايفيد ساترفيلد، في 15 مارس 2020، حول دعم الناتو لتركيا في إدلب، أثناء هجوم قوات النظام بدعم روسي على القوات التركية.

يضاف إلى ذلك مؤشر جديد على الدعم لتركيا، أظهره بيان وزارة الخارجية الأميركية، وتغريدة وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو، في ذكرى هزيمة تنظيم داعش، حيث لم يتم ذكر جهود شركائهم في قوات سوريا الديمقراطية.

الموقف التركي المرحِّب بمبادرة ترامب، يتطلّع إلى انسحاب القوات الأميركية من شرق الفرات؛ وكان قد طرح أردوغان على بوتين شراكة في استثمار موارد الطاقة في حقول النفط والغاز، التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية بدعم من الولايات المتحدة.

مازال الجانب التركي يتحدّث عن بناء مستوطنات على الحدود التركية لإيواء جزء من النازحين السوريين في تركيا، وإحداث تغيير ديموغرافي في المنطقة لمصلحة جماعات عربية موالية له، ويتطلّع إلى تمويل هذا المشروع من الموارد السورية بموافقة أميركية وشراكة روسية، مستغلا انشغال العالم في القضاء على فايروس كورونا المستجد، وميله إلى تهدئة الصراعات. إضافة إلى ذلك، أبدت أنقرة مؤخرا، رفضها التواجد الإيراني في سوريا، واستعدادها للعمل على إخراجه.

وسيعني تعزيز نفوذ تركيا شرق الفرات أن تضمن دورها في سوريا، وتحديدا مناطق نفوذها في منطقتي درع الفرات وغصن الزيتون في ريف حلب، ومنطقة نبع السلام شرق الفرات، التي حصلت عليها بموافقة أميركية وروسية، إضافة إلى المنطقة الحدودية من إدلب، شمال الطريق الدولي، والتي أقرت في اتفاق موسكو الأخير مطلع الشهر الحالي؛ وتتطلع تركيا إلى السيطرة على منطقتي منبج وتل رفعت، في ريف حلب، والتي مازالت الوحدات الكردية تسيطر عليها بدعم روسي.

في 2012، انسحب النظام من مناطق شرق الفرات، لمصلحة سيطرة حزب الاتحاد الديمقراطي، وتشكلت وحدات الحماية الكردية حينها، لقمع التظاهرات الكردية والعربية، ما جعل تركيا تنظر إليها بعين العداء.

كانت الوحدات الكردية القوة الضاربة ضمن تجمع قوات سوريا الديمقراطية الذي شكله التحالف الدولي لمحاربة تنظيم داعش، ودحره في 2016، وبالتالي سيطرت قوات سوريا الديمقراطية على كامل منطقة شرق الفرات، والتي تشكل ثلث مساحة سوريا، وتضم غالبية الثروات الباطنية.

تميل إدارة ترامب إلى الانسحاب من سوريا، لكنها تواجه معضلة ترتيب وضع المنطقة، فهي لا تريد أن تتخلى عن الوحدات الكردية، التي ينظر إليها المجتمع الدولي نظرة احترام، بعد ما أبلته عناصرها في قتال التنظيم الإرهابي؛ خاصة أن تركيا تتربص بها شرا، بدعمها فصائل سورية إسلامية سيطرت على منطقة "نبع السلام" على حدودها.

الجانب الكردي لا يأمن استمرار الدعم الأميركي له، فقد انسحبت واشنطن من مناطق عديدة لمصلحة الطرف التركي في "المنطقة الآمنة" بعرض 30 كيلومترا، والممتدة بين تل أبيض في ريف الرقة الشمالي ورأس العين في ريف الحسكة الشمالي الغربي.

فيما دخلت الشرطة العسكرية الروسية ومعها قوات النظام إلى مناطق واسعة، وظلت السيطرة الأميركية على الحدود العراقية وآبار النفط والغاز. هذا ما دفع الأكراد إلى قبول الوساطة الروسية بينهم وبين النظام السوري، والوصول إلى تنسيق حول حماية مناطق السيطرة شرق الفرات، دون أن تتمكن موسكو من التوافق على الاستفادة من موارد الطاقة، حيث تصطدم بالممانعة الأميركية.

لا تطمع واشنطن بالنفط السوري، ولكنها تريد الإمساك بورقة مهمة بالنسبة لروسيا، كي لا تتفرد بتقرير مستقبل سوريا، كما أن هدفها الثاني هو إخراج إيران من سوريا، ومنع نفوذها شرق الفرات.

> تعزيز نفوذ تركيا شرق الفرات يعني أن تضمن دورها في سوريا، وتحديدا مناطق نفوذها في منطقتي درع الفرات وغصن الزيتون

أما روسيا، فبعد زيارة وزير دفاعها إلى دمشق، الأسبوع الماضي، هدأت من رغبة النظام والميليشيات الإيرانية الداعمة له بمواصلة الحرب في ريف إدلب، خاصة في جبل الزاوية، واستمرت في دعم تركيا في تثبيت اتفاق موسكو، حيث قبلت بدورية تركية منفردة حتى تسوية وضع الفصائل المتشددة ومنها هيئة تحرير الشام، وإبعادها عن المنطقة الآمنة على جانبي الطريق الدولي أم4-؛ فهي ترى تريد استغلال الدولي المنشغل بفايروس كورونا لرفع العقوبات عن النظام السوري.

تميل واشنطن إلى تهدئة الصراعات في سوريا والمنطقة عموما، وزاد ميلها هذا مع رغبتها بالتفرغ لمحاربة انتشار فايروس كورونا، حيث تضع المنافسة مع الصين حول ذلك ضمن أولوياتها، خاصة لما لنتائج تفشي المرض حول العالم من آثار اقتصادية كبيرة، وغير متوقعة، وصعبة التوجيه.

هذا يتطلب منها الإسراع في تسوية وضع العديد من الصراعات العالقة، ومنها النزاع في سوريا؛ خاصة أن الصين وروسيا تتزعمان حملة لعدم "تسييس كورونا" ورفع العقوبات الاقتصادية الأميركية والأوروبية الانفرادية، عن عدد من الدول، ومنها سوريا، حتى تتمكن حكومتها من التصدي للفايروس الخطير.

وهنا يبدو أن الصين بدورها تستغل ريادتها في محاربة الفايروس من أجل نفوذ مستقبلي في المنطقة، وسوريا إحدى بواباته.

أسوأ ما تصاب به أمة أن يتحد الدين مع الدولة

وثائق مهملة تكشف اضطهاد سلامة موسى بسبب دعواته التحررية والعلمانية

تكشف وثائق عثر عليها أثناء تصفية مكتب محاماة في القاهرة عن خفايا معركة مجهولة خاضها المفكر المصري الراحل سلامة موسى مع الحكومة خلال ثلاثينات القرن الماضي لمصادرة مجلة أدبية تخوفا من أفكاره العلمانية. يأتي هذا الكشف ليعيد تسليط الضوء على أفكار الباحث المصري التي ما تزال صالحة إلى اليوم، حيث تشتد المعركة بين الإصلاحيين والرجعيين، وحيث يوظف الدين لخدمة السياسة، في وضع عبر عنه موسى بقوله «أسوأ ما تصاب به أمة أن يتحد الدين مع الدولة».

مصطفى عبيد
كاتب مصري

القاهرة - وأنا أفكر في بداية لسطوري التالية، مساء الاثنين، فاجأني مشهد خروج مجموعة من الناس في مدينة الإسكندرية الساحلية التي كانت يوما مدينة الحكمة والجمال ومتعددة الثقافات، يُكبرون ويُهللون، ويحتشدون للدعاء على كورونا، ليُدللوا أن فايروس الجهل أشد خطرا من أي وباء، ويؤكدوا أن إلغاء العقل آفة الآفات.

جوهر المقال، ليست على هؤلاء الذين يعرضون حياة الناس للخطر باحتشادهم وتجمهرهم تحت وهم التضرع إلى الله لصد الجائحة، لكن هذه الحادثة قدّمت مدخلا مناسبا لها ولموضوعها الذي يستحضر ذكرى الكاتب المصري التنويري سلامة موسى (1887. 1958).

سبب تذكر موسى ليس حلول ذكرى وفاته أو ميلاده، بل حادثة قادت إلى العثور عن وثائق وأوراق قضائية مجهولة تعود لثمانين سنة ماضية، وتكشف تفاصيل خفية عن معركة سلامة موسى ضد الجهل والظلامية ومسعاه لنصرة العلم والحرية، وهي معركة مازالت رحاها تدور إلى اليوم من قبل غيره من التنويريين.

الصدفة ذكرتنا بهذا الكاتب، وذلك خلال تصفية أحد مكاتب المحاماة القديمة. من بين هذه الوثائق أوراق قضائية تكشف قصة من قصص تضييق السلطة الأمنية والدينية في مصر خلال الثلاثينات من القرن الماضي على فكر وعقلانية ونضالات سلامة موسى في ترسيخ المدنية، مشهرا الكلمة سلاحا.

> سلامة موسى كان يرى ضرورة تحرير الطبقات المطحونة من العبودية الأولى، وهي عبودية الوهم والخرافة، لأنها ستؤدي إلى تحرير تلك الفئات من العبودية الثانية، وهي عبودية الاستغلال الطبقي

تفجر هذه الوثائق مفاجأة تخص إحدى الصحف المصرية الشهيرة قبل ثورة يوليو 1952 وهي صحيفة "المصري" التي أصدرها محمود أبوالفتح سنة 1936 واستمرت حتى سنة 1954 كلسان حال لحزب الوفد، ذلك أن الاسم مأخوذ من إصدار آخر لسلامة سبق وقفه بمعرفة السلطات.

الوثائق التي اطلعت عليها عبارة عن حزمة مستندات تتضمن دعوى قضائية أقامها مكتب محاماة مصري كان شهيرا في الثلاثينات والأربعينات، هو مكتب سابا حبشي ومصطفى مرعي، ضد وزارة الداخلية بسبب مصادرتها لمجلتين.

يبدو الرجل بعد حوالي ثمانية عقود من تعطيل مجلتيه التي لا تحتفظ دار الكتب بأي من أعدادهما، خالدا في سماء الفكر كواحد من الرواد الأوائل الذين لفتوا الأنظار إلى الفكر الغربي وسعوا إلى نقل المعارف وترجمة الأفكار الجديدة إلى العربية.

منذ كتابه الأول "مقدمة السوبرمان" وما تلاه من كتب مثل "حرية العقل في مصر" و"النهضة الأوروبية" و"هؤلاء علموني"، وترجمات إسهامات المفكرين والفلاسفة الغربيين قديما وحديثا، ترك موسى علامات مهمة في طريق العلم والفكر والثقافة.

أوراق قديمة مبعثرة

قالت أوراق الدعوى المقامة سنة 1937 أن سلامة موسى كان يصدر في عام 1930 مجلتين إحداهما مجلة المصري، وهي أسبوعية وتطبع 20 ألف نسخة، والثانية هي المجلة الجديدة، مجلة شهرية، وتطبع 12 ألف نسخة.

وأشارت إلى أن موكلها (موسى) تحمّل مصاريف باهظة في إعداد المجلتين. واضطر إلى شراء مطبعة بمبلغ 3500 جنيه (تساوي الآن 35 مليون جنيه مصري تقريبا بحساب معدل التضخم أي ما يعادل مليوني وربع مليون دولار) كي يضمن طباعة المجلتين في الموعد المضبوط.

وطبقا لأوراق الدعوى فقد دفع سلامة موسى لوزارة الداخلية مبلغ 150 جنيها كتأمين عن المجلة الجديدة، رغم كونها شهرية، وكان الوحيد الذى دفع ذلك المبلغ مما يدل على كونه مقصودا بالعنت من جانب الوزارة دون غيره من أصحاب المجلات الشهرية التي أعفيت من سريان القانون عليها.

وانتهج سلامة كعادته منهج الدفاع عن الحريات والدعوة إلى إعادة النظام البرلماني، وكان جزاؤه على ذلك قيام الحكومة بتعطيل مجلة المصري تعطيلا نهائيا، بدءا من منتصف يونيو 1930، حيث كانت تحقق ربحا شهريا له، وقامت الحكومة في أغسطس 1931 بتعطيل المجلة الجديدة ثلاث سنوات، ما شكل عدوانا واضحا على حرية الرأي.

بلغ التعنت بالوزارة إلى حد أن اختارت لتنفيذ أمر التعطيل الصادر عن المجلة الجديدة منتصف الساعة الثالثة صباحا من اليوم الذي كان العدد يطبع فيه وتم التنفيذ في منزل الطالب في ظروف غير مألوفة.

كشفت الأوراق أسباب تعطيل مجلتي سلامة موسى، فأرجعتها إلى إصراره على تبني حرية الرأي وتعددها، وهو ما كان وراء إغلاق وتعطيل إصداراته. والمثير في القضية أن مكتب المحاماة طالب بتغريم وزارة الداخلية وقتها مبلغ 1500 جنيه عن تعطيل مجلة المصري، فضلا عن ألف جنيه عن تعطيل المجلة الجديدة، بالإضافة إلى المطالبة بتعويضه عن مطبعته التي قام بشرائها.

أضافت الدعوى أن الاعتداء على حقوق الملكية لاسم مجلة المصري، "وبما أن مصلحة الصحافة صرحت لصحافيين آخرين بإطلاق اسم المصري على صحيفة يومية، في حين أن هذا الاسم من حق الطالب (سلامة موسى) لأنه اسم مجلته الأولى، فإنه تم إعلان صاحب المقام الرفيع وزير الداخلية بإلزامه بدفع مبلغ 5350 جنيها مع المصاريف ومقابل أتعاب المحاماة مع شمول الحكم بالنفاذ المسجل بغير كفالة".

دفاع الحكومة

استندت الدعوى في استحقاق موكلها للتعويض أن الحكومة منحت تعويضات للجرائد والمجلات المعطلة بلغت 13 ألف جنيه، بل إنها منحت تعويضات للصحافيين الذين استأجروا صحف ومجلات لم تكن ملكهم، وهو ما كان مجازا وفق القوانين.

وكشف نص الدعوى أن المُدعي عليه مستعد على أن يبرهن أن تعطيل مجلتيه كان سببا في ارتباكات مالية أدت به أن يبيع أرضا ثمينة بالثمن البخس، وإلى قيامه برهن مصوغات زوجته لدى بنك الرهونات الإيطالي منذ التعطيل إلى الآن.

المثير في الأمر أن القضاء وقتها حدّد جلسة للنظر في القضية ووكلت وزارة الداخلية أحد المحامين للدفاع عنها والذي قدم بعد جلستين حافظة مُستندات تضمنت طلب سلامة موسى بالحصول على ترخيص في 29 سبتمبر 1929 باسم "المجلة الجديدة" ثُم تعهد من مقدم الترخيص بعدم نشر أي موضوعات سياسية أو إدارية أو دينيه ثُم خطابا من وكيل وزارة الداخلية بالترخيص بإصدار المجلة، على أن تكون قاصرة على الموضوعات الأدبية. واستعانت وزارة الداخلية بخطاب مقدم من الجامع الأزهر يشكو فيه من نشر المجلة لموضوعات تمس الشأن الديني، مشيرا إلى ورود شكوى له بتوقيع "متألم" من قيام المجلة بنشر آراء وأفكار ضد الدين.

قدمت وزارة الداخلية في حافظة مستندتها خطاب تحريات أجرته المباحث بشأن صاحب المجلتين وأفاد أنه كاتب معروف عنه تطرفه الشديد في المبادئ الاشتراكية وخروجه عن تعاليم كافة الأديان. يعني ذلك أن السلطات الأمنية بدلا من تبرير قيامها بإغلاق مجلتين فكريتين، قامت برفع سيف التكفير في وجه سلامة موسى وشهرت به كنوع من الإجراء العقابي لمفكر يتبنى الحريات ويُبشر بالعلم والعقلانية، فضلا عما حمله ذلك من تحريض سافر ضد الرجل يمكن أن يعرض حياته للخطر من قبل المهووسين دينيا.

إن دل ذلك على أمر، فهو يدل على عمق تأثير كتابات الرجل، وقدرته على الوصول إلى أدمغة الشباب المثقف الباحث عن التطور والتقدم، واستسهال السلطات تكفيره كدعاية سلبية يمكن أن تحد من ذلك التأثير.

الملاحظ في حافظة مستندات وزارة الداخلية في القضية ذاتها أن قرار تعطيل مجلة المصري تضمن تعليقا من الوزارة بأن المجلة المفترض كونها مجلة أدبية فقط نشرت مقالات وفصول تتعرض للبحث في السياسة، ما يثير خواطر الناس، وهو ما يكشف عن ضعف منطق من جانب المؤسسة الأمنية القائمة في ذلك الوقت.

الطريف في الدعوى أنها أقيمت في 10 يوليو سنة 1937 وعقدت الجلسة الأولى يوم الأربعاء 14 يوليو من نفس العام، أي بعد أربعة أيام فقط من إقامتها، وتم التأجيل إلى 14 سبتمبر لإيداع المستندات من قبل الطرفين، ثم عقدت جلسة مرافعات في 18 نوفمبر التالي، وعقدت جلسة أخرى في 13 يناير سنة 1938، وتم الاتفاق في النهاية على الصلح بين سلامة موسى ووزارة الداخلية بعد الاتفاق على قيمة التعويض، وعقدت جلسة للصلح

> سلامة موسى: لن نبلغ النضج، ما لم تكن القراءة والدراسة عادتنا، وما لم ننفق على تثقيف أذهاننا بمثل السخاء الذي ننفق به على شراء حاجاتنا اليومية

وهم الدولة الدينية ازداد ترسخا

في 21 أبريل سنة 1938. لم تخبرنا أوراق الدعوى عن قيمة التعويض المتفق عليه، لكنها تشير إلى تنازل سلامة موسى عن دعواه نهائيا في أول أكتوبر سنة 1938. ليس سرا أن الرجل كان من أوائل من طالبوا بتأميم قناة السويس، وشاء القدر أن يشهد تحقق ما طالب به قبل عامين من رحيله، تاركا تراثا فكريا عظيما مازلنا نقتفي آثاره.

تبقى مقولاته الخالدة صالحة للاستدعاء في كل زمن لتوجيه المجتمعات إلى العلم والتفكير العقلاني، وهو الذي قال "إن أسوأ ما تصاب به أمة من الأمم هو أن يتحد الدين لديها مع الاستبداد". وما أصدق قوله "ليس للحياة غاية إلا الحياة، وكل ما عدا الحياة إنما هي وسائل للحياة".

فضلا عن مقولته الشهيرة "إن اعتلاء الدين للدولة يضر الدين ويحطه، إذ يغنيه عن القوة الروحية والأخلاق السامية، فالدين يجب أن يتجرد من أي سلطان مادي حكومي أو بوليسي، حتى يستنبط قواه الروحية المستقلة ويصل إلى القلوب عفوا دون مساعدة خارجية"، كذلك مقولته "لن نبلغ النضج، مالم تكن القراءة والدراسة عادتنا، وما لم ننفق على تثقيف أذهاننا بمثل السخاء الذي ننفق به على شراء حاجاتنا اليومية".

وقد كتب الروائي الراحل نجيب محفوظ، في سيرته الذاتية "أنا نجيب محفوظ"، أنّ سلامة موسى أستاذه الأول، وكان أكبر مبشر في جيله بالعدالة الاجتماعية والعلم والرؤية العصرية. وخصص له المفكر والناقد الراحل غالي شكري كتابا يروي سيرته بعنوان "سلامة موسى وأزمة الضمير العربي"، أشار فيه إلى أن الرجل كان يرى ضرورة تحرير الطبقات المطحونة من العبودية الأولى، وهي عبودية الوهم والخرافة، لأنها ستؤدي إلى تحرير تلك الفئات من العبودية الثانية، وهي عبودية الاستغلال الطبقي، وظلت هذه الفكرة نقطة الانطلاق في تكوين منهجه الفكري إلى النهاية، وراح في مختلف مؤلفاته يلح إلحاحا شديدا على الخلاص من أسر الفكر الغيبي.

العرب
الأحد 2020/03/29
السنة 42 العدد 11661

صاحب المليار الذهبي يعيده كورونا إلى الحياة

مالتوس
هل لا يزال كوكبنا بضيافته؟

● التحولات الاقتصادية يرى مالتوس أنها تترافق مع انتشار مشكلات اجتماعية خطيرة. مع نقص إنتاج المواد الغذائية وارتفاع الأسعار والتكدس البشري.

● وضع العالم حسب تصورات مالتوس يوجب وجود موانع تكبح نمو السكان وتنقص أعدادهم، فالناس لا يملكون الثقافة والبصيرة، ولا بد من تدخل عوامل خارجية كالحروب والإفقار والمجاعات والأوبئة لتحقيق هذا التوازن.

يحيى العريضي
كاتب سوري

إذا تمعنّا في نظرية مالتوس، التي لا تزال تلاحق البشرية منذ نهاية القرن الثامن عشر، فلا بدّ من القول إن انتشار فايروس كورونا، سواء كان فعلا طبيعيا، أم مُتعمّدا، يقع بالفعل ضمن نطاق مليار مالتوس الذهبي على كوكبنا.

تقول نظرية الرجل إن التزايد السكاني يتم بمتوالية هندسية وصفها صاحبها بدقة، تصل من الرقم 1 إلى الرقم 256، وتشير إلى أن عدد سكان كوكبنا يتضاعف كل 25 سنة؛ أما تزايد ما يحتاجه الإنسان من موارد عيش، فيتم بمتوالية حسابية مختلفة تبدأ بالرقم 1 وتصل إلى الرقم 9. وكي يكون هناك توازن، لا بد للبشرية أن تتدبر أمرها لضبط التزايد السكاني؛ فالفجوة بين النسبتين هي 9 لـ256 للفترة الزمنية ذاتها.

توماس روبرت مالتوس عالم سكاني اقتصادي بريطاني ارتبطت نظريته باسمه، ولد في العام 1766، وهو ابن لأسرة إقطاعية ثرية، درس الرياضيات ودرس معها العديد من التخصصات.

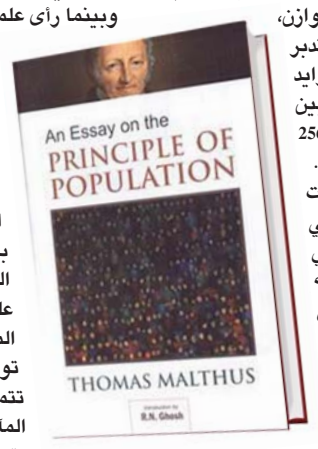

قيمة أبحاث مالتوس تكمن في ربطه التزايد السكاني مع الإنتاج بعامل الزمن، وهو جانب لم يكن قد تمّ أخذه بالاعتبار من قبل، إلا إذا عدنا إلى ابن خلدون وأسبقيته في علم الاجتماع.

كتابه الهام "بحث في مبدأ السكان" أثار في زمنه ضجة هائلة، ويشير المؤرخون إلى أن عبارة واحدة منه كانت كفيلة برفع الكثير من الأصوات ضدّه، وهي قوله إن "الإنسان العاطل الذي لا ليس له من يعيله لن يكون له نصيب من الغذاء فهو ضيف فائض على وليمة الطبيعة التي ستأمره بمغادرة المكان على الفور".

نتيجة طبيعية للخلل

رأى مالتوس أن التحولات الاقتصادية قد ترافقت مع انتشار مشكلات اجتماعية خطيرة. فالنقص في إنتاج المواد الغذائية أدى إلى ارتفاع الأسعار، وزيادة التكدس البشري فاقمت الفقر، وزادت البطالة. وبينما رأى علماء آخرون أن الآلام والفقر والحرمان هي نتاج لنظم اجتماعية بائسة، وسوء تنظيم في المؤسسات الحكومية والقوانين الجائرة؛ رآها مالتوس كنتائج طبيعية للنمو السكاني؛ فالتناقض بين قدرة السكان على التزايد، وقدرة الأرض على إنتاج الغذاء، هما المعضلة الأساس التي تواجه البشرية والتي تتمخض عنها زيادة في المآسي البشرية وآلامها وتعقيد للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية من جوع وبطالة وفقر ومرض ورذيلة وفساد أخلاقي.

وهنا، كما يعتقد مالتوس، لا بد من موانع تكبح نمو السكان وتنقص أعدادهم، وقد تأخذ ذلك الشكل الإيجابي والأخلاقي كالعفة والزهد والرهبنة؛ إلا أن ذلك برأيه لا يكفي؛ فالناس لا يملكون الثقافة والمعرفة والبصيرة؛ ولا بد من تدخل عوامل خارجية كالحروب والإفقار والمجاعات والأوبئة لتحقيق هذا التوازن.

الماركسية من جانبها وقفت موقفا مضادا لنظرية مالتوس في العلاقة غير المتوازنة بين عدد السكان والإنتاج منطلقة من مبدأ الصراع الطبقي في المجتمع الرأسمالي؛ حيث إن هذا البؤس الاجتماعي ناتج عن الخلل بين السكان والتنمية، وهو النتيجة الطبيعية لعيوب النظام الرأسمالي، وعلى رأس ذلك؛ الاستغلال والإفقار المتعمد واللجوء إلى الحرب والتجويع والأوبئة من أجل بقاء الطبقة الأعلى مسيطرة.

رفع معدل الوفيات

السؤال الآن؛ هل تأتي تصريحات مسؤولي الدول الكبار بخصوص الشغل الشاغل للبشرية "كورونا" اليوم ضمن هذه السياقات؟ لنتذكر ما قاله وزير الدفاع الأميركي السابق روبرت مكنمارا في خطاب له أمام نادي روما عام 1979 "إن الارتفاع الصاروخي لعدد سكان العالم يشكل أكبر عائق أمام التطور الاقتصادي والاجتماعي في العالم، لهذا ينبغي علينا الآن وليس غدا أن نمنع وصول عدد سكان الكوكب إلى عشرة مليارات نسمة". ويرى الوزير أن هناك طريقتين لتحقيق ذلك، "إما بتخفيض معدل الولادات في أصقاع العالم، وإما برفع معدل الوفيات. والطريقة الأخيرة يمكن أن تتحقق بعدة أساليب، ففي هذا العصر النووي يمكن للحروب أن تؤدي الغرض بسرعة فائقة وناجعة للغاية. وهناك طبعا المجاعة والأمراض، وهما سلاحان ما زالا موجودين حتى الآن".

أما السؤال الأكثر حساسية في هذا السياق بالذات فهو ما طرحه المتابعون في وسائل التواصل الاجتماعي؛ لماذا يتصدر السياسيون من مسؤولين وزعماء مسألة التهويل لفايروس كورونا؟ لماذا لا يتركون الأمر للمختصين بدل إرعاب وإرهاب البشرية بخطاباتهم وتحذيراتهم؟ هل لأن الوباء أخطر من أن يتركوه للمختصين فقط؟ وما الذي يعرفه هؤلاء الساسة عن الكورونا، ولا يعرفه الناس عامة؛ وحتى ربما المختصون علميا؟ لنتابع هذا الإرعاب الرسمي: رئيس أميركا يعلن حالة الطوارئ في البلاد ويطلب المليارات لمواجهة الفايروس الصيني كورونا. رئيس وزراء إنجلترا يهيّئ الإنجليز لفقد أحبة قبل الأوان. رئيس الصين يخوض معركة خطيرة ضدّ فايروس شيطانيّ. رئيس فرنسا يمر بأسوأ كارثة صحية على الإطلاق. المستشارة الألمانية تتوقع إصابة 70 في المئة من السكان بهذا الفايروس القاتل. رئيس وزراء إيطاليا يفقد السيطرة على مواجهة كورونا.

تجاه هذا الحدث الغريب بتجلياته، تتكاثر الأسئلة بمتوالية هندسية، أما الأجوبة فتكاد تنعدم. ويبقى على رأسها؛ ما إذا كانت الدول قد أخطأت حين خصصت كبرى الميزانيات للتسليح والفتك بالإنسان على حساب البحث العلمي وحماية البشر، أم أن العملية برمتها ليست اعتباطية، وتسير وفق المالتوسية بوحشيتها الناعمة، ومن هنا كانت الصين البداية؟

النيو مالتوسية ونظرية المؤامرة

ولإزاحة نظرية المؤامرة الخفية والمالتوسية العلنية، هناك من يسأل؛ ولماذا الهند بمليارتها وملايينها لم تُصب بنسبة عالية مثل غيرها؟ وآخر يرى الأمر سباقا للسيطرة الاقتصادية على عالمنا جاعلا من عدد السكان الزائد نعمة لا نقمة. وغيره يرى عكس ذلك تماما حيث إن عالمنا سيصاب بكساح اقتصادي لأن هناك شبه توقف للحياة على كوكبنا.

حقيقة ليس هناك قطعية بواحدة من تلك الرؤى، قد يكون الأمر نتيجة فعل متعمّد، أو مآل طبيعي للتطور الحياتي؛ لكن ما هو قطعي أن قادة هذا العالم، الذي لم يلتفت للجوع الذي حصد الملايين في أفريقيا؛ ولم يوقف أنظمة إجرامية تحصد أرواح وكرامة شعوبها عند حدها، يركعون باستسلام أمام جائحة غير مرئية. كل الحلول، وكل الجشع، وكل الاستبداد، وكل الجريمة، كانت على حساب حياة الملايين؛ الذين اعتبرهم هؤلاء الراكعون أحمالا زائدة يجب التخلص منها ليبقى مليار مالتوس الذهبي. ها هي الجائحة تركعهم وتجرف أرواحهم كما تفعل بأرواح البسطاء المستضعفين في الأرض.

> **التحالف العقائدي بين من اعتبروا أنفسهم ممثلي الله على الأرض وتجار السلاح يتهاوى في هذه الأيام. وها هم أنفسهم يبحثون عن العلماء الذين تعنيهم روح الإنسان وصحته وكرامته، كي ينقذوهم**

دون أن نشعر بما يدور حولنا انتشرت ما تعرف بالمالتوسية الجديدة، عبر برامج مراقبة السكان، لضمان الموارد للسكان الحاليين والمتوقعين. ويقول البعض إن "المالتوسيين الجدد" هم أخطر من مالتوس ذاته. لأن اهتماماتهم تتوسع نحو التدهور البيئي والمجاعات والأوبئة وغيرها.

ودون أن تكون هناك "منظمة مالتوسية" في العالم، نجد أن غالبية الأنشطة الإنسانية اليوم، هي مالتوسية الأهداف؛ الليبرالية والليبرالية الجديدة، والأحزاب الاشتراكية، والحركة النسوية، وجمعيات حقوق الإنسان، والناشطون الاجتماعيون، وغيرهم.

وهناك مَن يرى المالتوسية تتجسد، ولكن غير معروف عبر أي بوابة تدخل على البشرية الآن؛ هل تدخل من بوابة عدم توازن عدد السكان والغذاء، أم من باب جشع الرأسمالية والتحكم بأرواح البشر وزربهم في البيوت، أم عبر القضاء على من لا ينتج، والحفاظ على من ينتج؟ وبمجرد توقف إنسان هذا العالم عن خدمة رأس المال؛ لا بد من تحدّيه بحرب أو جائحة.

وها هو التحالف العقائدي بين من اعتبروا أنفسهم ممثلي الله على الأرض وتجار السلاح يتهاوى. ها هم أنفسهم يبحثون عن العلماء الذين تعنيهم روح الإنسان وصحته وكرامته كي ينقذوهم؛ والراكعون ذاتهم هم من أهمل وربما قتل هؤلاء يوما. ولكن الإنسان يقول؛ ليذهب مالتوس ونظريته إلى الجحيم. فبالكرامة والحرية والإنسانية يحيا البشر، وحسب.

● الحدث الغريب الذي يواجهه العالم بتجلياته، يجعل من الأسئلة تتكاثر، ويبقى على رأسها؛ ما إذا كانت الدول قد أخطأت حين خصصت كبرى الميزانيات للتسلّح والفتك بالإنسان بدل البحث العلمي وحماية البشر.

الرسم باعتباره علاجا نفسيا

غادة جمال

ترسم ما تحت الجلد كمشهد خاص

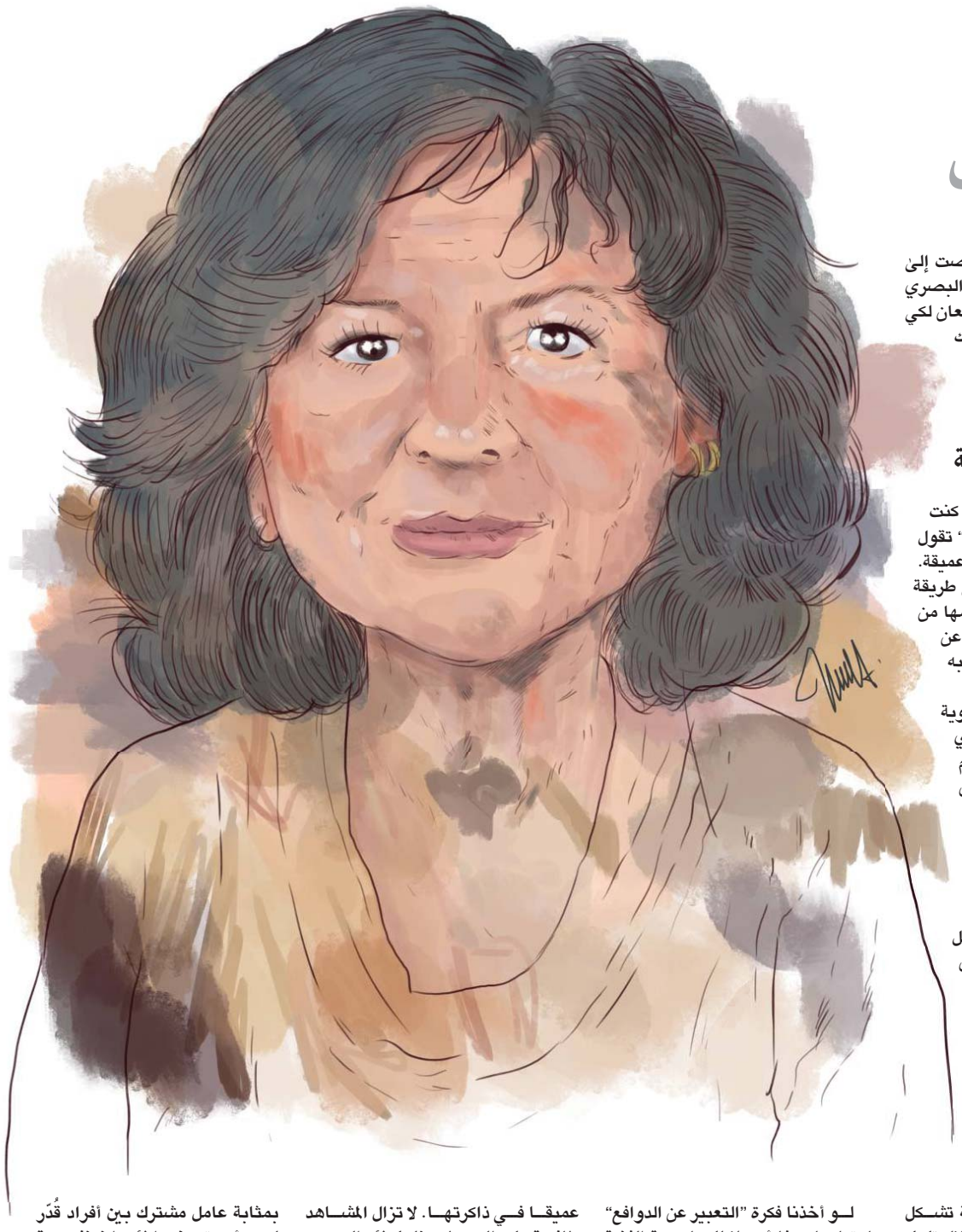

فاروق يوسف
كاتب عراقي

"الطبيعة ـ الإنسان" ثنائية صاخبة لطالما كانت مصدر إلهام للرسامين في مختلف العصور. الطبيعة كما تنعكس في عيني إنسان يتحقق من وجوده النضر من خلال حضورها الملهم. تلك علاقة وجودية شائكة ومعقدة، هي أشبه بالحاضنة التي يمتزج فيها الوهم بالواقع لينتجا أوهاما بصرية مسلية تصل بالمرئيات إلى جذورها التجريدية. وهو ما يجعل من الرسم محاولة جمالية لسبر أغوار المعاني الغامضة.

جمال ترسم عري الطبيعة وعري الإنسان باعتبارهما الشيء نفسه. إنها تكتشف الشيء مجردا من غايته المباشرة. فهي وإن كانت تمزج بين التعبيرية والانطباعية فإنها تسعى إلى أن تصل إلى لوحة تجريدية خالصة

غادة جمال ترسم عري الطبيعة وعري الإنسان باعتبارهما الشيء نفسه. إنها تكتشف الشيء مجردا من غايته المباشرة. فهي وإن كانت تمزج بين التعبيرية والانطباعية فإنها تسعى إلى أن تصل إلى لوحة تجريدية خالصة بعناصرها كما لو أنها تنبعث من السطح بشكل مباشر ولا تهدف إلى أن تحيلنا إلى مصادرها، ذلك لأنها لا تستعمل إلا خلاصات تجربة بصرية تخترق الأشياء ولا تتوقف عن مظاهرها الخارجية.

انطباع فتعبير فتجريد

تنظر الفنانة إلى الطبيعة وبالتوق نفسه تنظر إلى الإنسان من أجل أن تقتنص تلك اللحظة التي يتداخل فيها الاثنان فيكونا الواحد الذي لا يمكن استرجاع أصوله من خلال رؤيته. إنه كائن جديد، هو نتاج الرسم الحريص على عزلته.

تعوّل جمال على الرسم باعتباره خزانة معجزات جمالية. لا شيء يقف بينها وبين أن ترسم بحرفية عالية. يدها قادرة على أن تنقل العالم الواقعي على الورق وعينها قادرة على أن تلتقط قوة التعبير الكامنة غير أن ذلك كله لا يكفي من وجهة نظرها لصناعة لوحة تشبهها.

ما بعد الطبيعة وما بعد الإنسان معا تقع رسومها التي تمتنع عن الوصف لتخلص إلى فكرة أن الرسم يقترح حياة تظهر مراياها وقائع لم يعشها أحد من قبل ولم تنتجها أو تحتضنها الطبيعة.

لذلك فإن رسوم جمال تتميز بخاصية شعرية، تضفي الكثير من المتعة على محاولة النظر إلى المشاهد التي غالبا ما تكون مغطاة بحشد من الخطوط والمساحات اللونية لتوحي بأن هناك ما يحدث خلف تلك الرقة. فيض مشاعر هو انعكاس لتجربة في شد العناصر وإزالة ما هو فائض عنها بحيث تبدو اللوحة كما لو أنها تستجيب لإيقاعات موسيقية تجاورها أو تقع داخلها.

ولدت في بيروت عام 1955 ودرست الرسم في لبنان وكانت تمارس الرسم منذ ثمانينات القرن الماضي. بعد ذلك هاجرت إلى الولايات المتحدة ـ كاليفورنيا عام 1987 لتنال شهادة الماجستير في الفن، ثم التحقت بفرقة موسيقية مؤلفة من عدد من الفنانين العرب المقيمين في الولايات المتحدة. وكان ذلك الحدث بداية علاقتها العملية بالموسيقى العربية. عادت إلى لبنان عام 2002 لتستقر وتقيم معرضا شخصيا في السنة نفسها في قاعة أجيال. تعمل في تدريس الفن في الجامعة الأميركية ببيروت وكذلك في جامعة نوتردام.

دائما سيكون للموسيقى العربية حيز في تجربتها التشكيلية. شعورها الرفيع بقوة تأثير المقامات الموسيقية العربية هو بمثابة دافع عزيز للرسم. فهي تسعى إلى أن ترتجل بناء على توصية الروسي فاسيلي كاندنسكي مفردات عالمها من تشابك خبرتها البصرية بذائقتها السمعية. وهي في ذلك إنما تبحث عن الأسلوب الذي يمكنها من أن تتمثل الأصوات بصريا والمثول بالأشكال أمام الإيقاع وصولا إلى نوع من الانسجام بين ما يُرى وما يُسمع.

ولهذا يمكن القول إن تجربة الفنانة تنطوي على نوع من الحساسية تشكله قوة الأشياء في حضورها المرئي والمسموع. الفنانة تقوم من أجل تهذيب حساسيتها بعمل مزدوج. تنصت إلى الأصوات لكي ترى معادلها البصري وهي تنظر إلى الأشياء بإمعان لكي تلتقط أصواتها الخفية. كل ذلك يقع فيما الفنانة تتتبّع، وهي ترسم، خيال يديها المدربتين على الرسم والعزف.

العودة إلى العناصر الأساسية

"في غالبية حياتي الفنية كنت مفتونة بقوة المشهد الطبيعي" تقول جمال. تلك جملة ذات دلالة عميقة. من خلالها يمكننا التعرّف على طريقة معالجة الفنانة لما يقع أمامها من مشاهد، كما أنها تكشف عن المنحى الذي تتطور بموجبه علاقتها بتلك المشاهد.

فبالرغم من الوحدة العضوية التي يتميز بها المشهد البشري أو المشهد الطبيعي المرسوم فإن أيّ محاولة للنظر بإمعان إلى تفاصيل العمل تكشف عن العناية البالغة التي توليها الفنانة لكل جزء من أجزائه مهما كان صغيرا. ولو شئنا النظر إلى تلك الأجزاء بمفردها لاعتقدنا أنها قد جمعت من أجل تأليف المشهد وفي إمكانها أن تنفصل في أيّ لحظة.

ذلك ليس صحيحا تماما. فجمال هي فنانة مشهدية سواء تعلق الأمر بالمناظر الطبيعية أو بالجموع البشرية، غير أنها تسعى إلى توزيع قوة التعبير في اختلاف درجاتها وتنوّع حالاتها بين الأجزاء التي تشكل وحدة العمل.

التفاصيل لدى هذه الفنانة تشكل بنية العمل الفني. من خلال تلك التفاصيل تتمكّن الفنانة من إعادة بناء المشهد حرصا منها على عدم الوقوع في تقليد ما تراه. ذلك لأن هدفها العميق يكمن في الوصول إلى لحظة الفراق التي تقع بين ما هو انطباعي وتعبيري وبين ما هو تجريدي.

في مكان آخر تقول "أنا في المقام الأول رسامة تجريدية تستعمل المشهد للتعبير عن الدوافع الفنية". لذلك فإن أشدّ ما تخشاه الفنانة أن ينتهي العمل الفني عند متعة التعبير. ذلك هو عدوّها الذي تحاول أن تنتصر عليه حين تعيد تفاصيل المشهد إلى عناصر بنيتها الفنية. أقصد الخطوط والمساحات.

لو أخذنا فكرة "التعبير عن الدوافع" باعتبارها هدفا أصيلا للممارسة الفنية يمكننا أن نكتشف البعد النفسي الذي تنطوي عليه رسوم جمال. فالفنانة التي شهدت وعاشت الجزء الأكبر من الحرب الأهلية اللبنانية لا تزال مسكونة بذلك الخوف الذي هو عنصر جمع وقطع مزدوج بين الأفراد والجماعات على حدّ سواء.

المولعة بالمراقبة

المشهدية البشرية لديها مستلهمة من الوجع الدفين الذي يخلفه شعور عظيم بالأسى في مواجهة انهيار الأخوة البشرية. لا تحتاج الفنانة إلى التنقيب عميقا في ذاكرتها. لا تزال المشاهد طافحة على السطح. ذلك لأن الحروب الأهلية لا تنتهي، لا بسبب الذكريات وحدها بل وأيضا بسبب الواقع الذي هو صنيعتها.

جمال المولعة بمراقبة المشاهد بترف عينها الساحرة، عين تضفي على تلك المشاهد جمالا هو ليس منها، لا تنسى حقيقة أن تحت تلك القشرة الهادئة يكمن صخب هائل وهو ما تسعى إلى التعبير عنه من خلال ضربات متوترة، سريعة وصادمة.

في كل ما تفعله الفنانة هناك ما يشير إلى رغبتها في الانتقال من مرحلة التعامل البصري مع العمل الفني إلى مرحلة المعالجة الفكرية التي تكون بمثابة عامل مشترك بين أفراد قُدّر لهم أن يتعرضوا لأحداث نفسية متشابهة.

ذلك ما تنطوي عليه مراجعة الأثر غير المباشر للحرب. ما يبقى منها تحت الجلد وليس هناك من وسيلة للكشف عنه سوى الفن. سواء حدث ذلك من خلال سلوك الفنانة وهي ترسم أو ما تسببه المشاهد المرسومة من إطلاق لمشاعر مكبوتة لم يتحرر منها حاملها.

ومثلما تتخلص جمال من خلال الممارسة الفنية من التوتر والانقباض والشعور بالحاجة إلى الصراخ، فإن متلقي أعمالها هو الآخر يتلقى الصدمة التي تهز كيانه وتفرغه مما هو فائض من ألم صار بمثابة ذكرى.

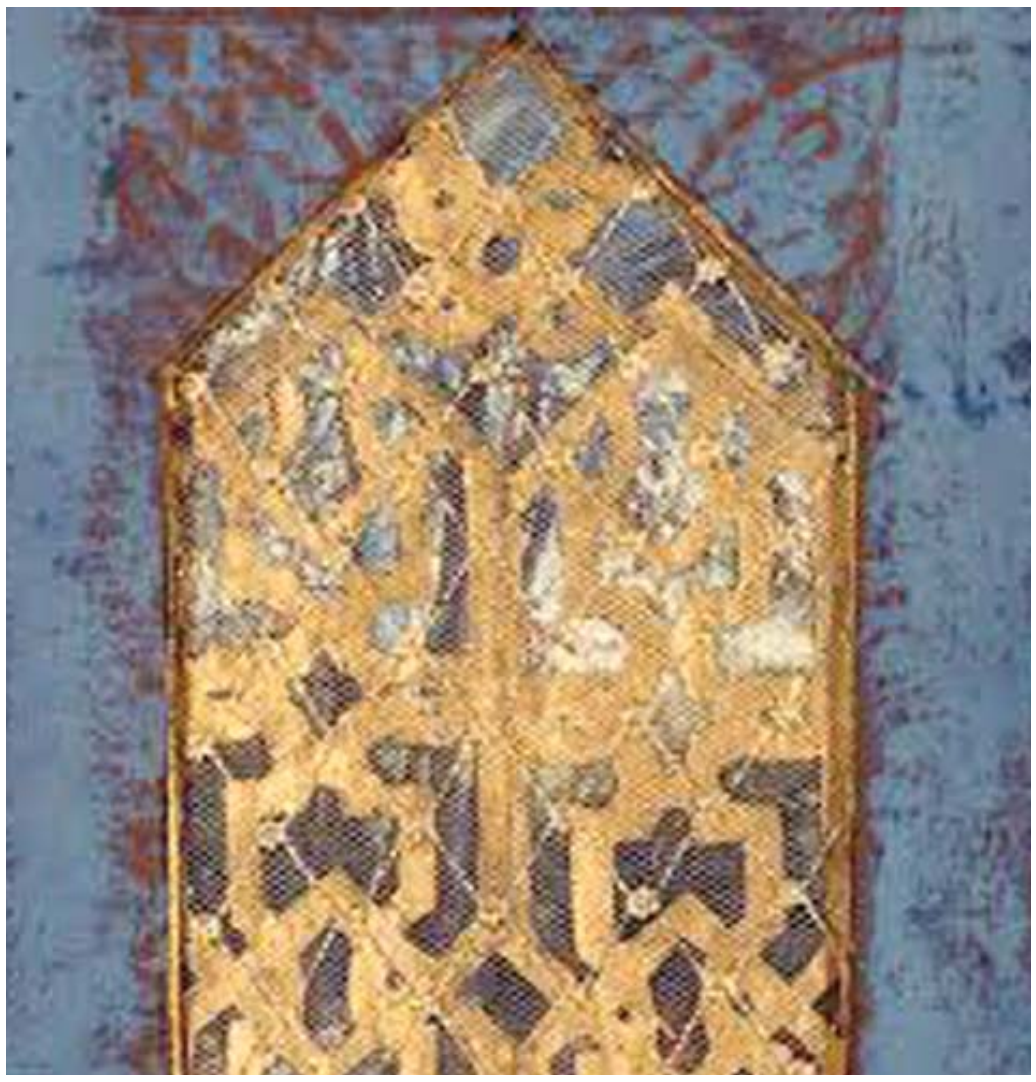

العرب
الأحد 2020/03/29
السنة 42 العدد 11661

هل يكتب الشعر في أوقات الخطر؟

قصيدة الأمل الجماعي في عالم منكوب

هل يكتب الشعر في أوقات الخطر؟ في الحروب، والزلازل، والجوائح الكبرى؟ أم أن واقعة الشعر أرهف من أن تتخلق في كلمات بينما العالم يضج بالمخاطر الكبرى والوقائع الفاجعة؟ وهل يكتب الشعر بالكلمات وحدها، أم يمكن له أن يتخلق بصيغ أخرى؟ وعندما لا يكتب الشعر بالكلمات كيف لنا أن نتعرف عليه؟ أسئلة قد تبدو مترفة، بينما العالم يشهد ما يشهد، لكن أكثرها حدة هو: هل الشعر ترف أم هو ضرورة؟

رسمة للفنان صفاء سعدون

نوري الجراح
شاعر سوري
مقيم في لندن

بين هذا السؤال وذاك، أمضي مع الفكرة الشاغلة: متى يكتب الشعر بالكلمات ومتى يخلي المجال لصيغ أخرى يتخلق من خلالها متحديا الكلمات؟

ذات مرة أتيح لمحمود درويش، بإذن من زعماء إسرائيل، أن يرجع إلى حيفا زائرا بيته الأول لساعات. بدت رحلة استثنائية ومدهشة، له ولمحبيه. بعدها بأيام سألته، في اتصال هاتفي، أيهما أجمل، البيت أم الطريق إلى البيت؟ صمت قليلا.. ثم علّق: هذا سؤال لعين. وأجاب على الفور «الطريق إلى البيت أجمل من البيت». في ما بعد تحولت هذه الجملة إلى أيقونة في حوار مع شاعر.

والآن أتساءل: هل فكرة البيت هي نفسها بالنسبة إلينا نحن الذين فجأة وجدنا أنفسنا حبيسي البيوت من بعد أن كانت ساعة البيت فضاء شخصيا حرا، ومساحة للراحة، ووقتا للتواصل مع أفراد العائلة؟

> **الاعتقاد الدارج اليوم، لدى ضيقي الأفق، بأن الشعر لم يعد ديوان العرب، ولا الكتاب الأول لقارئ في العالم، مصدره ولا شك منطق الربح والخسارة، ومن الطبيعي لهذا المنطق أن يرى الشعر عملا خاسراً والشاعر سيد الخاسرين**

وما البيت؟ هل هو نفسه للجميع؟

أسأل هذا السؤال، وفي رأسي أفكار وأسئلة وصور تتصل بالشعر عبر الأوقات، وفي الأوقات الحرجة أيضا.

عشت في السنوات القريبة والبعيدة أوقاتا رائعة تخللتها أوقات عصيبة: خصام مع صديق مصحوب بانفجارات شعورية متلاطمة، حرب داهمة، مصحوبة بخبرة العيش في مدينة محاصرة، قلق كبير بفعل ترقب حدث منتظر وقد لا يحدث. وخلال هذه الوقائع وآثارها في النفس، ظل الشعر في المركز من وجودي الشخصي، يرجح الرؤية والتطلع والموقف من كل شيء، ما دام يجري مجرى الانفعال الوجودي العميق ليكسب اللحظة الشخصية طبيعتها الجوهرية، ويمنح وجود شاعر في العالم، عبر اللغة، أفقه ومعناه. فاللغة الصانعة الشعر هي الحديقة السرية في بيت الشاعر، واللغة كيانه المتأهب ليخطو في تلك الحديقة خطوات أبعد تتوارى معها الصور التي ألف رؤيتها هناك، وينفتح مع كل خطوة ذلك الباب اللامرئي الذي يبحث عنه كل شاعر لتتحول حديقته الشعرية إلى غابة.

***

اللحظة الراهنة للمقيم في البيت اليوم على سطح الكوكب المعذب، تجد تجسيدا لها في صورة كائن يجلس في جوار نافذة، تطل على حديقة صغيرة، ترتجف في فضائها شجرة تتأهب لتكتسي بأوراق خضراء، لكن عاصفة صامتة جعلتها شجرة مخطوفة اللون خائفة، كالجيران الذين هرعوا في الضباب إلى النوافذ وصفقوا طويلا لجيش من الإنسانيين العاملين في المستشفيات الميدانية للمدينة.

أحاول في وقت استثنائي، من حياة هذا الكوكب المتألم، أن أحرس بكلماتي صوت الشاعر ووصفته السريعة للأمل.

في وقت يسود فيه اعتقاد بأن الشعر لم يعد ضروريا للإنسان، وقد اخترع هذا الكائن الماكر ألعابا كثيرة غير لعبة الشعر، راجت في الثقافة العربية، وفي ثقافات أخرى أيضا، فلسفة بائسة رأت أن الشعر مات، وروّجت لموت الشعر.

***

ابنتي المراهقة لا تقرأ الشعر أبعد من كتاب الدرس، قرأت شيكسبير، وميلتون وجون كيتس ووردورث، وألكسندر بوب، وأوسكار وايلد وغيرهم من شعراء الإنجليزية على مقعد الدرس. لم يكن الشعر بين هواياتها.

قد لا يقرأ البعض الشعر، لكنه يكتبه بالموقف والفعل. سألتها عما حدث مساء أمس، لما فجأة، ضجت المدينة بفعل راحات الأيدي المصفقة: ماذا يشبه هذا الذي حدث في تمام الثامنة من مساء أمس في لندن ومدن أوروبية أخرى؟

يشبه الشعر، قالت.

نعم، إنه الشعر، فبالأمس في ساعة محددة في المساء، فجأة وقف سكان المدينة، كل المدينة، بالأبواب وعند الشبابيك وراحوا يصفقون تحية لأصحاب الأردية البيضاء والأقنعة الزرقاء منقذي أرواح الآلاف من الناس في الجائحة التي ضربت الكوكب. وبالأبواب، تبادلوا الابتسامات، وتبادلوا نظرات الرجاء، فقد كانوا يصفقون للحياة على الأرض.

إنها لحظة فارقة، مشاركة مفتوحة بين من يعرف الآخر ومن لا يعرفه.. أعادت إلى ذاكرتي البصرية صورا من أوقات فارقة مضت في بيروت.

كانت لحظة فارقة، لحظة كاسرة للمألوف، وجودية وشعرية بامتياز، كتبها معا سكان المدينة والمدن الأخرى، نساء ورجالا صغارا وكبارا، فقراء وأغنياء، فهم الآن شركاء في مصير كوني.

فجأة تحول جميع السكان إلى شعراء يكتبون بأكفهم المصفقة بحرارة المشاركة الاعتزاز الجماعي بالمنقذين، والتوق الجماعي إلى الخلاص. تلك كانت قصيدة الأمل في عالم منكوب.

من يقرأ الشعر ومن لا يقرأه، من يهتم بالقصيدة وبالأفكار الشعرية ومن لا يهتم بهما، معا وفي اللحظة نفسها لجؤوا جميعا إلى الشعر، صنعوه بأيديهم بوصفه العاطفة القصوى، وبوصفه صوت الرجاء، صنعوا لحظته وسكنوا في أفقه، فالشعر ليس أفق الشاعر وحسب، فهو لا يكتب باللغة وحدها. إنه أفق الإنسان.

***

لا أريد هنا أن أكرر الكلمة/ الاسم الأكثر تداولا اليوم في نشرات الأخبار المتلاحقة دقيقة بدقيقة وفي مقالات المفكرين والعلماء، وتقارير الأطباء والمسعفين، عبر لغات الأرض، في وصف الوحش المرعب الذي فاجأ البشرية بأنياب لا مرئية، وقلب حياة البشر رأسا على عقب.

لا حاجة بي إلى الأخذ بالشائعات الفالتة من كل عقال، ولا إلى نظريات المؤامرة، ولا إلى كلمات الاستخفاف الصادرة عن شخصيات ما تزال غير متأكّدة من أننا في منعطف وجودي كئيب. لا حاجة بي أنا أيضا إلى العبور عن كل هذه الانفعالات والتصورات كما لو أنها لم تحدث، ولم تصدر عن بشر، ولم تترَ أمام ناظري.

لكن هذه الصور والتعبيرات وردّات الفعل، كلها تقع في حيز المعقول الصادر عن بشر فاجأتهم البداهة في إهاب اللامعقول.

فلأتكلم، إذن، كحائر، ما دمت أنا أيضا لا أملك لحيرتي مخرجا، ولشعوري بأن الفاجعة تنذر بأسوأ مما هو في تصور البشر. فلننتظر ونر، إذن، كيف سيتصرف البشر والدول في العالم. وحتى ذلك الحين، لعلي أجد أنا أيضا المخرج مع من سيجدونه، ويعتبرونه مكافأة العابرين إلى آخر النفق.

***

حدث ذات مرة أن كنت في مدينة حاصرها من البر والبحر والجو عدو شرس، وكان هذا العدو بالنسبة لي ولغيري عدوا لامرئيا أيضا. كنت فتيا، وكانت القنابل تتساقط في كل جهة وطرف من المدينة. في اليوم الأول ومع الضربات الأولى التي تلقتها المدينة فوجئت كالآخرين، ونزلت إلى قبو وكان مطبعة للكتب. كانت العتمة مخيفة أكثر مما كانت أصوات القنابل المنهمرة خارجا، والبناء يهتز. تميزت لفائف الورق الضخمة المتارجحة لكل ضربة في الأعلى، وفكرت أنني سأموت هنا، في الظلام، منسحقا تحت لفائف الورق.

فلأخرج إذن، فلأخرج، هتفت الروح التي يستضيفها جسدي، ووجدتني أسارع إلى الصعود على الدرج الذي أخذ يستقبل مزيدا من اللاذين بالقبو هربا من القنابل.

لثلاثة أشهر بعد تلك الحادثة، وهي أشهر الحصار الذي شهدته بيروت صيف 1982، لم تُلجئني القنابل ولا الضربات الصاروخية المريعة، ولا مشاهد الأجساد الممزقة هنا وهناك في تلك المدينة إلى قبو ألوذ به. والخلاصة أنني لم أسقط قتيلا في تلك التجربة الفارقة في حياتي رغم المجازفات الجنونية التي قمت بها طوال أشهر الحصار لما كنا نعتبره يومذاك أروع المدن العربية. ولأعترف اليوم، أنني لطالما رددت بشيء من شاعرية الممتن للقدر. لم أمت في بيروت لذلك كل حياتي الباقية هدية غالية لن أضحي بها أبدا.

ذاكرة الشاعر قدمت لي الحل، لا تجعل القلق مصدرا للخطر بينما أنت في قلب الخطر، فعلا.

هذه تداعيات شخص في جوار نافذة، يتأمل ويقارن. انطلاقا من السؤال عن الشعر وقيمته ومعناه بالنسبة إلى البشر في أوقات الخطر. إن ما يقوم به البعض في هذه الأيام يتفوق بشعريته على ما يمكن أن يكتب بالكلمات.

***

في التجربة البيروتية، في فصلها الدامي ما بين يوليو 1981 وسبتمبر 1982، وكان الأبرز بين وقائعها حصار مخيمي صبرا وشاتيلا، وارتكاب مذبحة مروعة في مكان طالما زرته ولي مع أهله من اللاجئين الفلسطينيين ذكريات شخصية. في تلك التجربة التي استمرت ثلاثة أشهر كانت لحظة المقاومة الخلاقة في مواجهة الآلة المدمرة لأحد أعتى جيوش العالم هي الملحمة، أما القصيدة المكتوبة فكانت تمرينا على الشعر.

لم تكن أفضل قصائدي ما كتبت إبان الحصار، ولكن تلك التي جاءت بعده. كانت اللحظات الإنسانية العنيفة تستأثر بطاقة الشعر ووحشيته، وتستحوذ على كل شيء، فتتراجع الكلمات لتتقدم اللحظات بقوتها المدهشة وأبطالها الإنسانيين مصحوبين بقدراتهم الأسطورية على البذل والعطاء لأجل الآخر وصولا إلى التضحية بالنفس لأجله. باتت اللفتات الإنسانية هي الشعر.

***

في صحيفة "المعركة" التي أسسها الشعراء المقاومون في بيروت نشرت قصائدي التي كتبت يوما بيوم خلال المواجهة. كانت هناك في الصحيفة نفسها قصائد لكوكبة من الشعراء من تيارات شعرية مختلفة، كان بينهم معين بسيسو، عزالدين المناصرة، محمود درويش، أمجد ناصر وغيرهم. اليوم أستطيع أن أجزم أن أيا من أولئك الشعراء لم يكتب في أيام الحصار قصائد ذات قيمة فنية عالية.

لكن القصيدة كان لها شرف المواجهة في معركة شرسة، باتت سلاحا في خندق الدفاع عن الحياة، أكثر منها شعرا في قصيدة تريد أن تنتصر للكلمات لتعيش وتُقرأ في المستقبل.

شيء من هذا القبيل حدث مجددا في الأشهر الأولى للانتفاضات العربية، شعراء كتبوا نصوصا حماسية في الميدان، في تونس، ومصر، وليبيا، واليمن، وسوريا، ومؤخرا في العراق. نصوص توسلت الشعر، لتطلق هتاف الحنجرة في مقاومة الطغيان، كان لا بد أن تكتب تلك النصوص، وكان لا بد، من ثم، أن تمحو نفسها وتفسح الطريق سيكتب في ما بعد. لحظة الانفجار أقوى بشعريتها من الشعر في الكلمات، فهي الخروج الكامل على المألوف في ذروة عاصفة.

اللحظة الشعرية هي ذلك الشيء البارق الخارج على المألوف في اللغة وكذلك في الموقف من العالم. وهي لحظة تتخلق في أقصى الخطر.

أما الاعتقاد الدارج اليوم، لدى ضيقي الأفق، بأن الشعر لم يعد ديوان العرب، ولا الكتاب الأول لقارىء في العالم، فمصدره ولا شك منطق الربح والخسارة، ومن الطبيعي لهذا المنطق أن يرى الشعر عملا خاسراً والشاعر سيد الخاسرين.

يكتب الشعر بالكلمات ويكتب بأكثر من الكلمات. والشعر في قصيدة هو ذلك العمل الفني الدقيق إلى درجة الحذاقة والمبتكر المفاجيء. إنه الرائع كالفتنة والخلاب كالسّحر. نضر كالصحة، وآسر كالفتوّة. وهو في تشكيلاته وصوره الفنية ذلك الحدث المدهش كقوس قزح على أوتستراد معاصر.

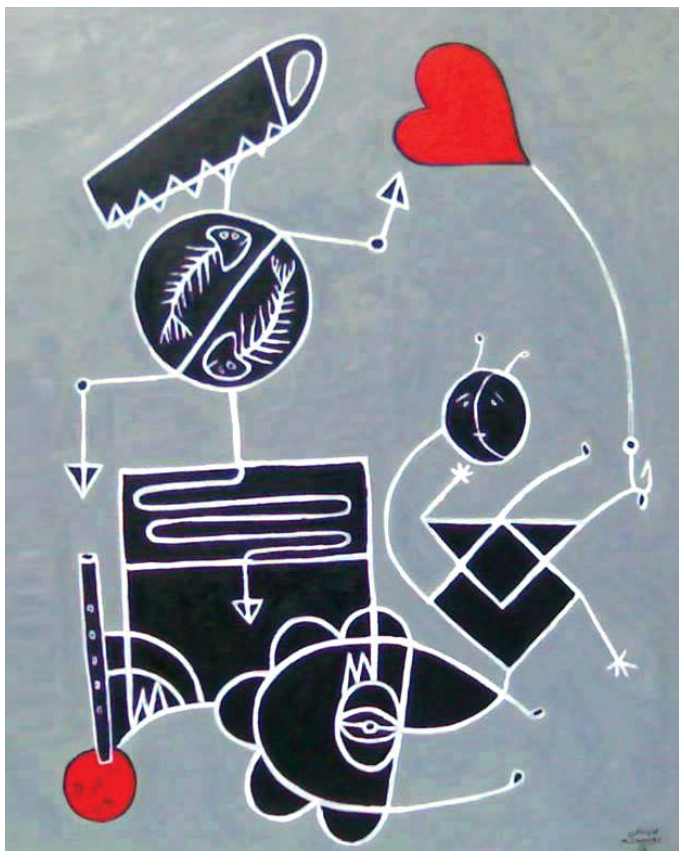

رسمة للفنان مجدي ظواهري

العرب
الأحد 2020/03/29
السنة 42 العدد 11661

البحث عن البرتقالة

كاتبة موريتانية تروي لتنتصر على الصمت

مريم حمود
كاتبة موريتانية مقيمة في الإمارات

لا أعرف إن كانوا يدركون حقيقتهم بشكل تام أو لا، إذ يبدو ارتباطهم مع هذا العالم موؤودًا، مثل حبال مهترئة، ولا أعرف أيضًا متى سينظرون إلى الأعلى ليعوا حقيقة ما تبقّى لهم من وقت.

سرياليّون إلى أبعد حد، أرقبهم في الصّباح الباكر من شرفتي حين يمشون، يبدو بعضهم كمن سُرقت أقدامه، بعضهم الآخر فُقدت آذانه، في حين يملك آخرون بدلًا من الأذن الواحدة والقدمين الاثنتين، ثلاثًا وأربعًا وخمسًا.

البعض رأسه يتخذ شكلًا مخيفًا كما أفكاره، آخرون تعوزهم الملامح أو تتضاعف فيهم، دواخلهم تسيل.. تتجاوزهم وتتجاوز الواقع كلّه معهم. قد لا أملك تفسيرًا لكنّي مع ذلك أستلطف الأمر حين أفكر في أنّه لا يجاوز مسرحيّةً أحضرها دون أن أدفع ولا حتّى قرشًا واحدًا.

أجلس هنا في هذا الركن منذ سنين، بينما ينبح كلب غريب في الجوار؛ لا يلبث أن يرد عليه آخر في الركن المقابل، ليستمرا بشكل أبدي.

> أكملت طريقي وصدى كلماته يتعاقب مترددًا ألوف المرات في جمجمتي، وطوال أربعة أيام متتالية وأنا أكرر السؤال نفسه ضمنيًا كل صباح «هل تحتاج شيئًا بمَ أساعدك؟»

في الآن ذاته تمر جماعة من ذلك الصّنف الأوّل، ماقيهم تملؤها الشمس حرارةً، خطواتهم دافئة وأيديهم ترتعد، بوجوههم النحيلة يلوّحون للريح كمن يأبى أو يرفض، لكنه يخشى شبحًا سيخرج من العدم في كل لحظة، عيونهم باردة مملوءة بشظايا ندم يلتمع، يسابقون بعضهم بانتظام لا يَلبث أن يتزعزع لأنّ يدًا ما تمطّ ثياب أحدهم، وهذا الأخير يلتفت نحو المسكين وراءه.. أراه إذ يلكمه، إنّه لا يبدي أيّ ردة فعل، لا يعلّق، بل يستمر في مشيته الموبوءة، كما يفعل الكلبان اللّذان يتبعانهم.

في لحظات غير معلنة، تظهر الشمس مجدّدًا، ليخترق شعاعها أبصار الجميع سواي، فما زلت هنا، في ركني البعيد، أطالعهم.. بينما أقشّر برتقالة وأبتسم، لكنه الصوت ذاته، يأتي مجدّدًا، يزمجر خلفنا، بيد أنّي لا أبالي، ثمة ما يعنيني أمره أكثر؛ البرتقالة. ينطلق ذوو الوجوه النحيلة بسرعة أكبر، يحجّون لا يقصدون سوى الفرار، (أينُهم) هارب.. ويسيل لعابهم، يسيل.. ها قد بلغت البرتقالة فمي، لكنّ يدًا أخرى تمتدُ. إصبع رخوة دبقة تدقّ كتفي اليسرى لتخبرني أنها اللحظة: لالتقاط هذه الاستعارة.

أين البرتقالة؟

***

محاولة

أصابتنا السيول، اقتلعت قطعَ الصفيح والكرتون التي يسميها بيتًا ولم يبرح مكانه، جاء الصيف، ولم يتحرك شبرًا، الجراد اكتسح الأرض وما زال ساكنًا متخشبًا حيث هو، ريح هوجاء، عواصف وبرد قارس، كل ذلك لم يدفعه للتّحرك ولو شبرًا واحدًا.

غيث، الذي لم يجد أحدًا يغيثه، مغترب بين أهله، انقسم ساكنو البلدة بين مدّع أنه مجنون فاقد لصوابه، ومؤمن أنه نصاب محتال يبحث عن طريقة لتأمين قوته.

لم أكن مؤمنًا بأيّ من تفسيراتهم، وما كان من شأني أن أؤمن، وما كان إيماني هذا ليشكل أيّ فرق في حياة غيث، أنا فقط كنت موقنًا أن له قصته وتفسيره، له دوافعه التي ليس من شأن أيّ كان سؤاله عنها، وليس هو بمطالب أن يثبتها.

قبل أسبوع مررت به كما في كل يوم، كان جالسًا في زقاقه قرب الرصيف المجاور لبيتنا، صحنٌ وبعض القطع النقدية على جانبه، لم يكن غيث ذاك الذي عرفته، كان غيثًا جديدًا، وكأن الكون محشور في عينيه. عينان شاخصتان تسعان كل ضالة، كان وجهه رهابًا يستفرغ الحشود. وقفت وخيّل إليَّ في لحظة أن عزرائيل كان فوق رأسه، غادرني الصمت، ولأول مرة أشعر بأن الكلمات تغريني، فقلت له بتوجُّس مر:

– هل أنت بخير؟
– من أنت ومن خير!
– أعني أتحتاج شيئًا؟
– وهل للميت حاجة!
– طبعًا!
– وما حاجته؟
– أن يدفن مثلًا.
– إذن افعلها.

الحق أني لا أعرف ما كان القصد من أسئلته، ولا حتى ما كان معنى أجوبتي، كنت أبتذلها، محاولًا حثه على استكمال الحديث، فقد بدت لي طريقة كلامه ميتة غريبة، ولا أنكر أني أصبت بالفضول.

أكملت طريقي وصدى كلماته يتعاقب مترددًا ألوف المرات في جمجمتي، وطوال أربعة أيام متتالية وأنا أكرر السؤال نفسه ضمنيًا كل صباح "هل تحتاج شيئًا؟ بمَ أساعدك! هل يسعني أن أخدمك؟ أمن شيءٍ تحتاجه؟" ويأتيني الرد نفسه، "وهل للميت حاجة! وهل للميت حاجة! وهل للميت حاجة! وهل للميت حاجة!"

فكرت طويلًا وأيقنت، غيث إنسان ملَّ من حياته، يريد الموت ولا يجرؤ عليه، وأنا إنسان يتمنى أن ينجز شيئًا في مسيرته، أعني أننا نكمل بعضنا، ولم لا؟ أحقق له حلمه، أريحه من عيشه الذي صار ثقيلًا عليه، وأريح فكري من منظر عينيه الشاخصتين كل صباح، أقتل حشدًا كاملًا بقتل فرد، وبهذا أنقذه وأنقذ الحشد.

في اليوم السادس وبعد أن أنهيت عملي توجهت عصرًا إلى محل الأثاث الخاص بجاري، اشتريت منه قطعة خشب ومطرقةً ومفكًا، على اتفاق أن أدفع له الشهر المقبل – والحق أني لن أفعل – كان عندي المال، لكني لم أشأ أن أدفع له، فالخشبة ليست لي.

استعرت مجرفة من عند جاري الثاني – لا بد أن أستغل هذا الجوار – عندما انتصف الليل كنت قد أنهيت حفر القبر، وبالمطرقة والمفك نحتُّ على الخشبة "وهل للميت حاجة؟" وضعتها هناك عند مقدم القبر لتكون شاهدًا، ثم نقلت غيثًا إلى قبره، كان الأمر أيسر مما ظننت، وقد ساعدني هيكله الضئيل في تلك المهمة.

الآن غيث في قبره، بدأت أهيل التراب عليه، لم يرف له جفن، ألقيت بها بيديَّ، كتجربة، حفنة، حفنتان، ثلاث، ثم أمسكت بالمجرفة وبدأت مواراته في التراب، كنت أحسب عدد المرات التي أرمي فيها بالتراب عليه، في المرة الرابعة التي حركت فيها المجرفة سمعته يعطس، ثم يكح، تابعت إلقاء التراب، وفي لحظة أحسست أن وجهي مُسَّ بسقر، كانت كفه قد انطبعت على وجهي، ثم بدأ يركض متخبطًا بعد أن قفز خارجًا من قبره، أكمل يركض، يعطس ويكح، يكح ويعطس، ثم اختفى في آخر الزقاق. ناديته فلم يجب، كرّرت ندائي مرّاتٍ ومرّات، دون جدوى، بينما ظلّ القبر أمامي مرحّبًا.. فاغرًا فاه مثل حوتٍ.

***

ما زال يركض

لم يكن عاديًا كان مختلفًا جدًا؛ إذ لم يسبق أن مشى في الطريق، الطريق كان يمشي به، يأخذه حيث يريد أو يرغب. ظله كان دائمًا سابقًا له بخطوة، وقد كان هذا أمرًا جيدًا، فهو درعه الحافظة الأمينة، يحميه من فاجعة الأوان، أو الوقوع في هوة المستقبل.

كان حذرًا جدًا، وهو أمر لم يكن ليفيده أبدًا، فقد استيقظ اليوم ليجد المأساة ملتصقة بوجهه، صرخ، لكنه لم يسمع لصراخه أيّ صوت، صرخ مرارًا لكنْ دون صوت ودون فائدة.

تساءل كثيرًا في نفسه عن الذي يحدث؟ رغب في أن يشارك الأمر مع أحد، أمسك بالهاتف، ضغط الأرقام، وأرسل الخط، رن مرتين، فقطعه! استدرك أن أحدًا لا يفهمه.

أحدٌ لم يفهمه عندما كان طبيعيًا ويشتكي أمورًا تحدث مع الجميع، فكيف إذا اشتكى مما يصنف خارجًا عن العادة والمألوف!

تساءل في نفسه، هل ضاقت الأرض بالمأساة لتلتصق بوجهه؟ لماذا لم تختبئ في داخله، قد يبدو الأمر منطقيًا نوعًا ما، لكن ليس بوجهه!

كان متوجسًا، وبدأ دفق الأسئلة يزلزل ما بقي ساكنًا من ذهن يفترض أن جمجمته تحتويه:

– ما به وجهك؟
– تبدو غريبًا جدًا اليوم!
– هل نمت البارحة؟
– أنت لم تتناول إفطارك؟
– هل حرارتك مرتفعة!
– من ضربك؟

لم يرغب في سماع أسئلتهم، لقد ملّ الكذب، بودّه لو يخبرهم أنها المأساة جاثمة تسكن وجهه، لكنه موقن أنهم سيجتمعون على جنونه.

استخدم الماء البارد ثم الساخن، أضاف الملح فرك وجهه بالمنشفة، حاول أن يجتثها بيديه. كلّ ذلك دون جدوى.. وهكذا قرر نسيان الأمر، بل والتعامل معه كأن لم يكن، ارتدى ثيابه، وانطلق خارجًا لا يعلم إلى أين، إنما إلى الخارج، أليس هو الذي يمشي به الطريق؟

وقف عند باب المنزل لكنَّ الطريق لم يتحرك به، مشى خطوتين ليصبح في منتصف الشارع ولم يحدث شيء، غير أن سيارةً كادت تدهسه، أيعقل أنه صار عاديًا؟ نظر نحو ظله فوجد أنه منه بمسافة عادية كالمسافة التي يظهر عندها الظل في تمام السابعة صباحًا، والشمس لتوّها منذ دقائق قد أشرقت، أي أن ظله لم يعد سابقًا له "يا للخيبة" قال في نفسه، امتلأت عيانه ألمًا، ومضى ماشيًا نحو اللّاتّجاه، كم كانت روحه موجوعةً حينها، حاول مرة ثانية أن يصرخ لكن مجددًا دون فائدة.

سمع صوتًا أشبه بالركض، اتجه بوجهه نحو مصدر الصوت، كان عند ظهره، هناك رأى ظله يركض بعيدًا، ولا إراديًا بدأ بالركض خلفه والصراخ، لكنّ ذلك ما كان ليجدي!

حين يتركك ظلك لا تفكر في أنه سيعود، وحين ينساك صوتك لا تحاول استعادته، هي الأشياء هكذا تحدث. في لحظة ما تستقلّ، وهو أمر يجعلها ليست من شأنك، وإن كان قد حدث أن كانت كذلك.

إنه يركض.. ما زال يركض.

***

وداعًا

لقد قتلوني منذ يومين، لكن ما زال بوسعي أن أتحدث.

قبل شهر بالتمام جاء مالك البناية التي أسكن فيها، طرق الباب مرتين، وحين نظرت من العين الصغيرة علمت أنه هو، لم أشأ أن أفتح له؛ لعلمي المسبق بالنهيق الذي سيتفضّل به، لكن شاء الجدار أن أفعل، فحين أقفلتُ راجعًا إلى الأريكة التي كنت مستلقيًا عليها، تعمَّدَتْ حاشية الجدار أن تصطدم بقدمي، سَقَطْتُ جراء ذلك وبات واضحًا جدًا وجود شخص ما في الداخل، ومن غيري سيكون! فالكل يعرف، مورينو لا أصحاب له، ولا أهل، ولا حتى كلب.

"افتح الباب يا مورينو، لا يجب أن تضطرني لفعل تندم عليه."

كنت مجبرًا كعادتي طبعًا، فمنذ ولدت وأنا مجبر، مجبر على وجودي، على عائلتي الفقيرة القبيحة، مجبر على بيت الصفيح في حي الخدم – سابقًا – مجبر على العمل مع تاجر المخدرات برونتو، مجبر على خيانة الإنسانية، وكسر القوانين، والأسوأ من هذا كله أني مجبر على فتح الباب لهذا الطويل الأصلع، ذي الكرش المترهل، حتى أذناي لم تسلما، فهما أول المجبرين.

فتحت الباب.

وبدأ هو:

"مورينو لقد طال الانتظار، أنت تسرقني كل يوم، وكل ساعة، منذ ثلاثة أسابيع وأنا أنتظر تسديد المبلغ المُستحق عليك، وهذه أطول مدة صبرتها على أحدهم من قبل، لديك مهلة أربع وعشرين ساعة، بعدها لا تسأل عن رأسك أين هو. أربع وعشرون ساعة فقط، ولا حتى ثانية إضافية."

أشاح بوجهه ثم كنت أرى ظهره، اختفى إلى اليسار، ثم سمعت صوت المصعد.

فورًا اتجهت نحو الحمام وغسلت أذنيَّ، رنَّ هاتفي، كان برونتو يتحدث:

"صفقة كبيرة تعال إلى الزقاق خلف المدرسة الابتدائية."

بسرعة شهاب ساقط – وأنا ساقط بطبعي – ارتديت سترتي البنية، أخرجت مسدسي من تحت الغسالة في المطبخ، دسسته في طرف بنطالي، صببت لي كوبًا من عصير البرتقال، الوصية الوحيدة من وصايا أمي التي التزمت بها، فقد كانت تقول إنّه مفيد جدًا ويُكسب الطاقة.

فور وصولي للزقاق كانت الأصفاد تجمع يديَّ لتعانقا بعضهما، المسدس الذي دسسته في طرف بنطالي هو الآخر صار في منتصف رأسي، على الأقل ما زال هناك شيء ممتع في الأمر، تحقق حلم طفولتي، أن تطاردني الشرطة وتمسك بي.

تسعةٌ وعشرون يومًا وأنا بين أربعة جدران، ثلاثة من طين، أما الرابع فمجموعة من القضبان، المكان مضاء بإنارة بيضاء تجعل الوقت كله واحدًا، لا نهار ولا ليل، بين فينة وأخرى أسمع ضحكات السقف، تذمر فتحة التهوية، صراخ حواشي البلاط، بكاء السرير، وشخير رخام المغسلة.

لم يتطلب الأمر كثيرًا، أيامٌ إضافيّة أخرى وكنت مورينو مختلفًا وجديدًا، أقسمت على نفسي أن أسدد الدَّين لصاحب الشقة الذي أستأجر منه، أقسمت ألّا أبيع المخدرات مجددًا أو أشتريها، أقسمت ألّا أدخن، وألّا أهزأ بالمتشردين الذين يقطنون الأزقة والأرصفة، عاهدت نفسي أن أصبح إنسانًا، أن أزرع شتلةً كل يوم، أن أزور قبر أمي شهريًا، وأن أبحث عن عمل شرعي.

لكن فات كل شيء، إنها اللحظة التي تسلك فيها الطريق الصحيح، بعد أن أصلحت فكرك، ورتبت هندامك، لكنَّ قطارًا من غمٍّ ينحرف عن مساره، فيدخل في طريقك الصحيح، متجهًا عكس سيرك ليصطدم بأمنياتك التي تركض قبلك، بأحلامك التي تتبعها، ثم بك أنت، تاركًا إياها وأنت في حالة من سكْر فاتن، لا أنت ميت فتنعدم آلامك، ولا حتّى حيٌّ فتعي واقعك. بعد عشرين يومًا جاءني رجل ضخم الجثة، وجهه أحمر كمن صُفع لتوه، قال إن أمامي عشرة أيام، أكتب فيها وصيتي لأن حكم الشنق كُتب بحقي.

لم أعرف ما أصنع وإذ تخشبت لم يكن بوسع الأيام أن تفعل، لم أشعر بالزمان ومضيِّه لكنه كان يمضي.. تسعة أيام من التجمد، يحضرون لي شيئًا يسمونه طعامًا فإذا عادوا وجدوه كما هو، يكلمونني فألتفت أنظر إلى رقابهم، لا أنظر في وجوههم، بعينين ذاهلتين أنظر! وصورة رأسي زائغًا، وعيناي معصوبتان، وجسدي المتدلي من أعلى تحكم كل تفكيري، أهز رأسي يسارًا، يمينًا، يسارًا يمينًا، ثم أصرخ، استمررت على هذه الحال حتى اليوم الثامن.

> تسعةٌ وعشرون يومًا وأنا بين أربعة جدران، ثلاثة من طين، أما الرابع فمجموعة من القضبان، المكان مضاء بإنارة بيضاء تجعل الوقت كله واحدًا، لا نهار ولا ليل

قبل موتي دخل أحدهم الزنزانة التي كنت فيها، تحدَّث تحدَّث، وتحدَّث، كنت ما زلت أهز رأسي، أهزه، أهزه، يسارًا، يمينًا، يسارًا، يمينًا، ثم وجدت يدي ملتصقة بصدغه، ويدي الأخرى تضغط على رقبته.

ضجة مرعبة! فُتحت الزنزانة، وضعوا أصفادًا في يديَّ، وقدميَّ، واقتادوني نحو الظلام.

ساحة كبيرة في صمت الليل، وهمس النجوم كنا نسمع أصوات صهيل الخيول تأتي متهدِّجةً من البعيد.. رأيت رافعة تهبط يدُها، فيها حبل يشبه حبل الغسيل في بيتنا القديم، رُبط مثل سلسلة.. فُكّت أصفادي، ثم بلا وعي كان الحبل ملتصقًا برقبتي، وقد صار إدراكي متقطعًا.. ابتسمت حينها، وإذ نظرت للأعلى رأيت الحياة.

تجرّدتُ منهم.

الصفحتان 11 و12 تنشران بالاتفاق مع «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية والنصوص كاملة على الموقع الإلكتروني

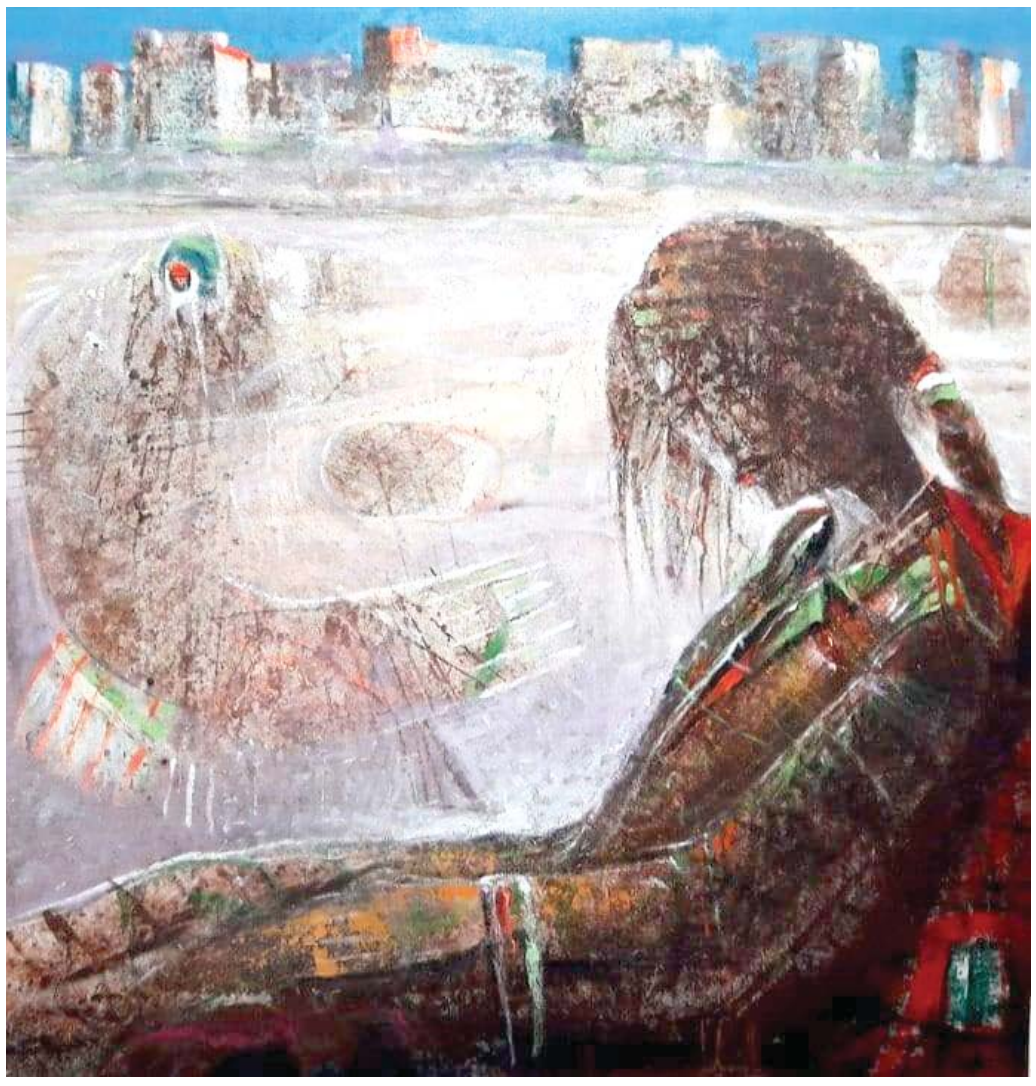

لوحة إبراهيم الحامد

لوحة محمد اسياخم

العرب
الأحد 2020/03/29
السنة 42 العدد 11661

من يحكمنا الآن؟

قراءة في كتابين أميركي وألماني عن نهاية عصر الخصوصية

ممدوح فراج النابي
كاتب من مصر

هل يستطع إنسان اليوم في ظلّ عصر السماوات المفتوحة، وانتشار الثقافة الرقميّة، أن يُحافظ (بقدر المستطاع) على خصوصيته؟ أم حان الوقت للكشف عن هذه الخصوصية بالكامل، وأيضًا طواعية وإن كانت ثمة إكراهات غير مُباشرة تلعب الدور الفاعل لأن تجعل ذواتنا مكشوفة أو متاحة في شبكات الإنترنت، دون إهمال شريحة كبيرة من الناس تتعمد إخفاء هوياتهم الشخصيّة على حساباتهم؟ وثمة سؤال محوري آخر مفاده: ما هي وضعية الذات في الثقافة الرقميّة؟ للإجابة عن هذه الأسئلة دارت كتابات عديدة تتبعت صورة الذات وتشكلّها في ضوء المتغيّر الجديد، على نحو ما فعلت الفيلسوفة والمحلّلة النفسانية الفرنسيّة إلزا غودرا في كتاب "أنا أوسيلفي إذا أنا موجود" (نقله إلى العربية الدكتور سعيد بنكراد)، وبالمثل ياسمين إبراهيم، وهي باحثة في الأعمال التجارية الدولية والاتصالات بجامعة كوين ماري في لندن، في كتابها "إنتاج الذات في العصر الرقمي".

هذا الهوس وراء الانسياق خلف هذه الثقافة الرقميّة، التي حلّت مع بدايات عام 2006 بظهور الفيسبوك، وقامت بثورة ربما تفوق الثورة الفلكيّة الكوبيرنيكيّة، وُسمّتْ باسم "الثورة الرّابعة" على حدّ وصف أستاذ فلسفة وأخلاقيات المعلومات بجامعة أكسفورد "لوتشيانو فلوريدي" في كتاب عنونه بـ«الثورة الرابعة: كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني» (ترجمه لؤي عبدالمجيد السيد)؛ أقول إن الهوس جعل جاك أتالي تُحذّر من مخاطر هذا الكشف والتعرية، في مقالة لها بعنوان "استبداد الشفافيّة" حيث قالت "إنّ عرض حياتنا في الشبكات الاجتماعيّة يُشير إلى الاختفاء التدريجي للدائرة الحميميّة".

انكشاف الذات

وعلى نفس المنوال يأتي كتاب أندرياس برنارد "انتهاء عصر الخصوصية: انكشاف الذات في الثقافة الرقميّة"، ترجمة الدكتورة سمر منير (دار صفافة للنشر 2020 القاهرة)؛ ساعيًا إلى تأصيل التاريخ المعرفي لهذه الثقافة الرقميّة منذ أن صار الفيسبوك عام 2006، شبكة تفتح أبوابها للجميع. خاصّة بعد أن فارقت تقنيات تسجيل البيانات، دورها الذي كان مُقتصرًا – من قبل – على السلطات الشرطيّة والعلميّة، من أجل الاستفادة منها في عمليات التحرّي، صارت تُستخدم بمفهوم آخر بمعنى اللهو تارة أو بمفهوم تواصلي تارة ثانية، وكذلك يتم استلهامها اقتصاديًا أو عاطفيًا تارة ثالثة. ومن ثم تأتي أهمية هذا الكتاب الذي يتتبع هذه التحولات في مسيرة الثقافة الرقميّة، وكيفية اندماج تقنيات هذه الوسائط الرقميّة في تاريخ العلوم الإنسانيّة.

يتوزّع الكتاب على خمسة أبواب هي: الملف الشخصي.. مسيرة تطوّر ذلك الشكل، الأماكن: نظام "جي بي إس" وجماليات الشك، حالات التفتيش الجسدي: القياس الكمي للذات وقياس الجسم، الخوف من تسجيل البيانات والرغبة في تسجيلها: عمليات إعادة هيكلة صورة الإنسان، وأخيرًا قوة الاستبطان.

يقرُّ المؤلف مبدئيًا بأن المعيار الحقيقي للحكم على شخص، سلوكه أو حتى أداؤه الوظيفي، ارتبط ارتباطًا وثيقًا بوجود ملف شخصي له على الشبكة الدوليّة، أيًا كان على "موقع فيسبوك، أو تويتر أو موقع لينكد إن". بل يُعدُّ الملف الشخصي، العنصر الذي يلعبُ دورًا محوريًا في التواصل بين الأفراد داخل نطاق شبكات التواصل الاجتماعي، بل هو على حدّ وصف دانا بويد هو "بمثابة الشكل السّائد لعرض الهوية الشخصية على شبكات الإنترنت"؛ لما أنه "سيرة ذاتية قصيرة وواضحة تحدّد أهم ملامح شخصية أحد الأفراد" حسب ما ورد لتعريف كلمة "Profil" في قاموس "ويبستر" عام 1968. حتى أنه ساد الاحتكام إلى عدم وجود مثل هذه الملفات إلى اتّهام الشخص بأنه غير سويّ، على المقابل فمن يمتلكون مثل هذه الملفات يتمتعون بقدر كبير من الاستقلاليّة، ومَن يصنع لنفسه ملفًا شخصيًا مثيرًا للاهتمام فسوف يُنشئ علاقات تواصل أكثر.

وهو ما تحقق فعليًا بعد حوادث الاعتداء التي حدثت في الولايات المتحدة الأميركية عام 2012 بعد إطلاق النار العشوائي في إحدى دور السينما في مدينة دنفر فقد كشفت هذه الحادثة عن احتماليّة وضع حدود بصورة أفضل لمجموعة ممن يُحتمل ارتكابهم لجرائم، والحيلولة في وقت مبكر دون وقوع جريمة. فلقد أثبتت الدراسات إلى جانب الانطواء وعزلة هؤلاء الاجتماعيّة كان ثمّة معيار آخر تمثّل في إحجام القتلة بالإجماع عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي. أي غياب الملف الشخصي عنهم وهو ما يشير بطرف خفي إلى حالة من الاندهاش.

وقد حدا هذا الوضع إلى اعتماد مديري شؤون العاملين في الشركات الكبرى، آلية جديدة لاختيار المتقدمين للعمل، بالتأكيد على الملفات الشخصيّة على شبكة الإنترنت، فغياب هذه الملفات عندهم صار يثير الشعور بالاندهاش. وهو ما أكدته دراسة أجراها الطبيب النفسي الكندي ريتشارد بيلونجيه بأن ثمة علاقة وثيقة بين النشاط على شبكة الإنترنت والصحة النفسيّة لدى الشباب، وأن الشباب الذين لا يتواجدون على الإنترنت لساعات عديدة في اليوم، يثيرون الأطباء وعلماء النفس على الشعور بالانزعاج. وهو ما عكس توجُّها معينا في الثقافة الرقميّة، ارتبط بقياس مدى تواجد ملفات للأشخاص على هذه الشبكات، وإشارات إلى وجود أمر يُلفت الانتباه بشكل غريب من الناحية النفسيّة.

الاهتمام الحقيقي مع الملف الشخصي أو كلمة (Profil) يعود لتاريخ قديم مرتبط أولاً، بعلم النفس والطب النفسي، على الرغم من أنها كانت تستخدم من قبل في سياق معماري وجيولوجي، أو المنظر الجانبي للوجه كما ترسّخ في القرن الثامن عشر؛ حيث استخدمت كتوضيح لهوية وسلوك الأفراد المنحرفين لمرجعية تقوم بفحصهم وتقييمهم كما هي عند جريجوري روسوليمو، وكارل بارتش. ولكن مع عام 1930 فقد الملف النفسي الذي شاع عام 1910 عند روسوليمو علاقته بمفهومه الوارد في علم النفس التقني، المرتبط بقياس اختبارات الذكاء، حيث ظهر المفهوم في سياق معرفي جديد أكسبه في أواخر القرن العشرين شعبية واسعة. خاصة بعد التحوّل في طبيعة العلاقة بين الخبراء الجنائيين والمحللين النفسيين، للكشف عن ملابسات القضايا الجنائية نحو الأمام، فبدأ علم النفس الجنائي، يُركّز على الآثار الانفعاليّة وغير المادية، التي يخلّفها الجاني. وقد وصفت هذه الطريقة باسم "ملف ينشئه الطب النفسي" عام 1962 بمقال كتبه المحلّل النفسي لويس جولد عن مشعلي الحرائق ذائعي الصيت. وتطوّر إنشاء ملفات للجناة بدقة ممنهجة مع نهاية السبعينات.

تقرير مصير المعلومات

مع تأسيس الثقافة الرقميّة في الربع القرن الأخير، تمّت إعادة تعريف وتوسيع نطاق استخدام الملف الشخصي، من قياس قدرات الذكاء أو أنه أداة للسيطرة على المذنبين، إلى الإعلان عن هوية الشخص، بفعل النمو المتسارع للشبكة العنكبوتية، ومتصفحات الإنترنت ذات الطابع التجاري مثل متصفح "نتسكيب"؛ إلى اعتباره مجالاً لوصف الذات، وفي المقابل تعد بالنسبة إلى الشركة صاحبة موقع التواصل الاجتماعي، مستودعًا يضمُّ وفرة من البيانات والمعلومات، عن أشخاص حقيقيين ومستهلكين حقيقيين ويدرّ ربحًا.

> **مع تأسيس الثقافة الرقميّة في ربع القرن الأخير، تمّت إعادة تعريف وتوسيع نطاق استخدام الملف الشخصي، من قياس قدرات الذكاء أو أنه أداة للسيطرة على المذنبين، إلى الإعلان عن هوية**

وظهر أيضًا الملف الشخصي الذي ينشئه الفرد بنفسه في مواقع البحث عن شريك على شبكة الإنترنت في النصف الثاني من التسعينات، ثم حدث التحوّل الأهم فيما حققه الملف الشخصي في ثقافة التقدم للوظائف، حتى أنه صار عدم إنشاء ملف شخصي يعد أكبر عامل من عوامل رفض طلبات التوظيف. ومرجع التركيز على الملف الشخصي يعود في المقام الأول إلى حدوث تقني في سوق العمل، في ما يتعلق بمجال وسائل الإعلام وترسيخ فكرة تقديم طلبات التوظيف عبر شبكات الإنترنت.

الغريب أن هذه الملفات التي ينشئها الأشخاص، تتقارب مع الملفات الشخصية التي يتمُّ إعدادها في إطار علم النفس التقنيّ، وعلم الأدلة الجنائية. وقد صار الآن الملف الشخصي بعد عشرين عامًا من ظهور وسائل التواصل الاجتماعي، بمثابة صورة من صور التعبير عن الذات، التي لا يختلف عليها أحد، والمنتشرة في كل مكان. وفي نفس الوقت يعدُّ مؤشرًا قويًا على التمتّع بصحّة جيّدة.

كما تطوّر شكل الملف حتى عُدَّ أداة فعّالة في وصف الآخرين والتحكّم فيهم. وقد أعقب هذا سجال عن كيفيّة حماية الفرد لبياناته الشخصيّة، بل صدرت أحكام دستورية معقدة بشأن "حق الفرد في تقرير مصير معلوماته"، وهو ما استفاد منه مستخدمو وسائل التواصل الاجتماعي في تصوير شخصياتهم يومًا بعد يوم بصورة ملائمة عبر ملفاتهم الشخصيّة، وكأنهم زودوا الشركات وعملاءها من المعلنين بوفرة من المعلومات على نحو عابر.

وقد ساعدت هذه الملفات الشخصية علماء النفس، الذين أجروا تجارب وفق هذه البيانات المتاحة، من الكشف بنسبة احتمال تقارب الـ90 بالمئة، عمّا إذا كان الشخص المعني له ميول جنسيّة مغايرة أم مثلية، وبنسبة 85 بالمئة عن طريقة تفكير الشخص وتوجهه الانتخابي، في أن يُدلي بصوته إلى الحزب الجمهوري أم الديموقراطي! وهو ما تحقّق فعليًا في عام 2016، حيث استطاعت إدارة الملفات الشخصية إدارة معركة الانتخابات لصالح الرئيس الأميركي دونالد ترامب، فقد أشارت شركة كامبريدج أناليتكيا، وهي إدارة بريطانية معنية بأمور التواصل للفت الأنظار، فادّعت أنها استطاعت إدارة معركة انتخابات محسومة بدقة للرئيس ترامب، وأثّرت بهذا في النتيجة غير المتوقعة، وذلك استنادًا إلى تحليلات "كوسنسكي" للملفات الشخصية وعن طريق رسائل من موقع فيسبوك، تم فصلها بصورة فردية.

هنا يمكن القول إن الملف الشخصي قد رسّخ في الثقافة الرقميّة شكلاً من أشكال تمثيل الذات، ويمكن اعتباره معارضًا للأشكال المبدئيّة التي تمّ إعدادها لتقديم صور الذّات في مطلع ظهور الإنترنت، وخطابه الملحّ للذات وإمكانيات تطويرها في الحيز الافتراضي. وهناك مَن رأى أنّ هوية الأشخاص على الإنترنت ليست مركزية وإنما متعددة بصورة لا نهائية، وفريق ثالث نادي بضرورة وجود هوية مستعارة على نحو ما.

من جملة التطوّرات التي حدثت أن الهاتف المحمول، لم يعد وسيلة الاتصال أو إرسال رسالة نصيّة، أو وسيلة حتى التصفح على الشبكة الدولية، وإنما صار لديه القدرة على تحديد موقع مَن يمتلكه، فصار يتجاوز الفضاء المكاني، ويضع له خريطة في اللحظة ذاتها. ويستدعي هذا التطور رصد تاريخ الملاحة عبر الأقمار الصناعية، منذ أن دشّنت وزارة الدفاع الأميركية خدمة جي بي إس (GPS نظام التموضع العالمي)، والتي صارت منذ عام 2000، تستخدم لأغراض مدنيّة، وأيضًا تجاريّة، بعد أن كان صُممَتْ لأغراض استراتيجية عسكرية. وقد صارت هذه التقنيّة أحد أشكال التواصل اليوميّ في الثقافة الرقميّة، بعد أن كانت تُستخدم كاستراتيجيّة في أوقات الحروب الباردة، وكأداة لمراقبة وملاحقة مرتكبي الجرائم، أي كشكل عقابي متمثّل في "قيود القدم الإلكترونية"، وهو أقدم تاريخيًا من استخدام أجهزة التعقّب في البحث الجنائي.

قد يصل التطوُّر إلى حدّ الإدهاش عند المقارنة بين أسورة مراقبة المجرمين، وساعة آبل، فالأولى تُحدّد إقامة مرتكبي الجريمة، أما الثانية فتحدّد وضعيته الاجتماعيّة. الغريب كما يشير المؤلف إلى أن تحديد مكان مرتكبي الجرائم، صار أقل تدخّلاً في حياة الفرد بكثير، من تحديد الفرد لمكانه في الهاتف الذكي، وهو ما يُعطي انطباعًا بأنّ المخاوف الديستوبيّة، التي كانت هناك مخاوف بحدوثها – حتى نهاية القرن العشرين – قد تحققت ولم تتحقق في الوقت نفسه. وبذلك صار تحديد أماكن الأفراد المنحرفين أحد أشكال التواصل في الثقافة الرقميّة. ومع التطورات المتلاحقة في الهواتف المحمولة منذ بلاك بيري، وصولاً إلى جهاز أيفون، ودخول أنظمة أندرويد عام 2008، وإطلاق منصة متجر جوجل بلاي، تحوّل الهاتف الذكي إلى أحد مفردات الحياة اليومية.

دولة المراقبة

يرى المؤلف أن مسألة نشر بينات شخصية، عن النوم والرياضة والجنس والطعام والمزاج والانتباه والإنتاجية والموقع الذي يتواجد فيه الشخص، ساهمت إلى حد كبير في المساعدة على قياس كمي للذات، ومرجع هذا الاهتمام بتتبع الذات، راجع في الأساس إلى التطورات الأخيرة ومن ضمن هذه التطورات الأهمية التي حظيت بها أجهزة الكمبيوتر المحمولة، والأصغر حجمًا في شكل الهاتف الذكي، ووسائل التواصل الاجتماعي بوصفها مكانًا لمشاركة نتائج القياس. ومن المفيد أن نشير كما يقول المؤلف إلى أنّ أجهزة وأساليب القياس الذاتي "تفيد في المعرفة الأفضل بجسم الفرد".

يتحدث المؤلف عن المخاوف التي حاقت بقطاع كبير من الشعب الألماني، عندما بدأت الدولة مشروع التعداد السُّكاني عام 1983، وبدأت حملات مقاطعات لـ"دولة المراقبة"؛ خشية أن يكونوا "مثل دمى مسرح العرائس التي يتحكم فيها أشخاص آخرون"، والسبب كان ماثلاً فيما راج عن المشروع من أن الهدف منه "هو المراقبة الكاملة للجميع وتوجيه السلوك في المستقبل". فقد كان شرط هذا التعداد، هو التسجيل الكامل لكل بيانات الشعب. لكن جاء قرار المحكمة بوقف التعدّاد السُّكّاني، وقد انتهى هذا التشكيك الدستوري في صياغة حق جديد أساسي أُطلق عليه "الحق في تقرير المصير المعلوماتي"، والتأكيد على وجود "مساحة داخلية للإنسان في سبيل تنمية الشخصية بحرية" مع وجوب أن تنعم هذه المساحة الداخلية بالحماية.

التخوّف زاد مع دخول أجهزة الكمبيوتر في عملية التعداد، ومن قبل المناهضين للتعداد وصفت هذه العملية بأنها "أشكال استبدادية شمولية للتحول الرقمي"، حتى خُيّل أن عالم 1984 المستقبلي لديستوبيا جورج أورويل، بما يعكسه من مراقبة وإرهاب فكري وبيروقراطية وعالم نفاق، أصبح حقيقة ملموسة، وهو ما يعني استدعاء مشاعر الخوف من دولة المراقبة، دولة الأخ الكبير كما صوّرها أورويل.

ومع دخول الثقافة الرقيمة، صار ما تمّ الاحتجاج عليه من قبل واقعًا، فصار بإمكان أيّ عضو جديد، بمجرد التسجيل على حساب فيسبوك، أن يقوم في الوقت ذاته بتسجيل بيانات شخصية، الفارق أن هذا الفعل لم يعد بمثابة عملية مضايقة أو اضطهاد، وإنما أصبح لأغلب الناس بمثابة فعل إنتاجي، وفضيلة اجتماعيّة من فضائل التواصل.

وبالتالي تغيّر مفهوم الإنسان الزجاجي الذي كان دالاً على مراقبة منظمة لفرد أو مجموعة أشخاص، وصار أكثر تداولاً.

السيلفي عنوان أساسي من عناوين انكشاف الذات في الثقافة الرقمية

مفكر فرنسي يلقي أضواء جديدة على عبقرية ابن رشد

الخيال هو مصدر الفكر عند فيلسوف قرطبة

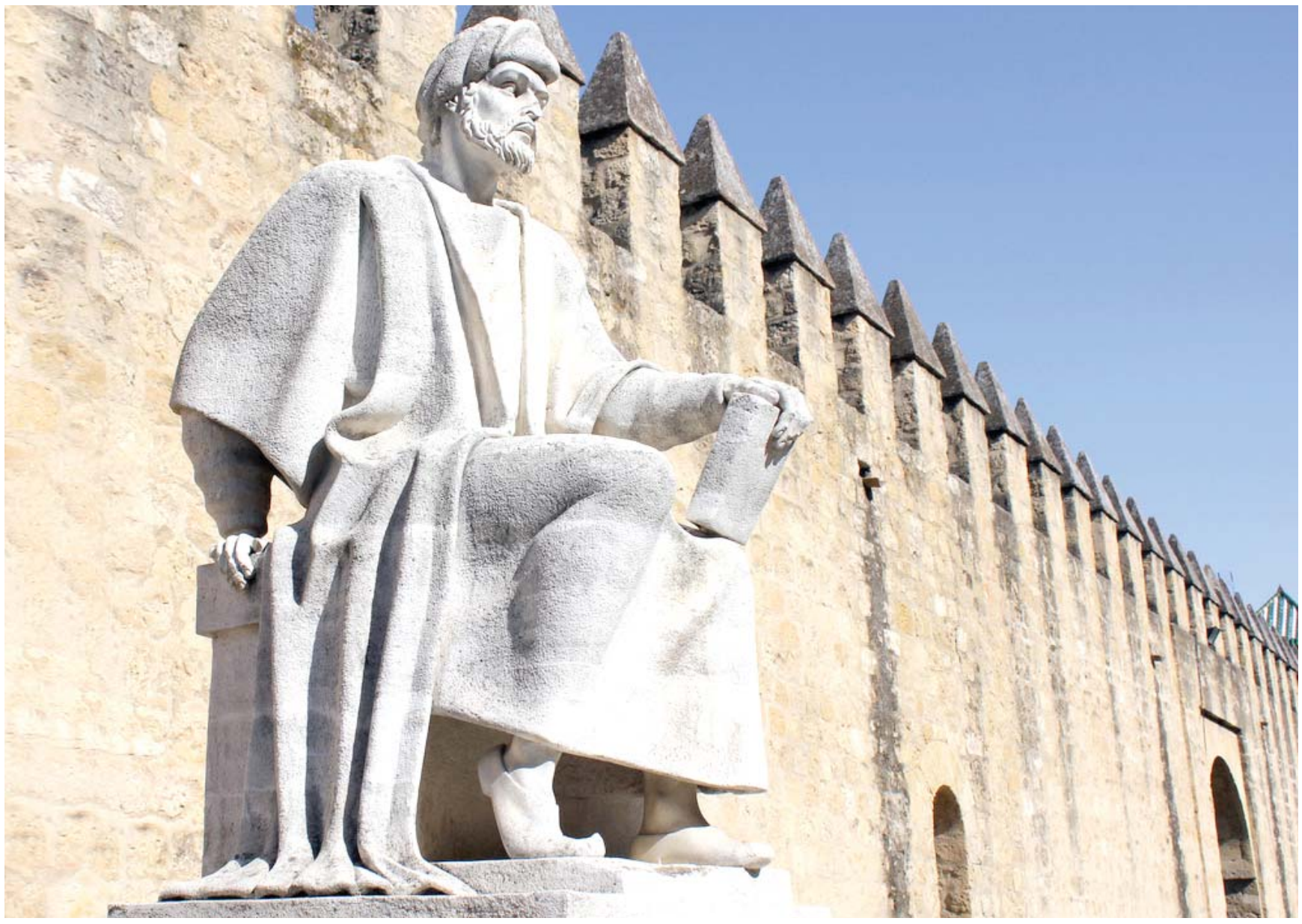

ابن رشد أحد أعظم الفلاسفة الذين أسهم فكرهم في ولادة فكر الأنوار الأوروبي

يبدو عنوان "أنا أتخيل" مستفزا للفكر الغربي منذ البداية، فهو يحيلنا مباشرة على المعادلة العقلانية الشهيرة لديكارت "أنا أفكر إذن أنا موجود"، بقدر ما يسائل هذه المسلمة التي عمرت في الفكر الغربي ولا تزال تمثل أساسه العقلاني. "أنا أتخيل: ابن رشد وفضاء المقدرة" هو الكتاب الجديد للمفكر الفرنسي جان باتيست بروني، والذي يعيد اكتشاف عبقرية فيلسوف قرطبة، وتصوره للعقل، بوصفه قوة مشتركة لدى الإنسانية، بينما كان الخيال عنده هو الباعث على التفكير... على أساس أن التفكر ليس نتاجا نهائيا للعقل، بل هو نتاج الخيال.

مخلص الصغير
كاتب مغربي

بعد أربعة كتب عن ابن رشد، منذ "تغيير الموضوع: تفكر ابن رشد"، وصولا إلى "ابن رشد المقلق"، يأتي كتاب "أنا أتخيل: فضاء المقدرة عند ابن رشد"، للمفكر الفرنسي جان باتيست بروني ليتوج مسار أحد أهم المتخصصين المعاصرين في الرشدية، على مدى عشرين عاما.

وإذا كانت الأبحاث السابقة بمثابة دراسات مقارنة في الفكر الوسيط، ما بين طروحات ابن رشد وطروحات توما الإكويني وتوماس ويلتون واليغري دانتي والرشديين اليهود والمسيحيين، فقد انتهى المفكر الفرنسي في كتابه الحالي إلى صياغة قراءة جديدة وغير مسبوقة للدرس الرشدي، خاصة ما يتعلق بعقلانية ابن رشد. فلئن كانت الفلسفة الغربية قد دأبت على اعتبار ابن رشد مرجعها العقلاني، فإن هذا الكتاب يؤكد أن ابن رشد كان أكبر من مجرد عقلاني، وأن فلسفته جاوزت العقلانية نحو نظرية كبرى في الخيال.

بورتريه ابن رشد

في الفصل الأول من هذا الكتاب الجديد، يتأمل جان باتيست بروني لوحة جدارية لابن رشد رسمها الفنان الإيطالي أندريا فريتسي دي بونايوطو، الذي عاش في القرن الرابع الميلادي، وهي لوحة غلاف الكتاب.

في هذه اللوحة يضع ابن رشد مرفقه على الكتاب، ويده تحت ذقنه. بينما يتساءل بروني: ما الذي يفعله ابن رشد، ليأتينا بالجواب سريعا "إنه يفكر". من هنا جاء الكوجيتو الديكارتي "أنا أفكر إذن أنا موجود"، لكن بروني سوف ينتقد الحداثة الغربية، التي اقتصرت على الأخذ بمقولة "الفكر"، و"التفكير" واعتبره من نتاج العقل. بينما هذا "التفكير" ليس إلا خلاصة لعملية أعمق من ذلك، ذلك أن الإنسان إنما "يحس، ثم يتخيل، وبوصفه إنسانا، فهو 'يفكر'، أو يتصور، بمعنى أنه ينتج ويركب موضوعات عامة ومفاهيم.

والحال أن ذلك لا يفيد فعل فكر"، يخلص المفكر الفرنسي، مستفيدا من بورتريه ابن رشد ومذهبه الفلسفي. من هنا، يقر بورني بأن التفكر ليس وليد العقل، رغم أنه يتم في حضوره. "التفكر فعل نفسي تحت عقلي بالنسبة إلى الإنسان العاقل، بمعنى أنه عملية النفس داخل الجسد". ويفرق المفكر الفرنسي بين التفكر والتعقل، بمعنى إعمال العقل، وموضوعه المفاهيم الكلية. إن موضوع التفكر هو الصور والتخيلات. من هنا، يدعونا بروني إلى إحياء معادلة القرون الوسطى، حسب خلاصته المركزية، وهي أن عبارة "أفكر" تعني "أتخيل".

ويقر الباحث بأن الفلاسفة العرب، وهم "المعلمون الكبار" على حد توصيفه، هم الذين أثاروا هذه المسألة قبل غيرهم، هم الذين ورثوا الفكر الإغريقي "الديانويا"، و"نظروا لحياة نفسية جديدة أصبح فيها الدماغ ليس مكان الذهن أو العقل بشكل مركزي، بل الفاعل الأساسي بواسطة الصور لكل فعل ذهني سابق على التعقل".

وبحسب هذا الكتاب دائما، كان ابن رشد هو الذي قارب هذه المسألة بشكل أفضل، ويرجع ذلك إلى "الوصل الذي أقامه بين الخيال ومذهبه (الملعون) في العقل". حيث يتوفر فعل التفكير عند ابن رشد على القوة المفكرة، نعم، ولكن في مقابل "القوة المتخيلة" أيضا، أي التخيلات التي تنتظم وفق عقل منفصل عن الجسد. ولذلك، فإن هذا العقل الرشدي هو عقل مطلق وأزلي، إضافة إلى "الفراغ الفطري لطبيعته". وبهذا، يكون ابن رشد قد حدد فعل التفكير داخل هذا الفضاء المفتوح، الذي أسماه فيلسوف قرطبة "فضاء المقدرة".

في الأخير حاول المفكر الفرنسي أن يعود بنا إلى جدارية ابن رشد، كما تخيلها أندريا دي بونايوطو، لكنه وإن استحضر المفكر اللاهوتي توما الإكويني، الذي استفاد من ابن رشد، إلا أنه تفادى أن يخبرنا بذلك، هذه المرة. إضافة إلى أن لوحة الغلاف ما هي إلا جزء من جدارية الفنان الإيطالي أندريا دي بونابيتو دي فرينسي، والتي تحمل اسم "انتصار القديس توما الإكويني"، وهي تلتقي مع عمل آخر يحمل اسم "تاليه القديس طوما الإكويني"، لبينوسو غوسولي، يبدو فيه ابن رشد أسفل اللوحة، بينما يجلس القديس الدومينكاني اللاهوتي توما الإكويني عاليا، تحفه الملائكة وتبارك مذهبه، إضافة إلى لوحة أخرى تحمل الاسم نفسه للفنان الإسباني فرانسيسكو ثورباران.

الخيال الفاعل

يرى المفكر الفرنسي أن عبقرية ابن رشد حسب الأوروبيين هي أنه "فصل العقل عن الجسم ورفع من شأنه". ويرد بروني على انتقادات اللاتينيين لابن رشد، وفي مقدمتهم توما الإكويني، حين يرى أن صاحب "تهافت الفلاسفة" هو الذي أعلى من مكانة العقل، لأن الإنسان، حسبه، إنما "يتحدد بوصفه حيوانا ساميا قادرا على التعقل، إلى درجة أنه لا يوجد إنسان بحصر المعنى خارج العقل". فحيث يوجد الإنسان يوجد العقل، لأنه منفتح دوما على المعقولية.

ويفرق ابن رشد بين العقل بما هو قدرة، وبما هو مقدرة، أو أداء وإنجاز وممارسة، أي العقل المنفعل. وهذا "العقل المنفعل الذي يعتبر شرطا للتعقل، ثم للتذكر، هو الخيال".

ما يؤكد مرة أخرى انتصار الرشدية للخيال، باعتباره التجلي العملي لفعل التفكير كما يمارسه العقل.

وحسب ابن رشد، دائما، يولد الإنسان وهو يمتلك هذه القدرة على التخيل. يشبه الأمر الملكة اللغوية لدى الطفل، حسب تشومسكي، أو تلك القدرة اللغوية التي تجعله قادرا على تعلم لغة أي بيئة وضع فيها، وهو لما يزل رضيعا. لكن ملكة التخيل هذه هي مقدرة بعيدة، وليست هي المقدرة التي يمتلكها الإنسان عند الممارسة. ولذلك فإن هذه الملكة إنما توفر "استعدادا غامضا سابقا على المقدرة، والتي اعتبرها ابن رشد تهيؤا خالصا".

ويفرق ابن رشد بين ثلاث قوى في الدماغ، أولها الخيال، أو القوة المتخيلة، والتي تحفظ ما يدركه الحس المشترك. وهنالك الفكر، أو القوة المفكرة. ثم هنالك القوة الحافظة، أو القوة المصورة، ما دامت تقوم على استرجاع ما عملت القوة المفكرة على تجريده.

ومعلوم أن الخيال هو طريق من طرق التصديق عند ابن رشد، ذلك أن "طرق التصديق اثنين: إما الشيء نفسه وإما مثاله". فالأول يتم عن طريق البرهان، والثاني يتم عن طريق ما أسماها ابن رشد "القوة المتخيلة".

فالخيال عند صاحب "فصل المقال" هو "قوة مصورة بطريقة فعالة"، وهي قوة "تشكيلية"، كما يقول بروني. وبهذا المعنى، يسمى هذا الخيال فاعلا لأنه يقوم بإنتاج الصور، ويعمل على تخليد الأثر.

و"الخيال يترك أثرا داخل المفهوم والعقل والصورة"، حسب المفكر الفرنسي، ما دام المفهوم، كما يقول ابن رشد، "يرتكز على الخيال ويرتبط به".

من هنا، يخلص صاحب كتاب "ابن رشد المقلق" إلى أن عبقرية هذا العقلاني العربي "تكمن في تصوره للعقل"، أما الحل بالنسبة إليه فإنه "يكمن في الخيال؛ إذ بواسطته، وأثناء نمو الفرد وتجلي واتساع التجربة بجسده تتميز قوة العقل لديه"، أي أن هذا العقل باعتباره قوة كامنة لدى الإنسان، تنمو وتتطور، لتتعقل وتتخيل وتتصور، حسب المقولات الثلاث، كلما اتسعت تجارب الفرد ومداركه.

هكذا، يقترح علينا كتاب "أنا أتخيل" لجان باتيست بروني فهما مغايرا للمتن الرشدي، يتجاوز مفهوم "العقل" الذي توقف عنده الدارسون السابقون لفلسفة ابن رشد، متجها نحو العناية بمفهوم "الخيال"، باعتباره مفهوما مركزيا عند فيلسوف قرطبة.

ذلك أن العقل قد يدرك الأشياء والظواهر ويستوعبها، لكن الخيال هو القادر على الخلق والابتكار والاكتشاف، وعلى تجاوز التقليد، والتطلع إلى معنى جديد.

وتلك واحدة من الخلاصات الكبرى التي تدعونا إلى إعادة قراءة ابن رشد ليس بالعقل وحده، بل بالخيال الذي يسمح لنا بتجديد فكر ابن رشد، والانطلاق من حيث انتهى صاحب "فصل المقال"، نحو آفاق التفكر والخيال.

رف الكتب

التفاوت بين الأطفال

«طفولات الطبقة – في التفاوت بين الأطفال» كتاب جماعي أشرف عليه برنار لاهير، أستاذ علم الاجتماع بدار المعلمين العليا في ليون، يبين كيف أن البشر لا يولدون متساوين، ولئن تناولت الخطب العالمة والسياسية التفاوت الاجتماعي، ماديّا وثقافيا، فإنها ظلت في الغالب مجردة. ومن ثَمّ انكب هؤلاء الباحثون على توضيح واقع الأطفال وتقديم صورة جلية عن الفوارق الصارخة في ظروف عيشهم الملموسة، من خلال بحث ميداني ما بين 2014 و2018 في مختلف المدن الفرنسية، ودراسة أوضاع خمسة وثلاثين طفلا ينتمون إلى شتى الطبقات الاجتماعية، الفقيرة والمتوسطة والعليا.

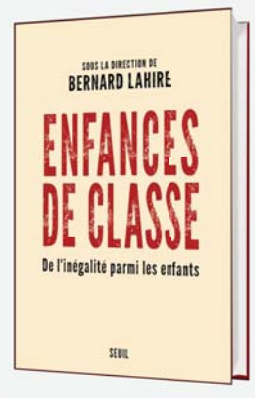

وقد تميز البحث بجدته سواء من جهة جهازه المنهجي، أو من جهة طرائق تحريره، ليرسم بورتريهاتسوسيولوجية وتحاليل نظرية؛ غايته فهم حقيقة لا تقبل الجدل وهو أن الأطفال يعيشون في اللحظة نفسها في مجتمع واحد، وليس في عالم واحد. وأثر ذلك التفاوت على مصير الأفراد الاجتماعي.

الرباعي المؤسس للفكر الفلسفي الحديث

في كتاب «عصر السحرة» يستعرض الألماني فولفرامإيلنبرغر سيرة أربعة مفكرين هم لودفيغفيتغنشتاين، ومارتن هايدغر، وإرنستكاسيرر، وفالتر بنيامين، مثلوا منعرجا في الفكر الغربي ما بين الحربين العالميتين، ما بين 1919 و1929 تحديدا، فقد عالجوا، كل على طريقته، قضايا ساخنة في مرحلة بالغة التوتر، من نقد التكنولوجيا وأزمة الديمقراطية إلى الانكفاء الهووي والتنمية المستدامة، وتأولوها برؤية فلسفية جديدة وضعت أسس الفكر الغربي الحديث.

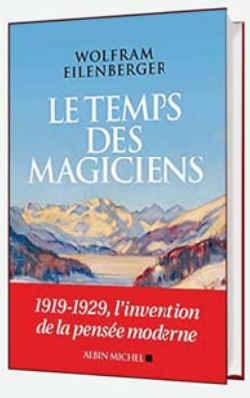

وقد تتبع الكاتب سيرة أولئك المفكرين العباقرة من النمسا والغابة السوداء إلى باريس وبرلين لمعرفة منطلقاتهم وطرائق تفكيرهم ومشاكلهم الوجودية، والوقوف على موقعهم من مجتمعاتهم في تلك الحقبة العسيرة، التي شهدت صعود الفاشية والنازية والأزمة الاقتصادية العالمية.

كتاب هامّ جمع بين البيوغرافيا والتحليل الفلسفي وحاز عنه صاحبه جائزة الاتحاد الأوروبي.

الفرح لبلوغ الحكمة

جديد الفيلسوف الفرنسي الراحل كليمان روسّي (1939–2018) كتاب بعنوان «الفرح أعمق من الحزن»، يضم ثمانية من جملة الحوارات الخمسة عشر التي أجراها معه ألكسندر لاكروا، رئيس تحرير «مجلة الفلسفة» ما بين 2006 و2017. ويكتشف فيه القارئ نظرة روسّي إلى مجموعة من الفلاسفة أمثال أفلاطون، ونيتشه، وسبينوزا، وهايدغر، وبرغسون، مثلما يكتشف دفاع الرجل عن واقعية مطلقة، راديكالية، فلا شيء موجود في اعتقاده غير الواقع. وهو يُقبل على هذا الواقع في شتى حالاته، حتى وُصف بكونه فيلسوف الفرح والتراجيديا، دون أن يكون متشائما.

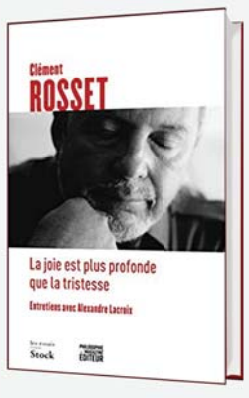

ومن أقواله الشهيرة: «كل شيء ضاع، لنفرح» أو «لنطمئن، كل شيء على غير ما يرام»، التي كان يطلقها كعلاج لهذه المرحلة المسكونة بالحيرة والجزع، وينصح الإنسان بأن يبقى فرحا رغم وضعه ككائن منذور للفناء، وأن يكون قادرا على معانقة وجوده بمرح ليبلغ مرتبة الحكمة والسعادة، وعلى استبعاد كل داع لليأس.

العرب
الأحد 2020/03/29
السنة 42 العدد 11661

رحلة الفايروس من الاختفاء إلى المشي في الشارع

شكلت الكائنات المايكروبية رعبا على مدى التاريخ وغواية للفنانين

كيف تعاملت الثقافات مع الأوبئة، عبر التاريخ، وكيف تمثلتها الفنون وعكست صورها الأعمال الفنية من تشكيل ونحت وأعمال مسرحية، فضلا عن الروايات والأعمال الفكرية؟ هذا السؤال الجامع ينطوي على جملة من الاسئلة التي زودنا التاريخ الفني لأوروبا خصوصاً بعدد من الامثلة الفنية بوصفها أجوبة. فالرسامون على وجه الخصوص أبرزوا البعد الخفي للأوبئة، والمفكرون ورجال الدين خصوصا تنافسوا ليقدموا من خلال أجوبتهم مفاهيمهم عن الخير والشر، وعن معنى حياة الانسان وفنائه.

عمّار المأمون
كاتب سوري

الفايروس ضيف على العالم

يقدّم لنا ابن سينا في كتابه "القانون" المنشور عام 1025 نظرية لعمل الجسد باعتباره وعاء يحوي سوائل "سوداء وحمراء وصفراء" تتحرك ضمن الأوعية بنسَب مختلفة، وكلما اختلفت هذه النسب تغيرت الأعراض وخصائص الأعضاء ما يسبب أمراضا مختلفة، هذه المقاربة لتشخيص المرض قائمة على ما هو مرئي وما يمكن رؤيته بالعين المجردة، فالمرض، عدو للصحة، لا بدّ أن يكون مرئيا، أما ما هو خفيّ، ولم يعرف سببه المرئيّ فيعزى إلى أسباب روحية أو دينيّة، وكأن كل ما يمكن رؤيته يمكن قتاله.

أما الخفي، فلا مجال إلا الاستسلام والصلاة أمامه، وبالرغم من إدراك وجود بعض الجراثيم والكائنات اللامرئيّة حينها، لكن لا تصور بصري متداولا لها، وبقي الأمر كذلك إلى حين اختراع المايكروسكوب، إذ اكتُشفت كائنات جديدة، وأشكال من "الحياة" التي دفعت المؤسسة الطبيّة والثقافيّة إلى إعادة النظر في تعريفات الحياة والمرض والصحّة.

> **الحرب الأشد في القرن الماضي والتي تم تبنيها سياسيا كانت ضد فايروس عوز المناعة المكتسب «الإيدز»، والتي وظف فيها الفايروس لتهديد وقمع فئة كبيرة من المرضى وغير المرضى بسبب خياراتهم الجنسية**

يُمكن لأي متابع للأخبار أو وسائل التواصل الاجتماعي الآن في ظل جائحة كورونا أن يلحظ أن للفايروس وجها، أي صورة تمثّل شكله المجهري، هذا الوجه/ الصورة لا يمتلك أي قيمة حقيقية بالنسبة للجمهور العادي، لكن عادة ما يتم توظيف هذا الأسلوب لتكوين صورة للعدو الذي تشنّ السلطة السياسيّة حربا ضدّه، هو غامض، غير مفهوم، شكله غير مألوف بالنسبة للجمهور، ما يجعله مرعبا ويستحق "القتل".

الصورة السابقة مُرتبطة بتاريخ تمثيل الأمراض الفايروسيّة بوصفها أعداء للحياة والصحة، خصوصا أن هذه الكائنات/ الأعداء تراهن على الاختفاء، وتتجاوز الحدود والطبقات، ما يجعلها تبث الرعب في جسد الناظر، الذي يكتشف هشاشة جسده وضعفه أمام هذا "العدو"، مع ذلك، صورة الفايروس المعاصرة هذه مُرتبطة بالتطور التكنولوجي، وميل السيادة السياسيّة لتحديد خصائص هذا العدو الذي قسّم الناس بين موتى محتملين وبين أصحاء خائفين.

صورة فايروس كورونا ترتبط بداية باسمه كونه ينتمي للتاجيات، التي يحيط بغلاف خلاياها تاج من نوع ما، لكن اختيار هذه التسمية كان لأسباب سياسيّة وإنسانيّة، فحسب منظمة الصحة العالميّة، تم تفادي استخدام كلمة سارس، السلالة التي ينتمي لها الفايروس لتجنب خلق حالة ذعر لدى الناس، خصوصا في آسيا، وتمت الإشارة له بـ covid 19، وهنا تظهر بدايات الاختلاف بين الصور الثقافية وتلك الطبيّة، وكيفية تداول المعلومات ضمن الثقافة العامة.

حرب ضدّ العدو

أثار تصريح الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بأن البلاد في "حرب" مع فايروس كورونا حفيظة الكثيرين، خصوصا أن إعلان حالة الطوارئ الطبيّة قد يعني تطبيق الأحكام الاستثنائية وتفعيل عنف قوانين الطوارئ، لكن لغة الحرب في مواجهة الفايروسات والأمراض "المناعية" التي تهدد الجسد الوطنيّ حاضرة في الثقافة الشعبيّة المعاصرة قبل هذا الوباء بكثير، إذ نشاهد في المسلسل الشهير "كان يا مكان الحياة – 1987" جهاز المناعة والخلايا البيضاء والأدوية بوصفها عناصر من الجيش وقوى حفظ الأمن المسلحين بالهراوات والطائرات لقتال الفايروسات/الأعداء، وهنا يظهر التعريف التقليدي لما هو سياسي بوصفه أسلوبا لخلق الاختلاف بين الصديق أو المدافع، الجميل، والنظيف والقوي، وبين "العدو" البشع والمقزز، الذي يجب تجنبه والابتعاد عنه، وهذا ما نراه بوضوح في المسلسل الكرتوني.

المتخيلات السابقة عن "الفايروسات" كانت أشدّ "قبحا" بالعودة في الزمن، فقبل تحول الحياة المايكروبيّة إلى جزء من الثقافة الشعبية، كان التعبير عن الأوبئة يعني تصوير المصابين بها، فالجذام والطاعون والجدري، كانت غضبا ربانيا وعقابا توراتيا يحل على الناس، هذا المتخيّل نراه في لوحة "خيانة الإنسان" لسيلفاتور روسا التي تعود للقرن السابع عشر، وفيها يظهر الطاعون كدرس للبشر وعليهم عقد صفقة مع الموت للتسليم بمصيرهم المحكوم بالهشاشة والخطيئة، وهنا يظهر معنى اسم اللوحة، "الخيانة" بوصفها شرط البشرية نفسها، ومحرك ضعفها، وكأننا محكومون بالموت بمجرد ولادتنا، لذلك نرى رضيعا، يوقع صفقة مع الموت أساسها الفايروس/ الوباء بوصفه علامة على اقتراب فنائنا.

المرئية التي اكتسبتها الفايروسات والجراثيم والموجودات الخفيّة ألهمت العديد من الفنانين في القرن الماضي، فالإسباني خوان ميرو تأثر بهذه الكائنات الحيّة "اللامرئيّة" وهذا ما نراه مثلا في لوحته "امرأة وعصفور ونجمة" والتي تبدو أشبه بصورة مجهريّة لكائنات الفنان المايكروبية، فالعمل الفني رؤية عميقة في العناصر التي تكون عوالم اللوحة، والخطوط أشبه بحدود تميز كائنا مايكروبيا عن آخر لكنها في ذات الوقت تتيح تداخل هذه الكائنات لخلق أعراض/ ألوان جديدة.

ترتبط المقاربة الفنيّة السابقة بالتطور التكنولوجي، واكتشاف عوالم جديدة وسحرية، ذات علاقات متغيّرة لا تراهن على الثبات، وكأن عدسة المايكروسوب كما التحليل النفسيّ فتحت أعين الفنانين على مساحة جديدة من الأشكال والكائنات، والمثير بالأمر، أن انفتاح الحدود وتغيرها بين هذه الموجودات لا يخضع في المجال الفنّي لتصنيف "صحي ومريض"، بل يتم التعامل معها ككائنات تتجاوز البشر والآلة، كائنات قادرة على تعديل ذاتها عبر الزمن، وهذا ما جعل بعض المتأثرين بالسوريالية يناقشون علاقة الحياة المايكروبية مع العمل الفني والتي ظهرت في بعض أعمال السويسري بول كلي ولوحته الشهيرة "الجسر الأحمر"، وبعيدا عن المعنى الواضح، كل واحدة من عناصر اللوحة أشبه بخليّة أو كائن مايكروبيّ يرتبط مع آخر بشكل لا يدّعي الإتقان أو التماسك، بل يبدو وكأنه على وشك الانزياح، وكأن ما نراه مؤقت، يسعى للتغير والتحرك في سبيل اكتمال من نوع ما.

المرئيّة للأقصى

يوظف الفنان البريطاني لوك جارم أشكال الفايروسات نفسها في أعماله الفنيّة، محوّلا إياها إلى منحوتات وأعمال تجهيز بأحجام مختلفة، وأنجز مؤخرا قبل تحول كورونا إلى جائحة، منحوتة للفايروس مكبرا بمقدار مليوني مرة، ويقول إن العمل تقديرا لجهود الأطباء والعلماء الذين يحاولون أن يجدوا علاجا للمرضى في ذات الوقت المنحوتة وسيلة لجعل

الفايروس أكثر مرئية للعامة، واستبدال الصورة الملوّنة عبر الكمبيوتر بشكل آخر يمكن إدراكه، خصوصا أن الفايروس لا لون له، ما يُحيلنا إلى تمثيلات الفايروسات في الأخبار، الألوان الحمراء والبنفسجية والسياق الجدّي يبث الرعب في المشاهدين حين يرون هذا "الكائن الغريب"، أما منحوتات جارم فهي أسلوب سياسي – فنّي لضبط وخلق إيمان عميق بقدرة العلم على تجاوز الجائحة، ورهان على العقلانيّة والتأني بمواجهة احتمالات الذعر العالمي.

الفايروس المرح

الحرب الأشد في القرن الماضي والتي تم تبنيها سياسيا كانت ضد فايروس عوز المناعة المكتسب "الإيدز"، والتي وظف فيها الفايروس لتهديد وقمع فئة كبيرة من المرضى وغير المرضى بسبب خياراتهم الجنسية، بالرغم من التغيرات الكثيرة التي طرأت على أسلوب تمثيل المصابين، إلا أن الأمر بقي هاجسا لعدد من الفنانين، كالبريطاني جون والتر الذي تبنّى شكل فايروس الإيدز ضمن أعماله وحوله إلى موتيف متكرر مرح ومضحك، وذي ألوان زاهية، كما نراه في الأداء الذي أنجزه بعنوان "فايروس يدخل إلى بار" وهو لعب لغويّ على مقدمة نكتة تقليدية باللغة الإنجليزيّة، وما فعله والتر هو صناعة كرة تشبه الفايروس في تصميمها والمشي في الشارع محاطا بمؤدين يرتدون زيا مبهرجا يسخر من أزياء العاملين في مكافحة الأوبئة، كل ما سبق هو تعليق وسخرية من بعض الأفكار الشعبية التي تقول إن الإيدز ينتقل باللمس ويجب عزل المصابين به وعدم الاقتراب منهم. يحضر الفايروس ضمن عوالم والتر بوصفه جزءا من تكوينه كفرد لكنه لا يتطابق معه أو يطغى عليه، هو عنصر طارئ يعيد ترتيب علاقته مع نفسه ومع المحيط، وهذا ما نراه في لوحة بعنوان "مُعلق، ومرسوم ومختون" والتي تصور والتر والفايروس في العالم، فهناك أيد مكبلة بالأصفاد، وأحصنة تسحب الفايروس في اتجاهات مختلفة، أشبه بلوحة سوريالية يظهر فيها الفنان أسير ما حوله، وكأنه في سجن أو مكبّل بسبب الخطاب السياسي والثقافي الذي يحكم المصاب بعوز المناعة المكتسبة.

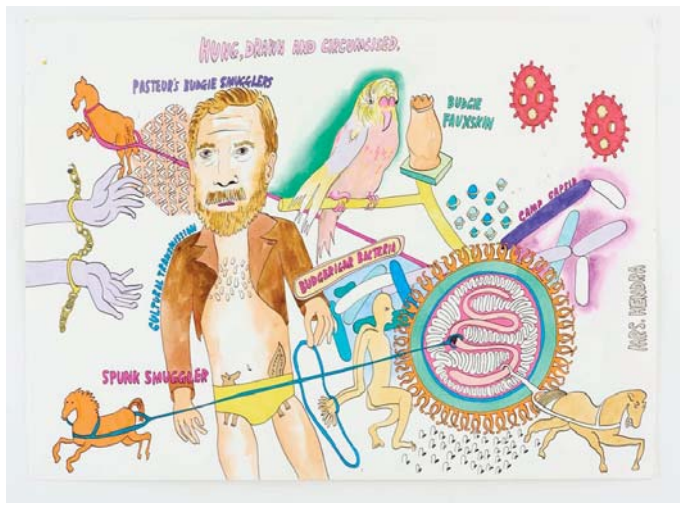

ثقافة عوز المناعة المكتسبة

هشاشة الإنسان أمام العقاب الرباني

الاقتباس تقليد قديم في السينما المصرية

هل اقتبس محمد خان «فتاة المصنع» من فيلم فنلندي؟

الاقتباس في السينما أمر مشروع ومألوف. والسينما المصرية مارست الاقتباس منذ نشأتها وحتى يومنا هذا. كان الاقتباس في البداية من المسرح العالمي، ثم من الأعمال الأدبية، المصرية والأجنبية، ثم من الأفلام الأميركية. وبعد أن اتجه الكثير من المخرجين المصريين إلى كتابة سيناريوهات أفلامهم بأنفسهم، ظهر الاقتباس من الأفلام الأوروبية إلى جانب الأميركية.

ياسمين رئيس في «فتاة المصنع» لمحمد خان

حياة مليئة بالملل في «فتاة مصنع الثقاب»

أمير العمري
كاتب وناقد سينمائي مصري

هناك قائمة طويلة من الأفلام المصرية المقتبسة، منها ما يذكر مصادر الاقتباس، ومنها ما يغفل الإشارة إلى المصدر خاصة عندما يكون المخرج أو من يكتب له السيناريو، قد اقتبس بتصرّف كبير، أي بعد الإضافة والحذف والتعديل والتحوير في الشخصيات والأحداث والمواقف، ولكن دون أن يطغى هذا كله على "العمود الفقري" للفيلم، أو هيكل بناه الدرامي، الذي يرتبط بوضوح بالأصل الأجنبي.

المقصود هنا، ليس نقل مشهد من فيلم ما، أو اقتباس أسلوب إخراج مشهد آخر، بل الاستناد -كما أشرت- إلى "العمود الفقري" للفيلم، أي الهيكل العام لسيناريو الفيلم. هناك على سبيل المثال فيلم "الإمبراطور" الذي اقتبسه كاتب السيناريو فايز غالي بالكامل، كفكرة وشخصيات رئيسية وبناء درامي، في ما يمكن أن نطلق عليه "التمصير" وليس فقط الاقتباس. فهو منقول حرفيًا من الفيلم الأميركي ذائع الصيت "الوجه ذو الندبة"Scarface 1984)) لبريان دي بالما، وقد أخرجه في النسخة المصرية، طارق العريان وقام ببطولته أحمد زكي أي في نفس الدور الذي قام به في النسخة الأميركية آل باتشينو.

> «هيام» بطلة «فتاة المصنع»، مثلها مثل «أيريس» بطلة فيلم كوريسماكي، تعيش أيضا مع أمها «عايدة» ذات الشخصية القوية، وزوج أمها الفظ. لكن أمها أكثر رحمة وتعاطفا من أم أيريس في الفيلم الفنلندي

ننتقل الآن إلى فيلم محمد خان ما قبل الأخير "فتاة المصنع"، فهل اقتبست كاتبة سيناريو الفيلم وسام سليمان بالتعاون بالطبع مع محمد خان، هذا الفيلم من فيلم أجنبي؟

كان محمد خان دون أدنى شك، من أكثر المخرجين المصريين إقبالا على مشاهدة الأفلام الأجنبية، فقد كان منذ مطلع شبابه، مشاهدا عظيما للأفلام، ثم أصبح أيضا جامعا كبيرا للأفلام من جميع الأصناف والأنواع والاتجاهات والجنسيات. والمؤكد أنه شاهد الفيلم الفنلندي "فتاة مصنع الثقاب" The Match Factory Girl.

كان الحس الشخصي لمحمد خان يميل إلى الفكاهة والمرح، والمقصود الفكاهة التي تنبع من التناقض والمفارقة، أي تتمتع بالذكاء والقدرة على التعبير الساخر Ironical أي من دون مباشرة فجة، ومن دون افتعال أو مبالغة في الإضحاك والرغبة في إثارة الضحك على طريقة "الفارص" farce الذي ميّزت عروض الفودفيل المسرحية، قبل أن تنتقل إلى الأفلام الأميركية والمصرية خاصة كوميديات حسن فايق وإسماعيل ياسين التي كانت تعجب الجمهور في الخمسينات من القرن الماضي. لكن هذا موضوع آخر.

تأمل ساخر

"فتاة مصنع الكبريت" هو الفيلم الذي كتبه وأخرجه (عام 1990) المخرج الفنلندي أكي كوريسماكي الذي يعتبر الموهبة الأكثر بروزا على المستوى العالمي التي جاءت من فنلندا، تلك الدولة الباردة الصغيرة الواقعة في أقصى شمال غربي القارة الأوروبية.

شقّ كوريسماكي طريقه اعتمادا على موهبته الخاصة الفريدة، في بلد يكاد يكون بلا صناعة سينمائية حقيقية، وقيل إنه احتال بأفلامه منذ أن بدأ الإخراج في الثمانينات، نصف حجم الإنتاج السينمائي الفنلندي. هذا المخرج الذي يتميّز بأسلوب سينمائي شديد الخصوصية، انتقل بين مهن عدة، من غسل الصحون، إلى توصيل الرسائل، إلى كتابة الانطباعات السريعة عن الأفلام لصحيفة محلية في هلسنكي، ثم استعان به شقيقه ليشاركه الإخراج فتعلّم الكثير من أصول الحرفة. وفي 1983 قرر أن يعدّ ويخرج فيلما عن رواية ديستويفسكي "الجريمة والعقاب"، ولكن بتركيز على أزمة البطل- القاتل النفسية، أي في فيلم فارغ من الأحداث الكبيرة المعقّدة، بل يميل بوضوح إلى التأمّل الساخر.

هذا التأمّل الساخر تحديدا سيصبح السمة السائدة في أفلام كوريسماكي، وبوجه خاص في ثلاثيته التي تدور في أوساط الطبقة العاملة أو حول أشخاص ينتمون إلى تلك الطبقة الفقيرة في مجتمع يفترض أنه ضمن مجموعة بلدان الوفرة، وهذه الثلاثية تتكوّن من أفلام "ظلال في الفردوس" (1986) و"أريل" (1988) و"فتاة مصنع الثقاب" (1990). والفيلم الأخير تحديدا هو الذي يبدو أن وسام سليمان كاتبة سيناريو "فتاة المصنع" استندت إليه في الاقتباس.

يعتمد أسلوب كوريسماكي في فيلمه على اللقطات الطويلة بالكاميرا الثابتة، والتحكّم بصرامة كبيرة في أداء الممثلين، والاكتفاء بالإيماءات وتبادل النظرات أكثر من الحوار، وتبسيط المشهد كثيرا والابتعاد عن أي ألاعيب بالكاميرا. لدينا هنا فتاة حزينة تدعى "أيريس" تشعر بالسأم من عملها الرتيب المملّ في مصنع أعواد الثقاب، تبحث عن الحب لكنها لا تجده بل إن حياتها كلها سلسلة من الإحباطات. إنها تجلس تحدق طويلا في الفراغ، تعبيرات وجهها جامدة تجعلنا أحيانا نشعر بأنها توشك على البكاء بل هي تنهار باكية بالفعل في أكثر من مشهد، فهي تبكي بعد أن تشاهد مشهدا من أحد أفلام هوليوود في الأربعينات يقوم ببطولته همفري بوغارت الذي تعلّق صورته على حائط غرفتها.

أما فيلم محمد خان "فتاة المصنع" فاسمه يبدو مترجما ترجمة حرفية عن الفيلم الفنلندي، بعد استبعاد كلمة الثقاب أو الكبريت، فقد جعله مصنعا للمنسوجات لكي يتلاءم مع غلبة العاملات من الفتيات اللاتي يعملن عادة في هذا النوع من المصانع. وتعبير "فتاة المصنع" A Factory Girl ليس تعبيرا سائدا في مصر فالسائد هو "عاملة المصنع" أو "العاملة" وهو ما يقوي فرضية أنه متأثر بعنوان الفيلم الفنلندي.

بين الفتاتين

"هيام" بطلة "فتاة المصنع"، مثلها مثل "أيريس" بطلة فيلم كوريسماكي، تعيش أيضا مع أمها "عايدة" ذات الشخصية القوية، وزوج أمها الفظ. لكن أمها أكثر رحمة وتعاطفا من أم أيريس في الفيلم الفنلندي، ففيلم محمد خان ذو نفس "نسائي"، يحرص صانعه على تصوير المرأة في صورة إيجابية، ويؤكد على فكرة تضامن النساء في أحلك الظروف. لكن هيام مثل أيريس، تتطلّع للحب وتبحث عن الرجل المناسب الذي تحبه ويبادلها الحب. وهي تعثر على فارس أحلامها في "صلاح" مُشرف العمال الجديد في المصنع. وعندما تتبادل معه قبلة تعتقد أنه قبل أن يبادلها الحب.

أما أيريس فهي تتعرّف في أحد المراقص على شاب هو "آرن" هو الذي يبادر ويطلب مراقصتها، ثم تقضي ليلة معه تنتهي بأن يغادر منزله الفخم ويترك لها مبلغا من المال، أي أنه يتعامل معها كعاهرة. ومع ذلك تقبل أيريس المبلغ ثم تعتقد أنها يمكن أن تقيم معه علاقة عاطفية. وعلى حين يكتسب الفيلم الفنلندي ملامح ولو خافتة، للتناقض بين الطبقات، ولا يحاول مخرجه أن يثير عواطفك أو يجعلك تنشغل بتوقع ماذا سيحدث، يبتعد الفيلم المصري عن الإشارات السياسية والتعليق الاجتماعي، ويهتم أكثر بالجوانب الدرامية المثيرة، والتعبير عن المشاعر الجارفة والعواطف والانفعالات وردود الفعل كما تنعكس على الشخصيات المختلفة. فزميلات هيام اللاتي يشعرن بالغيرة منها يطلقن إشاعة أنها حامل، وتترك هي لهذه الإشاعة الفرصة للانتشار دون أن تكبحها وكأنها تستمتع بها، وربما تريد إيهام حبيبها "صلاح" أنها قد أصبحت له من دون أن تكون قد مارست الجنس معه!

صلاح يرفض هذا العرض الشغوف بالحب، تماما كما يفعل آرون حبيب أيريس، إلا أن الفتاة في كلا الفيلمين لا تريد أن تتخلى عن الفكرة الرومانسية التي لا وجود لها سوى لديها ربما كنتاج لحياتها البائسة. أيريس في "مصنع الثقاب" تذهب إلى بيت آرون وتعرض عليه نفسها أكثر من مرة إلى أن يقول لها بوضوح إن ما بينهما لا يمثل شيئا عنده، وهيام تفرض نفسها على أسرته وتدخل بيته لرعايته وهو مريض، وتلحّ إلحاحا من أجل الحصول على تعاطفه وعاطفته، وتتقرب من والدته وتتعامل مع أسرته على أنها قد أصبحت خطيبته دون أن يكون بينهما أي اتفاق.

تحمل أيريس من آرون وتتصوّر أنه إذا علم بأمر طفلهما القادم، يمكن أن يغيّر موقفه منها، لكنه ينصحها بالتخلّص من الجنين، ويوضّح لها أن ما بينهما علاقة عابرة وقد انتهت. أما هيام فهي تترك إشاعة حملها (الكاذب) من صلاح تنتشر دون أن تكون قد "فرّطت في بكارتها" أصلا. وهي القضية التي يتمحور حولها فيلم محمد خان لينتهي مثل كثير من الأفلام التقليدية المصرية، كميلودراما عن الشرف المهدور، وكيف يمكن أن تتحوّل الإشاعة إلى كارثة تنزل بالفتاة دون أن تكون قد أذنبت.

وبينما تصبح قضية هيام إثبات أنها لم تفرّط في شرفها ولم تسقط كما تتصوّر أسرتها أي تصبح في حالة دفاعية، تخطط أيريس للهجوم، أي للانتقام من كل من أساؤوا لها في حياتها: آرون وأمها وزوج أمها والشاب الفظ الذي يحاول التقاطها في البار ويعاملها كما لو كانت عاهرة رخيصة. إنه انتقام الطبقة الهامشية من ذلك القطيع الهمجي الطفيلي الذي لا يعرف المشاعر. ولعل كوريسماكي يختصر نهاية فيلمه في فكرة أن "من يلعب بالكبريت يحترق".

عادية الشخصيات

الفيلم الفنلندي ذو إيقاع هادئ، عبارات الحوار فيه قليلة للغاية، فيه نزوع واضح تجاه السخرية السوداء، شخصياته عادية تماما، وتبدو غريبة في سلوكياتها بل إننا نشعر بأن أيريس أقرب إلى البلاهة، إلا أن غرابتها تأتي من "عاديتها". وبينما يهتم كوريسماكي بالصورة في طابعها البسيط دون حاجة إلى الزخرفة والحشو، مع تعاطف ولو من طرف خفي، مع بطلته التي تقبل على تحقيق انتقامها الخاص وهي تعلم مسبقا أنها ستنتهي نهاية سيئة، يحتفي محمد خان كثيرا ببطلته ويحيطها بالسمو ويجعلها ضحية الجهل والتخلّف والعادات العتيقة ولكن المفارقة أنه لا يجعلها تتمرّد على تلك العادات بل تخضع لها.

وبعد أن كادت تفقد حياتها نتيجة المعتقدات البالية، نراها فجأة، في النهاية، تضحك وترقص لترتفع فوق الشعور بالإحباط والفشل.

> كان محمد خان دون أدنى شك، من أكثر المخرجين المصريين إقبالا على مشاهدة الأفلام الأجنبية، فقد كان منذ مطلع شبابه، مشاهدا عظيما للأفلام، ثم أصبح أيضا جامعا كبيرا للأفلام من جميع الأصناف والأنواع والاتجاهات والجنسيات. والمؤكد أنه شاهد الفيلم الفنلندي "فتاة مصنع الثقاب"

أيريس في "فتاة مصنع الثقاب" ليست شخصية مأساوية فهي شخصية سلبية بكل معنى الكلمة. ترضخ لوالدتها، تعمل وتمنح معظم راتبها لأمها وزوجها، تطهي لهما الطعام، تنظف المنزل الضيق، ترضى بالاستلاب مرتين، في المصنع حيث تحوّلت إلى ما يشبه قطعة في آلة عمياء صماء، وفي المنزل حيث تعامل كما لو كانت آلة بدائية صدئة تقوم بالأعمال البدائية. في العمل، تفتقد القدرة على تبادل حوار حقيقي مع زميلتها. وعندما تذهب إلى المرقص لا تلفت نظر. وبعدما تشتري فستانا أحمر يصفعها زوج أمها ويصفها بـ"العاهرة". وهي تنعزل مع نفسها لتقرأ الروايات الرومانسية الإنجليزية، وتستمع إلى الأغاني العاطفية التي يحفل بها شريط الصوت ويجيد كوريسماكي تقطيعها واستخدامها للتعليق على المواقف المختلفة في الفيلم، بحيث يخلق تناقضا يدعو إلى الضحك.

كوريسماكي لا يسعى إلى أن يجعلك كمتفرج تتعاطف مع بطلته. فهي في الحقيقة بلا قضية. فلديها فقط رغبة داخلية غامضة في الحب، أو في الحصول على الاعتراف، ثم في تدمير الذات. وعندما نراها تتطلع إلى مشاهد قمع السلطات الصينية لمظاهرات الطلاب في ساحة تيانامن في بكين (أبريل 1989) نشعر بأنها تتألم وهي ترى القمع مجسدا، وتدرك أن وقوف طالب أمام دبابة لن يوقف المذبحة.

ولعل من أفضل ما ينطبق على هذا الفيلم كما على سائر أفلام كوريسماكي، ما ذكره أحد النقاد ذات مرة حينما قال إنك "لا تعرف ما إذا كان يريدك كوريسماكي أن تضحك مع شخصياته، أو تبكي عليها. ربما الأمران معا". وربما يكمن في هذا الجمع سرّ عبقريته!

لحظة سعادة لن تدوم

العرب
الأحد 2020/03/29
السنة 42 العدد 11661

السياحة الافتراضية جولات في أنحاء العالم من المنزل

خطوات بطيئة لتحميل أبرز المناطق العربية على الإنترنت

يلزم الملايين من البشر من مختلف دول العالم بيوتهم بسبب تفشي كورونا، هي عطلة إجبارية دفعت البعض إلى التمرد على الحجر الصحي من خلال السفر افتراضيا إلى أجمل مناطق العالم. الدول العربية لم تواكب كما يجب العالم الافتراضي لجذب السياح إلى أبرز مناطقها السياحية.

الرياض - يبدو ثلث سكان العالم في عطلة إجبارية داخل منازلهم، لا يخرجون منها إلا لضرورة التبضع أو المداواة، هم لا يعرفون اليوم كيف يقضون هذه الأيام خارج العمل والتي اعتادوا على السفر فيها والتنزه، لكن فايروس كورونا المتفشي تسبب في توقيف حركة السياحة وتعليق الطيران وأغلق الحدود البرية والبحرية.

التقنيات الافتراضية تفتح لهم أفقا جديدا ليواصلوا سفرهم إلى أجمل المناطق السياحية والمتاحف والمواقع الأثرية دون أن يتحركوا خارج منازلهم، إنها السياحة الافتراضية أو سياحة المنازل، لا تهم التسمية بالقدر الذي سيتمكن فيها القابعون في بيوتهم لضرورات صحية من زيارة دول لم تسمح لهم الظروف المادية أو الوقت بزيارتها في السابق.

السياحة الافتراضية في أبسط تعريفها هي الانتقال من عالم إلى آخر دون أن يشعر المرء بعناء السفر، وقد ظهرت تجارب عربية في هذا المجال وإن كانت تجارب بطيئة لم تواكب التطور التكنولوجي.

سحر السعودية

طورت السعودية في نهاية 2011 تطبيقا يسمى المستكشف السياحي يستعرض المواقع والخدمات السياحية باستخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية باللغتين العربية والإنكليزية، ويهدف إلى توفير المعلومات عن المواقع السياحية المهمة بالمملكة مع توفير خرائط وجولات افتراضية.

وتحتاج السعودية بعد أن فتحت أبوابها للسياح من مختلف دول العالم إلى توفير جولات افتراضية لمواقعها السياحية الكثيرة، حتى يتسنى لعشاق السفر زيارتها افتراضيا إلى أن تحين الفرصة للزيارة الميدانية، فمتعة المشاهدة عبر الإنترنت لا تشفي عشاق السفر من الزيارة الميدانية.

ومن المتوقع أن تعتمد السعودية خلال الفترة المقبلة على السياحة الافتراضية بشكل أساسي، لتنتقل من مرحلة الترويج الإشهاري لتكون جزءا أساسيا من قطاع السياحة في المملكة، فالرحلة الافتراضية في واد لجب لا تغني عن زيارة ذلك الشق الصخري الذي يعتبر منتزها صيفيا غريبا للتجديف والسباحة يغري الشباب من عشاق المغامرة خاصة لزيارة مدينة جيزان.

المناطق السياحية التي تستحق التغطية الافتراضية في السعودية كثيرة منها وادي الطوقي القريب من الرياض والذي يفتخر به السعوديون كمنطقة جذب سياحي لما يتخلله من صخور وأشجار خاصة أشجار الطلح التي تزيد من جمالها الشلالات في مواسم هطول الأمطار. ومن المناطق القريبة من الرياض والتي تستحق السفر أو المتابعة عبر الإنترنت، حافة العالم أو "المطل" كما يطلق عليها السكان المحليون، ويرتادها محبو المغامرة وعشاق الوجهات الاستثنائية، هي منطقة غير معروفة لكنها تحفة سياحية تستحق المشاهدة افتراضيا كما تستحق الزيارة خاصة في فصلي الخريف والشتاء، لأن فصل الصيف يكون فيه الجو حارا جدا.

ولن تطول فترة الحجر الصحي التي يتوخاها العالم، لذلك يجب أن تستغلها الدول، فتروج لمناطقها الجاذبة افتراضيا ليس عبر الإشهار فذلك أصبح رائجا منذ فترة طويلة، فإذا نظمت الهيئة السعودية زيارات افتراضية لجبال الفيفاء في جازان وفوهة الرعب في الطائف وغيرهما من القرى الأثرية والرسوم الصخرية والحدائق، فستساهم في الترويج لمن هم في حجرهم الصحي في هذه الفترة الحرجة، لكنها سترسخ في أذهان المبحرين عبر الشبكة العنكبوتية كل جمال مناطقها، فالرحلة السياحية الافتراضية ليست إلا بداية تخطيط لزيارة ميدانية لما علق في الذهن من أماكن جميلة.

وإذا منعت السلطات الأردنية استقبال أي شخص يقصد السياحة للأردن قادما من مناطق انتشار وباء كورونا، فذلك لا يعني أنها ستحرم الضيوف من زيارتها، فمنذ سنوات تمكن ثلاثة شباب من تأسيس موقع جولات افتراضية لزيارة أبرز المواقع الأثرية والتاريخية والحضارية في الأردن عبر صور وفيديوهات بالأبعاد الثلاثية وبتقنيات تصويرية متقدمة.

> **غوغل يضيف لبنان إلى برنامج التجول الافتراضي الذي يتيح للمستخدم التعرف على أبرز ملامح البلد السياحية دون أن يغادر مقعده**

واستخدم هؤلاء الشباب تقنيات مسح الأجسام والعناصر ضوئيا، معتمدين على تحويل الصورة إلى مجسمات رقمية يمكن استخدامها داخل تطبيقات الواقع الافتراضي واستخدام تقنيات التصوير المحيطي في 360 درجة لتسجيل عروض الفيديو وعرضها على شاشات نظارات الواقع الافتراضي.

وقال المدير التنفيذي لفريق السياحة الافتراضية فارس فيصل مسعود "هذه فرصة للسياح من أنحاء العالم لرؤية المواقع السياحية الأردنية بتفاصيلها بسحرها وجمالها وجاذبيتها، نحن نقدم لهم الثقافة والحضارة والعمران في الأردن عبر العصور، سيرون الأردن بصورة مختلفة وستدهشهم معالم لم يروا مثلها من قبل".

ويتجول الموقع بزواره في العاصمة عمان وأهم معالمها التاريخية والحضارية كالمدرج الروماني والمتحفين المرفقين به، وهما متحف الأزياء والحلي، ومتحف الحياة الشعبية، ثم مسرح الأوديون وجبل القلعة ومسجد أبودرويش والمسجد الحسيني بوسط البلد، إضافة إلى متحف "شوف عمان" في مبنى أمانة عمان الكبرى، وموقع أهل الكهف بمنطقة أبوعلندا، وشوارع عمان الحديثة وأسواقها ومجمعاتها التجارية الكبرى.

وينتقل الموقع بزواره إلى مدينة جرش بآثارها المختلفة، وعجلون بقلعتها التاريخية ومواقعها الطبيعية، وأم قيس وإربد والسلط ومادبا، وفي الجنوب يتيح الموقع للزائر التعرف بالتفصيل إلى كافة مواقع ومعالم مدينة البتراء التاريخية كالدير والخزنة والسيق وقصر البنت والمحكة وغيرها، فالبتراء التي تعد من مواقع التراث العالمي تواكب العصر، بفضل سلسلة من الكاميرات التي تقدم بثا مباشرا للموقع المذهل مع إطلالات ساحرة على الجبال المحيطة.

ويتجول الموقع أيضا في العقبة ووادي رم ووادي الموجب وغيرها من المواقع.

الروشة بالنظارات

في لبنان توصل الشاب عباس صيداوي منذ سنتين إلى إطلاق مشروع عن السياحة الافتراضية في بلاده، معتمدا تقنية الواقع الافتراضي، تم تطبيقها على معلمين سياحيين في لبنان.

المعلم الأول هو صخرة الروشة، حيث تأخذ السائح النظارات في رحلة فوق صخرة الروشة مصحوبا بصوت البحر، ويمكنه أن يتابع الرحلة إلى داخل الصخرة وكأنه في سفينة داخل البحر، والحقيقة أنه في منزله خلف جهاز الكمبيوتر.

المعلم الثاني، هو قلعة جبيل الأثرية، حيث تأخذ المتابع التقنية في رحلة داخل القلعة مع إرشادات سياحية وشرح تاريخي عن القلعة ومكوناتها، واستطاع الشاب أن يظهر القلعة من الداخل قبل تعرضها للدمار الجزئي عبر الزمن، وذلك عبر تصورات وتخيلات معمارية وتوقعات شبه دقيقة للتغيرات التي تعرضت لها.

واستطاع الصيداوي وضع أهم التماثيل في المتحف الوطني، ووضع تفاصيل ومعلومات عن كل تمثال في صالة مستخدمي تقنية الواقع المعزز.

ويقول الشاب الذي تلقى الدعم من الجامعة الأميركية في بيروت إن الهدف الأساسي من المشروع هو حفظ الحضارات والآثار عبر الزمن، وحمايتها على الأقل بواسطة هذا النوع من التكنولوجيا في حالات الدمار الجزئي أو الكامل. والهدف الآخر هو تعزيز السياحة بشكل عام والسياحة الافتراضية، عن طريق فسح المجال للسياح باختيار المعالم السياحية التي يودون زيارتها.

يذكر أن غوغل حيّن برنامج خرائطها الشهير (ستريت فيو)، بإضافة دولة لبنان إلى برنامج التجول الافتراضي، الذي يتيح للمستخدم التعرف على أبرز ملامح البلد السياحية دون أن يغادر مقعده.

وقال متحدث باسم غوغل، إنهم اختاروا لبنان لمشروع تزويد الناس من جميع أنحاء العالم بأكثر الصور شمولا ودقة في هذا الموقع التاريخي والسياحي المهم، لأنه بلد جميل ومتنوع وأصيل.

وأضاف "من خلال الصور، نأمل أن نلهم تقديرا أعمق لهذا البلد الخاص ونشجع المسافرين على بدء مغامرتهم القادمة في لبنان، ونتطلع إلى وضع المزيد من لبنان على منصة التجوّل الافتراضي للعالم لاستكشاف تراث وثقافة البلاد الغنية".

هكذا يقدم الواقع الافتراضي فرصة للسياح من مختلف دول العالم زيارة أمكنة ومواقع سياحية من مناطق مختلفة، صحيح أنها لا تغني عن الزيارات الميدانية الواقعية، لكنها تمكن المرء من تخفيف وطأة العزلة الصحية عبر الجمع بين الترفيه والتثقيف، وتجعله يسافر بخياله إلى مختلف المناطق العربية وهو قابع في البيت.

بتراء الأردن

رحلة سياحية في كاليفورنيا المغلقة

سانتا مونيكا (الولايات المتحدة) – يقدم آدم دوفورد جولة سياحية افتراضية تشمل أبرز المناطق في ولاية كاليفورنيا بعد فرض إجراءات صارمة تلزم سكان الولاية البقاء في المنازل مع تفشي فايروس كورونا المستجد في أنحاء العالم.

ومع انتشار وباء كوفيد – 19 الذي أدى إلى تقويض قطاع السياحة، يحاول المرشد السياحي دوفورد ابتكار طريقة جديدة للإبقاء على تواصله مع الناس مع توقف محركات حافلاته السياحية.

وأوضح صاحب "سورف سيتي تورز"، "من دون الناس، لا يمكن تحقيق أي عائدات، لذلك فإن إستراتيجيتي حاليا تكمن في السبات والابتداع والإنتاجية... أحاول التفكير بشكل إيجابي".

وقال في بداية جولته الافتراضية التي يخطط لتنظيمها كل يومين "أتمنى أن يكون الجميع بأمان وملتزما التباعد الاجتماعي".

بدأ دوفورد جولته في يوم ربيعي جميل في "شي جاي" المطعم التاريخي حيث اعتادت ماريلين مونرو والرئيس جون كينيدي أن يتقابلا، حاملا هاتفا في يد ودفترا في اليد الأخرى.

وروى تطور المدينة منذ وصول الإسبان وبناء الرصيف البحري في سانتا مونيكا الذي يزوره الملايين من الناس كل عام والذي أغلق حاليا بسبب تفشي الوباء.

أصاب فايروس كورونا كاليفورنيا، الولاية الأميركية الأكثر اكتظاظا بالسكان، لكنها اليوم تشبه مدينة الأشباح بعد أن تم إغلاق جميع المزارات السياحية التي كانت تعج بالآلاف من الزوار في هذا التوقيت من العام، مع بداية تحسن حالة الجو بسبب قرب دخول فصل الربيع وانقشاع موسم الشتاء وموجاته الباردة.

الشاطئ الشهير في سانتا مونيكا فارغ، وهو مشهد بعيد كل البعد عن المشاهد التي كانت سائدة في عطلة نهاية الأسبوع الماضي عندما تجاهل عشرات الآلاف من سكان كاليفورنيا أمر الحاكم غافين نيوسوم بالبقاء في منازلهم.

والاثنين الماضي، أمر نيوسوم بإغلاق كل مواقف السيارات على الشواطئ والحدائق العامة بهدف منع الزوار من المجيء إلى هذه الأماكن في محاولة للحد من انتشار فايروس كورونا.ووفقا لجمعية "فيزيت كاليفورنيا" غير الربحية، هذا الأمر يشكل ضربة جديدة لقطاع السياحة في الولاية الذي ضخ أكثر من 145 مليار دولار في الاقتصاد الأميركي العام الماضي. وكانت هذه الجمعية قد توقعت نموا بنسبة 3.9 في المئة هذا العام في القطاع قبل تفشي الفايروس القاتل، لكن بدلا من ذلك، فإن جادة المشاهير في هوليوود تبدو مهجورة بعد إلغاء الجولات السياحية إلى منازل النجوم الأسبوع الماضي.

> **لجأت شركات سياحية مثل «باسيفيك أكواريوم» للبث الافتراضي والحي للحيوانات المائية، ومركز «غيتي» ومتاحف «لاكما» لجذب السياح**

وقال دوفورد "في أسبوع مثل هذا، كانت لتكون عطلة الربيع في أوجها مع تدفق الآلاف من الزوار".

اشترى دوفورد الشركة قبل عام ولديه سبع مركبات كان من المفترض أن تكون لمخوزة بالكامل في هذا الوقت. تبدأ الجولات التي تستغرق ساعتين بـ49 دولارا، فيما تكلف التجارب الكاملة لمدة خمس ساعات ونصف الساعة 85 دولارا، لكن بدلا من ذلك، اضطر لتسريح سبعة موظفين.

ومع عدم وجود موعد محدد لانتهاء مرحلة الإغلاق، يعتزم دوفورد الاستمرار في تنظيم الجولات الافتراضية. وقد لجأت إلى هذه الطريقة شركات سياحية أخرى ومؤسسات منها "باسيفيك أكواريوم" في لونغ بيتش مع بث حي للحيوانات المائية، ومركز "غيتي" ومتاحف "لاكما" التي تنظم جولات افتراضية.

وأوضح دوفورد "أتمنى حقا أن تكون هذه المبادرات مصدر تسلية للأشخاص المحجوزين في منازلهم".

وأضاف "من الواضح أن لا شيء يعادل التجربة الحقيقية لكنه أمر يمكنني القيام به... لمدة 30 دقيقة، أهرب من الحياة الفعلية".

العرب
الأحد 2020/03/29
السنة 42 العدد 11661

كمبيوتر افتراضي خارق يبحث عن علاج كورونا

جيش من المبرمجين ولاعبي الفيديو يجمع قدرات أجهزته لاستكشاف الفايروس

في غمرة السباق العالمي للتعرف على سلوك فايروس كورونا المستجد (كوفيد - 19) تسارع زخم مسار مستقبلي لخلق قدرات حاسوبية خارقة من خلال مشاركة أعداد كبيرة من الشركات والأفراد بهدف تحليل تكوين الفايروس افتراضيا ومعرفة سلوكه واستجاباته واحتمالات تطوره إلى فايروس آخر، من أجل التوصل إلى ثغرات ضعفه وتطوير علاج ولقاح.

سلام سرحان
كاتب وإعلامي عراقي

كمبيوتر خارق تدعمه قدرات حاسوبية لأجهزة مئات الآلاف من الأشخاص

أطلقت أزمة تفشي فايروس كورونا على نطاق عالمي الكثير من الجهود العالمية المثيرة للإعجاب بسبب تفاني المساهمين فيها في البحث عن المصلحة العامة لعموم سكان الكوكب.

وكانت من أبرز تلك الجهود، حملة عالمية لخلق كمبيوتر افتراضي بقدرات خارقة غير مسبوقة عبر مشاركة القدرات الحاسوبية التي يملكها الأفراد والشركات لجمع كميات هائلة من البيانات وتحليلها لمعرفة تركيبة وسلوك فايروس كورونا (كوفيد – 19) بهدف تحديد نقاط ضعفه من أجل ابتكار العلاج واللقاح القادر على منع الإصابة به.

ويبدو من المرجح أن يفتح هذا الجهد العالمي آفاقا واسعة لمشاريع الكمبيوترات الافتراضية عبر جمع القدرات الحاسوبية لأجهزة المتحمسين لتلك المشاريع، بدل الاستثمار في كمبيوترات فعلية خارقة، باهظة التكلفة.

ويشارك في هذا المسار الافتراضي، مئات الآلاف من المبرمجين وعشاق ألعاب الفيديو ومنقبي بيانات سك العملات الرقمية المشفرة مثل بتكوين، إلى جانب شركات كبيرة، لإنشاء مشروع غير مسبوق من حيث الحجم لتوحيد الموارد المعلوماتية وقدراتهم الحاسوبية من أجل تسريع وتيرة البحوث لإيجاد علاج ضد فايروس كورونا المستجد.

ونسبت وكالة الصحافة الفرنسية إلى المحامي البرتغالي بدرو فالاداس قوله إن المشروع يمثل "علاجا رائعا ضد الشعور بالعجز الذي ينتابنا في هذه اللحظات الحرجة" من خلال هذا التضامن الإنساني العابر للحدود والذي لا يسعى المشاركون فيه إلى هدف شخصي.

ويتولى فالاداس تنسيق أعمال مجموعة تمثل أحد أكبر المساهمين في المشروع وتضم 24 ألف شخص من المولعين بأجهزة الكمبيوتر وألعاب الفيديو، من خلال تحميل التطبيق الخاص بالمشروع.

تبرعات بالقدرات الحاسوبية

ويربط هذا المشروع الذي أطلق عليه اسم "فولدينغ أت هوم" والذي يقوده علماء متخصصون في علم الأحياء المعلوماتية، آلاف الأجهزة مع بعضها لتطوير جهاز كمبيوتر افتراضي خارق عبر مشاركة قدراتهم الحاسوبية، لفتح آفاق هائلة لمعرفة تركيبة وسلوك فايروس كوفيد – 19.

ويقول فالاداس إن "هذا الكمبيوتر سوف يكون الأقوى في العالم وسوف يتمكن من إجراء مليارات التريليونات من العمليات الحسابية في الثانية الواحدة، الأمر الذي من شأنه أن يسمح بفهم بنية الفايروس وطبقات تركيبه".

وتشير بيانات المشروع إلى أن أكثر من 400 ألف شخص قاموا بتحميل تطبيق مشاركة البيانات والموارد المعلوماتية خلال الأسابيع الماضية.

وتشبه عملية المشاركة في المشروع التبرع لعمل خيري من خلال السماح باستخدام الطاقة الحاسوبية لأجهزة المشارك لخلق عقل افتراضي لكمبيوتر خارق القدرات لمواجهة كارثة عالمية.

ويقول بدرو فالاداس بحماس وإعجاب بالمشروع إن "كثيرين من بيننا عانوا أو رأوا أقرباء لهم يعانون. من المثير حقا أن يكون أي شخص من منزله وعلى حاسوبه الشخصي قادرا على أداء دور في المساعدة بمكافحة المرض في سبيل المصلحة العامة".

> أكثر من 400 ألف من لاعبي الفيديو والمبرمجين شاركوا بالقدرات الحاسوبية لأجهزتهم لإنشاء كمبيوتر افتراضي يفوق 3 مرات أقوى كمبيوتر في العالم

آفاق طبية واسعة

مشروع خلق كمبيوتر افتراضي بمشاركة تطوعية بالقدرات الحاسوبية ليس جديدا، فهو انطلق لأول مرة في جامعة ستانفورد في وادي السيليكون في ولاية كاليفورنيا الأميركية قبل عشرين عاما.

وكان الهدف من المشروع حينها تشارك القدرات الحسابية المعلوماتية لإجراء عمليات محاكاة على نطاق واسع بشأن الأمراض، وخصوصا بشأن عملية "طي البروتينات" التي تؤدي دورا في الوفيات الناجمة عن بعض العوامل المسببة للأمراض.

ويوضح غريغ باومان، أستاذ الكيمياء والفيزياء الجزيئية الحيوية في جامعة واشنطن في سانت لويس حيث مركز المشروع حاليا، أن "عمليات المحاكاة تسمح لنا بمراقبة كيف تتطور كل ذرة وكل جزء من بروتينات الفايروسات".

ويسعى الباحثون من خلال الحسابات الخارقة وتحليل البيانات التي يقوم بها الكمبيوتر الافتراضي الخارق إلى إيجاد ما يشبه "الجيوب" داخل جسم الفايروس التي تتيح تثبيت الجزيئات العلاجية لتعطيل أثره والقضاء عليه. وعبر غريغ باومان عن ثقته بهذا الأسلوب في تطوير الأدوية عن طريق المعلوماتية واستخدام الكمبيوترات الافتراضية الخارقة للوصول إلى العلاجات.

وأضاف أن هذا الأسلوب سمح سابقا بتحديد هدف في فايروس إيبولا، ونظرا إلى التركيبة المتشابهة بين فايروس كوفيد – 19 وفايروس سارس (المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة) الذي كان موضوع دراسات كثيرة، فإن مشروع "فولدينغ أت هوم" يعد بنتائج كبيرة.

وأوضح باومان لوكالة الصحافة الفرنسية أنه "إذا ما حددنا جزيئا موجودا أصلا في الفايروس ويمكنه الثبات على أحد هذه الجيوب، فإننا سوف نتمكن سريعا من استخدامه" في تطوير علاج للفايروس.

ومن خلال معرفة الجزيئات الموجودة في الفايروس والتي قد تصلح لهذا الدور، توصل العلماء في هذه المرحلة المبكرة إلى معرفة أن العلاج ضد الملاريا قد يكون ناجعا في التصدي لفايروس كورونا المستجد.

وسمح ازدياد أعداد المشاركين في مشروع "فولدينغ أت هوم" بزيادة القدرات المعلوماتية لهذا الكمبيوتر الخارق الافتراضي إلى مستويات غير مسبوقة، حيث بلغت نحو 400 بيتا فلوب (كل بيتا فلوب يوازي ألف تريليون عملية حساب في الثانية).

ويعني ذلك أن هذا الكمبيوتر الافتراضي أقوى بثلاث مرات من أفضل أجهزة الكمبيوتر الخارقة المتوفرة في العالم.

ويؤكد غريغ باومان أنه "من حيث المبدأ ليست هناك حدود لقوة الحساب التي في إمكاننا استخدامها" ويعتمد الأمر فقط على عدد المشاركين وقدراتهم الحاسوبية، التي تتباين بحسب قدرات الأجهزة التي يمتلكونها ويشاركون بقدراتها.

ويمكن لأي شخص يملك جهاز كمبيوتر من الطرازات الحديثة أو حتى جهازا لألعاب الفيديو مثلا "بلاي ستايشن" المساهمة في المشروع عبر تحميل التطبيق واختيار البحث الذي يرغب في دعمه، ليسمح بذلك للمشروع باستخدام طاقاته الحاسوبية الفائضة عن حاجته.

وتشارك في المشروع العديد من شركات التكنولوجيا الكبرى من بينها شركة "جيت هاب" التابعة لمجموعة مايكروسوفت الأميركية للبرمجيات.

محاكاة تشفير البتكوين

ويلخص كونتن رودز هيريرا من شركة كريتيكل ستارت كيفية عمل المشروع بالقول إن "الأمر أشبه بتصنيع عملة بتكوين والفارق الوحيد هنا أن المشروع في خدمة الإنسانية".

وتساهم شركة كريتيكل ستارت من خلال تزويد المشروع بجهاز كمبيوتر صُمم خصيصا لتشفير كلمات السر المستخدمة في مشروع "فولدينغ أت هوم".

وساهمت شركة "نفيديا" المصنعة للمعالجات وبطاقات العرض المرئي في المشروع من خلال دعوة زبائنها من المولعين بألعاب الفيديو إلى المشاركة في المشروع، خاصة أن هؤلاء يكونون غالبا مجهزين جيدا على صعيد القدرات الحاسوبية الكبيرة.

ويوضح المتحدث باسم شركة نفيديا، هيكتور مارينيز حجم الاستجابة إلى الدعوة بالقول إن "الرد أتى مذهلا إذ انضم عشرات الآلاف من الأشخاص إلى المشروع".

وتستخدم أجهزة كمبيوتر خارقة أخرى في مشاريع مشابهة، حيث يستعين مختبر أوك ريدج الأميركي على سبيل المثال بكمبيوتر خارق تابع لمجموعة آي.بي.أم الأميركية العملاقة.

وفي مطلع شهر مارس الجاري، أعلن هذا المختبر أنه حدد 77 مكونا محتملا لديها القدرة على الثبات على البروتين الرئيسي لفايروس كورونا المستجد لتعطيل عناصره المسببة للأمراض.

آفاق الحوسبة المستقبلية

ويبدو أن انتشار تقنيات إنشاء الكمبيوترات الافتراضية الخارقة يمكن أن يشكل تحولا هائلا في التكنولوجيا المستقبلية، إذا ما شاركت فيها أعداد كبيرة من الأشخاص والشركات بقدرات حاسوبية كبيرة.

حتى الآن لا يزال إنشاء التطبيقات الخاصة بتجميع القدرات الحاسوبية لخلق كمبيوترات افتراضية خارقة، محدودا ويتطلب كسب ثقة المشاركين وحماسهم للانضمام إليها، وهي عملية ليست سهلة.

وقد كانت كارثة تفشي وباء فايروس كورونا المستجد مناسبة مثالية لاستقطاب حماس ذلك العدد الكبير من الأشخاص والشركات لأن الأزمة تمس حياة ومستقبل البشرية والاستقرار العالمي.

لكن يبدو من شبه المؤكد أن تنتشر تلك التطبيقات في المستقبل على نطاق واسع، ليس فقط في مواجهات الأزمات بل أيضا في السعي لتحقيق أهداف علمية وابتكارات تكنولوجية تتطلب قدرات تلك الكمبيوترات الافتراضية حين تعجز الكمبيوترات الفعلية عن التصدي لها.

غريغ باومان:
من حيث المبدأ ليست هناك حدود لقوة الكمبيوتر الافتراضي. يعتمد الأمر فقط على عدد المشاركين وقدراتهم الحاسوبية

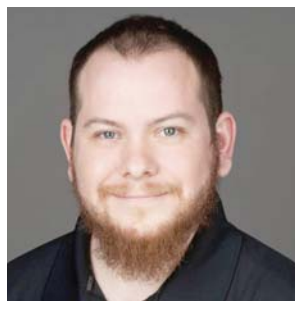

كونتن رودز هيريرا:
مشروع الكومبيوتر الافتراضي الخارق يشبه تصنيع عملة بتكوين لكنه في هذه الحالة لخدمة الإنسانية

وقد تنتفي الحاجة إلى الكمبيوترات الفعلية الخارقة بتكاليفها الباهظة، ما دامت مشاركة القدرات الحاسوبية للأفراد والشركات تستطيع تحقيق الغرض بسهولة أكبر.

العرب
الأحد 2020/03/29
السنة 42 العدد 11661

نصائح

خطوات بسيطة تحدّ من آلام الظهر

لندن – يلقي الكثير من الخبراء باللائمة على أسلوب الحياة المتسم بقلة الحركة بصورة كبيرة، والوضعيات السيئة والأحذية غير المريحة في زيادة آلام الظهر. وأيا كان السبب فإنه من الصعب إيجاد أفضل حل للمشكلة عندما يحتدم الألم.

وتقدم صحيفة ميرور البريطانية مجموعة من الأشياء التي يجب فعلها ومجموعة أخرى لا يجب فعلها للتغلب على الألم نقلا عن طبيبة تقويم العظام ناديا أليباهي.

لا تجلس على المقاعد اللينة أو المقاعد دون ظهر حيث يمكن أن تتسبب في إجهاد للمنطقة مما يزيد الألم سوءا

● ينصح بوضع كمادات الثلج لفترة تتراوح بين 15 و20 دقيقة على منطقة الألم، إذا استمر الألم لمدة ستة أسابيع أو أقل، أو إذا كانت هناك آلام شديدة أو تورم.. وهذا يمكن أن يساعد على تقليل أي التهاب.

● لا تجلس على المقاعد اللينة أو المقاعد دون ظهر حيث يمكن أن تتسبب في إجهاد للمنطقة مما يزيد الألم سوءا.

● تناول أطعمة مثل الأناناس والتوت والأفوكادو والبقدونس والكرفس والبروكلي والخضروات الورقية والتوت الأزرق، وهي الأطعمة المعروفة بخصائصها المضادة للالتهاب.

● لا تأكل الأطعمة الحلوة ومنتجات الألبان أو الدقيق الأبيض المعالج، لأنها يمكن أن تسبب التهابات.

● نم على أحد الجانبين فيما تضع وسادة بين ساقيك، أو نم على ظهرك وقم بلف فوطة وضعها أسفل الركبتين لمنع الإجهاد.

● لا تنم على بطنك لأن هذا يضغط على أسفل الظهر ويتسبب في ألم أكبر.. لا تنس شرب الماء، لأن الأقراص بين العمود الفقري، بين أشياء أخرى، مملوءة بالماء وعندما يقل الماء في الجسم يمكن أن يتسبب في ألم بالظهر نتيجة قلة "الإسفنجية".

● تحرك.. لقد خلق الجسم ليتحرك، إذن فالحركات البسيطة البطيئة مثل السير أو التمدد يمكن أن تسهم في الحفاظ على المرونة وحركية المفاصل.

● لا تمكث في الفراش أو تظل جالسا لفترات طويلة، فالجلوس لفترة طويلة للغاية يمكن أن يتسبب في تقصير العضلات القابضة في الفخذ والمحيطة بالأذرع.. وإذا كنت تعمل في وظيفة مكتبية فحاول النهوض والسير قدر المستطاع.

● قم بتسخين المنطقة لنحو عشرين دقيقة إذا كانت العضلات مشدودة لأن هذا سوف يزيد من تدفق الدم إلى المنطقة وإرخاء العضلات.

● عليك بارتداء أحذية رياضية تدعم القدمين والكاحل وتجعل الجسم أكثر ثباتا أثناء السير. وهذا سوف يؤثر على المفاصل بشكل أقل.

● استعن بحقائب الظهر لتوزيع الحمل على كامل الظهر وتأكد من إزالة الأغراض غير الضرورية التي تزيد من وزن حقيبتك.

● لا ترتدي حقيبة على كتف واحد لأنها يمكن أن تتسبب في ميل جسدك في اتجاه واحد مما يسبب إجهادا وضغطا على الظهر.

التمارين الرياضية تخلّص عضلات المسنين من الخلايا التالفة

كانبرا – كشفت دراسة جديدة آلية يمكن بواسطتها أن تتخلص الخلايا من الميتاكوندريا التالفة، وتدعم هذه الوظيفة بالأدوية ما يسمح لكبار السن بالحفاظ على لياقتهم البدنية ومقاومة الشيخوخة.

وتفيد مجلة "The FASEB Journal" بأن الميتاكوندريا –وهي محطات طاقة الخلايا– تزود جميع العمليات الجارية في الجسم بالطاقة. وخلال عملية إنتاج الطاقة تتلف الميتاكوندريا تدريجيا، ويعاد إنتاجها من جديد.

ولكن عند كبار السن تتباطأ عملية تجدد الميتاكوندريا، ما يؤدي إلى تراكم التالف منها أو القديمة غير العاملة في الخلايا. وكان العلماء منذ وقت بعيد يفترضون أن هذه التغيرات مرتبطة بضعف الكتلة العضلية عند كبار السن، ما يؤدي إلى انخفاض قدراتهم الجسدية.

واستنادا إلى هذا درس علماء من أستراليا بالتعاون مع علماء من جامعتي بيرمينغهام وداندي الآليات الأساسية التي تتحكم في تنظيف الخلايا من الميتاكوندريا التالفة، التي تحدد وظيفة العضلات.

وابتكر العلماء علامات ضوئية خاصة لدراسة الميتاكوندريا في خلايا العضلات السليمة بلون ذهبي، وتنقلب إلى حمراء عند تلفها. واكتشف الباحثون تجريبيا أن تنشيط جزيئات استشعار الطاقة يحفز عملية تلف الميتاكوندريا المستهلكة، وهذه العملية تزداد عند ممارسة الرياضة.

واستنتج الباحثون أن تنظيف الخلايا من الميتاكوندريا يمكن أن يتم بالأدوية، التي تنشط بروتين كيناز النشط (AMP)، حيث تسمح هذه الأدوية لكبار السن بالحفاظ على قوتهم العضلية ومظهرهم وقدراتهم الجسدية.

ويقول الدكتور يو تشاينغ لاي، رئيس فريق البحث، ومدير المختبر في كلية الرياضة والتمارين والتأهيل بجامعة بيرمينغهام، "لقد أظهرت دراسات عديدة سابقة بما فيها دراساتنا، أن تحفيز "AMP" في العضلات له مفعول إيجابي عند علاج النوع الثاني من مرض السكري. لذلك تعمل العديد من شركات الأدوية على ابتكار مركبات لتنشيط "AMP"، لهذا نأمل أن تساعد نتائج دراستنا على ابتكار الدواء المطلوب".

حافظ على حيويتك في الشيخوخة

رشاقة وسعادة

البرانایاما يوغا تعتمد تقنيات التنفس لتحسين الحالة البدنية والعقلية

اعتماد البرانایاما في الروتين اليومي يفيد الرئتين ويعزز السلامة النفسية

تتفرع اليوغا إلى العديد من الأشكال والأنواع، الكثير منها يناسب الممارسة المنزلية التي اضطر إليها كثيرون اليوم في ظروف الحجر الصحي أو العزل المنزلي، وقد يكون أولئك الذين يمارسون اليوغا قد سمعوا عن ممارسة البرانایاما يوغا، التي تعتمد أساسا على تقنيات التنفس لدعم توازنه وحيويته.

نيودلهي – مصطلح البرانایاما مركب من كلمتين، الأولى "برانا" وتعني قوة الحياة، و "أياما" وتعني الإطالة. وتعني كلمة برانا، في مجال اليوغا، القوة اللازمة داخل الجسم لعمله وكذلك حيويته. وتصف نصوص اليوغا برانا على أنها قوة فعالة تمر عبر الجسم للحفاظ على صحته ونشاطه وحيويته. ويلعب التنفس دورًا بالغ الأهمية في تنظيم برانا.

ويُعتقد أنه عندما لا تكون برانا قادرة على الحركة بحرية في الجسم –بسبب الانسداد في قنواته مثلا– يبدأ الشخص في إيواء المرض. إن تأثير البرانا على صحة الشخص البدنية له علاقة أكبر بحالته العقلية وصحته العاطفية. وأثبتت البحوث العلمية أن الطريقة التي نتنفس بها قد تؤثر على طريقة إدراكنا للأشياء بالإضافة إلى صحتنا العقلية.

التنفس مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالقلب وجودة صحة قلبك تؤثر مباشرة على امتداد سنوات حياتك، لذلك خذ نفسًا عميقًا

وتعد البرانایاما بحسب تسميتها ممارسة بسيطة للعديد من تقنيات التنفس التي تعزز السلامة العاطفية والعقلية والبدنية.

ويقع التنفس في مركز الوجود البشري، لذلك فهو يشكل جوهر أي ممارسة لليوغا، فهو يساعد على تسهيل وصول الأوكسجين إلى الدماغ وكذلك إلى بقية أعضاء الجسم. ووفقًا للطبيعة الخاصة بك، يمكن أن يكون للبرانایاما تأثيرات مختلفة على حالتك الذهنية بالإضافة إلى صحتك العاطفية.

ويرى خبير اليوغا، أنغو كالهان، أن "معظم الناس يتنفسون بشكل غير صحيح؛ إنهم يستخدمون فقط الجزء الصغير من قدرة الرئة". كما أن التنفس الضحل، أي من دون استخدام قدرة الرئة إلى أقصى حد، يحرم الجسم من الأوكسجين. لذلك فإن البرانا ضرورية للصحة الجيدة. ويعتبر التنفس الصحيح أيضًا طريقة فعالة لإزالة السموم من الجسم.

فوائد البرانایاما

يمكن أن تكون فوائد ممارسة البرانایاما كثيرة، وبصرف النظر عن منح الجسم الحيوية التي يحتاجها، فإنها تعزز أيضًا جودة البرانا وتجعلك تشعر بالمزيد من الحيوية والنشاط والإيجابية والسعادة. اليوغا هي في الأساس ممارسة تهدف إلى التطهير، والتوازن، والتثبيت، وتقوية الجسم من الداخل والخارج.

وكلما تعلمت التنفس بشكل صحيح، قمت أيضا بضبط الأمور بشكل صحيح داخليًا، مما يمنح عمليات الجسم المختلفة تطهيرًا شاملاً. وتساعد ممارسة البرانایاما على مزامنة الجسم والعقل والروح معًا، كما أن لها فوائد جمة للأشخاص الذين يعانون من اضطرابات القلق والاكتئاب وغيرهما من مشاكل الصحة العقلية والنفسية.

وتعتمد البرانایاما بشكل أساسي على تقنيات التنفس في اليوغا. وتُعرف تقنية التنفس النموذجية في اليوغا –بشكل عام– باسم "تنفس أوجايي" حيث تأخذ نفسًا طويلاً يملأ معدتك أولاً ثم صدرك. وأثناء عملية الشهيق، يملأ الهواء المعدة أولاً ثم الصدر. وهذا يسهل أقصى احتباس للأوكسجين من قبل الجسم. ويصف خبير اليوغا، ميثليش كومار، تنفس أوجايي بأنه طريقة رائعة للتخلص من مشاكل الجهاز التنفسي ومشاكل القلب واضطرابات الجهاز الهضمي والضغط والمشاكل المتعلقة بالرئة.

أنواع البرانایاما

يسهل القيام بتقنيات التنفس في اليوغا في منزلك. ومع ذلك، ينصح المختصون في اللياقة البدنية المبتدئين بالاتصال بخبير مختص في التدريب على اليوغا، أو بمتابعة مقاطع الفيديو على يوتيوب وغيره من المواقع المختصة في مساعدة المتدربين المبتدئين على تقنيات اليوغا.

بعض تقنيات البرانایاما –مثل "سوريا بيدي" (وهو التنفس من فتحة الأنف اليمنى) وتقنية توليد الحرارة وتقنية "تشاندرا بيدي" (وهو التنفس من فتحة الأنف اليسرى) وتقنية التبريد– تستهدف مواضع محددة في الجسم ويجب ممارستها فقط عندما تتم التوصية بها.

وتعد تقنية "كابال باتي" أحد أكثر أنواع البرانایاما شعبية حيث يأخذ الشخص نفسًا طويلاً ثم يطلقه بشكل متقطع. ويعد التنفس الأنفي التبادلي "أنولوم فيلوم" تمرينا آخر سهلا، أما احتباس التنفس فهو نوع آخر من البرانایاما الذي يساعد على تعزيز قدرة الرئة. مثلا يمكنك استنشاق نفس عميق واحتجازه لأطول فترة ممكنة، وهذا يضمن إمدادًا وامتصاصًا أكبر للأوكسجين. لكن احذر، إذا كنت تعاني من ارتفاع ضغط الدم ومشاكل في القلب، فتجنب ممارسة حبس التنفس.

ويمكن لممارسة اليوغا أن تكون عقيمة وغير مجدية إذا كنت لا تتنفس بشكل صحيح أثناء تعديل جسمك في وضعية معينة. وتذكر دائمًا، أنه إذا كنت في منتصف التمرين ومكثت في وضعية معينة، فيجب عليك أن تستنشق بمجرد تعديل جسمك في هذه الوضعية، وأن تزفر عندما تنتهي منها. قم بالزفير عندما تميل جانبا أو تنحني إلى الأمام واستنشق أثناء الانحناء إلى الخلف.

وتذكر دائمًا أن التنفس مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالقلب وأن جودة صحة قلبك تؤثر بشكل مباشر على امتداد سنوات حياتك، لذلك خذ نفسًا عميقًا!

ويوصي مختصون في علم النفس بالاستعانة باليوغا في ظروف العزل المنزلي والحجر الصحي لأنها من الأنشطة البدنية التي تعمل على مستوى الجسم والعقل، فمثلما تفيد أعضاء الجسم وعضلاته تفيد أيضا العقل وتحسّن الحالة النفسية وتخلص المتدرب من التوتر ومن الاكتئاب ومن الضغط النفسي.

البطاطا المهروسة تدعم الأداء الرياضي

واشنطن – أشارت دراسة جديدة إلى فائدة صحية مدهشة لاستهلاك البطاطا، وقالت الدراسة إن تناول البطاطا المهروسة يساعد على تعزيز الأداء الرياضي. وأضافت أن تناولها يساهم في الحفاظ على المستويات المثلى من السكر في الدم.

وذلك على الرغم من أن سمعة البطاطا سيئة بين المهووسين بالأطعمة الصحية، إذ تقترن الوجبات التي تعتمد عليها بزيادة الوزن، مما يجعل الكثيرين يتجنبونها عند التخطيط لأنظمتهم الغذائية اليومية. وتشير بعض الدراسات إلى أنها قد تكون ضارة لأولئك الذين يحتاجون إلى تنظيم مستويات السكر في الدم.

ونشرت الدراسة الجديدة في مجلة "علم وظائف الأعضاء التطبيقية والتغذية والتمثيل الغذائي"، وشملت 12 راكبا للدراجات. وبلغ متوسط المسافة الأسبوعية التي يقطعونها 165 ميلا (267 كيلومترا).

وتدرب جميع المشاركين لسنوات، وكان عليهم ركوب الدراجات لمدة 120 دقيقة أثناء التمرين، وطلب الباحثون من المشاركين شرب الماء فقط، أو استهلاك هلام الكربوهيدرات المتاح تجاريا، أو كمية معادلة من الكربوهيدرات التي استخرجت من البطاطا. وراقب الباحثون ما تناوله المشاركون لمدة يوم، قبل أن يُطلب منهم تكرار تحدي ركوب الدراجات. وقاسوا نسبة السكر في دمهم، ودرجة حرارة جسمهم مع اعتبار شدة التمارين، وإفراغ المعدة، وتركيزات اللاكتات.

ولاحظ فريق البحث غياب الاختلاف في أداء راكبي الدراجات الذين استهلكوا هلام الكربوهيدرات وأولئك الذين استهلكوا البطاطا المهروسة أثناء التمارين.

وقال أستاذ علم الحركة وصحة المجتمع بجامعة إلينوي في أوربانا شامبين، نيكولاس بورد، الذي أشرف على البحث إن تناول المواد التي تحتوي على الكربوهيدرات أثناء التمرين يحسّن الأداء. وأضاف "كان الهدف من دراستنا متمثلا في توسيع خيارات الرياضيين وتنويعها. وتعد البطاطا بديلا واعد للرياضيين؛ فهي مصدر فعال من حيث التكلفة وكثافة المغذيات والكربوهيدرات. كما تبقى خيارا شهيا عند مقارنتها بالأطعمة الأخرى التي توفر هذه المادة".

ومع ذلك، لاحظ الباحثون شكوى أولئك الذين استهلكوا البطاطا المهروسة من آلام البطن وانتفاخه مقارنة بأولئك الذين اعتمدوا على مصادر أخرى لمد أجسامهم بالكربوهيدرات. وقال بيرد إن ذلك قد يكون نتيجة لكمية البطاطا اللازمة لمطابقة نسبة المغذيات التي توفرها المقوّيات الأخرى المصممة للرياضيين.

العرب
الأحد 2020/03/29
السنة 42 العدد 11661

المسؤولية تتضاعف أمام الأوبئة

مكافحة الوباء تتطلب جيشا من الشباب في الصفوف الأولى

مبادرات إماراتية للشباب تغطي كافة جوانب التعامل مع الأوبئة

تحتاج الدول خلال هذه الفترة الحرجة إلى تأهيل وتدريب أكبر عدد ممكن من الشباب لمواجهة الأعباء المرتبطة بتفشي وباء كورونا، لذلك أطلقت المؤسسة الاتحادية للشباب في الإمارات مبادرات لتعزيز دورهم في التعامل مع الأوبئة والحد من تأثيراتها على كافة مناحي الحياة.

أبوظبي – "الزموا منازلكم" إجراء حكومي طالبت به الحكومات في أنحاء العالم للحد من تفشي وباء كورونا، لكن في نفس الوقت يتطلب هذا الإجراء عددا كبيرا من المتطوعين لتلبية حاجات السكان ومراقبة تطبيق الحجر المنزلي والأهم ميدان الرعاية الصحية الذي أصبح يحتاج جيشا من الشباب المؤهلين القادرين على تحمل العبء الكبير.

ويؤكد خبراء الصحة أن الدول الآن في أمس الحاجة إلى تأهيل أكبر عدد ممكن من الشباب للتعامل مع الوباء، وبأقصى سرعة أيضا، وهو ما يشكل تحديا كبيرا، لهذا تكتسب المبادرات الوطنية التي تقوم بها الحكومات أهمية كبيرة، ومنها مبادرة المؤسسة الاتحادية للشباب في الإمارات التي أطلقتها منذ أيام، لرفع جاهزية الشباب تجاه الأوبئة.

وتوجه سعيد النظري مدير عام المؤسسة الاتحادية للشباب في الإمارات بدعوة مفتوحة للشباب الإماراتي للمشاركة في 9 مبادرات وطنية لتعزيز دور الشباب الإماراتي في التعامل مع الأوبئة والحد من تأثيراتها المجتمعية وكافة مناحي الحياة في الإمارات.

وقال النظري "نراهن على مرجعية القيم والشخصية والحس الوطني العالي التي يتمتع بها الشباب الإماراتي، بالإضافة إلى المهارات والقدرات التي ستمنح هذه المبادرات أبعادا جديدة وتعظّم من أثرها في المجتمع".

> **دليل استثمار الوقت في المنزل لمساعدة الشباب على ابتكار حلول وآليات من أجل توظيف طاقتهم وأوقاتهم**

وتحتفي المبادرات بالكوادر الشابة في الصفوف الأولى في مواجهة الأزمات في عدد من الجهات داخل البلاد، كما ستعمل على تدريب الشباب على طرق الوقاية من الأوبئة والمشاركة في الاعتناء بكبار السن، وكذلك تدريبهم حول كيفية صناعة المحتوى التوعوي الصحيح وصياغة الرسائل المؤثرة للمجتمع خلال انتشار الأوبئة، بالإضافة إلى ترسيخ العادات والقيم في التعامل مع الأوبئة في مخيلة وثقافة الشباب، واستثمار روح المشاركة للحد من آثار تلك الأوبئة، وإطلاعهم على كيفية الاستثمار الأمثل للوقت أثناء العمل من المنزل وغيرها.

وأوضح النظري "قام شباب الإمارات بتصميم هذه المبادرات من واقع تجاربهم ومتابعتهم اليومية وبما يلائم احتياجاتهم؛ وقد تم اعتمادها وفق رؤية تراعي تفعيل برامجنا ومبادراتنا الشبابية الوطنية وتوظيف أهدافها".

متغيرات كبرى

وتأتي المبادرات الحكومية التسع، مع تسارع الأحداث المرتبطة بتفشي وباء كورونا وما رافقها من متغيرات كبرى تؤكد على الأهمية الكبرى للدور المجتمعي للشباب في الوقاية لحماية المجتمع والاستثمار في قدراتهم وطاقاتهم من خلال تدريبهم وتثقيفهم بشكل متخصص وإكسابهم المعارف والمهارات المتنوعة من أجل المساهمة الفاعلة في الوقاية من الأوبئة، والمشاركة في إدارة الأزمات ومعالجة آثارها على المديين القصير والبعيد، والبدء بتنفيذ خطط استراتيجية للتعامل مع مختلف الأزمات في المستقبل.

وأولى المبادرات "أساسيات الوقاية من الأوبئة" وتنظم أكبر دورة رقمية على مستوى الوطن العربي للوقاية من الأوبئة، والهادفة إلى تزويد الشباب بالمعرفة والأدوات والممارسات من قبل المختصين، بالتعاون مع وزارة الصحة ووقاية المجتمع ووزارة التربية والتعليم والهيئة الاتحادية للموارد البشرية الحكومية.

وتجيب الدورة على كافة استفسارات الشباب حول التعامل مع المرحلة الراهنة وتفعيل دورهم بمساهمتهم بجانب الحكومة في وقاية المجتمع من الأوبئة.

وقال عبدالرحمن العويس وزير الصحة ووقاية المجتمع "في ظل التحديات العالمية الراهنة وانتشار الأوبئة بشكل غير مسبوق وعلى نحو متسارع فإن مسؤولية شباب الإمارات تتضاعف من أجل وقاية المجتمع وحمايته من الأمراض، ونراهن على طاقاتهم للتغلب على تلك الأزمات وإيجاد حلول عملية لها لنسهم معاً في بناء مجتمع صحي وسليم".

وأضاف "نسعى إلى تفعيل المبادرات الوطنية الهادفة من خلال مجلس شباب وزارة الصحة ووقاية المجتمع بالتعاون مع الوزارات والمؤسسات المشاركة".

وتخصّص مبادرة "دليل الاعتناء بكبار المواطنين"، لإشراك الشباب الإماراتي في الاعتناء بكبار المواطنين؛ وإعداد دليل إرشادي للاعتناء بهم ووقايتهم من الأوبئة بالتعاون مع وزارة تنمية المجتمع حول كيفية استخدام أحدث الوسائل والآليات للعناية بكبار السن في المجتمع من أجل وقايتهم من مختلف الأمراض والأوبئة.

ومن اللافت في هذه المبادرات الحملة المرافقة التي تقوم بها شما بنت سهيل بن فارس المزروعي وزيرة الدولة لشؤون الشباب، رئيس مجلس إدارة المؤسسة الاتحادية للشباب، حيث توجهت عبر مجموعة تغريدات على حسابها على تويتر لحث الشباب على المشاركة في هذه المبادرات.

وأكدت على ثقتها في قدرة الشباب على إضافة أبعاد جديدة إيجابية في إدارة ملفات الدولة الحيوية، خاصة التي تتعلق بالأوبئة، وتقديم خبراتهم لخدمة مجتمعهم ووطنهم.

وتتيح مبادرة صناعة المحتوى الفرصة أمام الشباب في الإمارات للمشاركة في صناعة محتوى توعوي باللغتين العربية والإنجليزية للوقاية من الأوبئة والفايروسات، وكيفية صياغة رسائل مؤثرة للمجتمع للمساهمة في إكساب أفراد المجتمع المعرفة وطرق وأساليب الوقاية للحد من انتشار الأوبئة بين أفراد المجتمع.

منصة رقمية

وأشارت المزروعي إلى أن الشباب هم من يقودون إنتاج المحتوى على منصات التواصل الاجتماعي، ودورهم أساسي في نشر التوعية، لذلك سنعمل وبالتعاون مع المجلس الوطني للإعلام على دعمهم بإنتاج محتوى هادف يساهم في زيادة الوعي لطرق الوقاية من الأوبئة؛ عبر توفير المعدات المتخصصة.

كما تشمل المبادرات إطلاق منصة إلكترونية تتيح الفرصة للشباب الإماراتي للوصول إلى جميع فرص المشاركة في الخدمة المتاحة للتعامل مع المرحلة الحالية للوقاية من الأوبئة، وذلك بالتعاون مع مختلف الجهات ذات الصلة في الدولة.

وتهدف المنصة الرقمية إلى تشجيع الشباب على تبني ثقافة العمل التطوعي للمساهمة في مختلف الجهود داخل المجتمع، بخاصة في أوقات الطوارئ التي تتطلب من الجميع التكاتف والمساهمة في جهود الدولة لحماية البلاد والمواطنين.

> **شما المزروعي**
> **الشباب هم من يقودون إنتاج المحتوى على منصات التواصل الاجتماعي، ودورهم أساسي في نشر التوعية**

من جهتها، قالت نورة الكعبي وزيرة الثقافة وتنمية المعرفة "إن العادات والتقاليد الأصيلة التي يرتكز عليها شباب الإمارات تعدّ من أهم مقومات التعامل مع الأوبئة والحد من انتشار آثارها السلبية وذلك بهدف الحفاظ على صحة وسلامة المجتمع الإماراتي خلال الفترة الراهنة والمستقبل".

وتناولت أيضا إحدى المبادرات إنشاء "دليل استثمار الوقت في المنزل" لمساعدة الشباب على ابتكار حلول وآليات من أجل توظيف طاقتهم وأوقاتهم في تنفيذ العديد من الأعمال، خاصة في حال العمل من داخل المنزل.

التحلي بالمسؤولية

ويشجع الدليل الشباب على استغلال أوقاتهم في المنزل على النحو الأمثل من خلال تفعيل الهوايات والأنشطة المثمرة التي تصقل مهاراتهم وتعزّز قدراتهم في تخصصهم وكل مجالات الحياة المتنوعة.

وتهتم مبادرة "وقف الشباب للوقاية"، بمشاركة الشباب والمؤسسات في تخصيص أوقاف لحماية المجتمع من الأوبئة والفايروسات، مثل المعقمات وغيرها من الأدوات والمعدات المهمة لهذا الغرض، وبشكل يسهم في استدامة العمل الوقفي في مجال الوقاية من الأوبئة والأمراض.

وقال محمد سعيد النيادي، المدير العام لـ"الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف "على الشباب معرفة الدور الأساسي الذي يؤدونه في الحد من السلوكيات غير المقبولة. إنني على ثقة بقدرة تأثير عيال زايد على مجتمعاتهم بشكل إيجابي لضمان وقاية المجتمع وأفراده، ومؤمن بإمكانية كل شاب وشابة على تعزيز روح الالتزام الوطني في هذه الفترة الحرجة".

وأضاف النيادي "أناشد شبابنا للتحلي بالمسؤولية والمساهمة بشكل فاعل في هذه الفترة من أجل تجاوز هذه الأزمة، والمشاركة بروح إيجابية لأداء الواجب الوطني".

وإلى جانب مبادرات المؤسسة الاتحادية للشباب، أطلقت أكاديمية أبوظبي الحكومية البرنامج الرقمي "جيل أبوظبي القادم" بالتعاون مع منصات التعليم الإلكترونية العالمية كجزء من مشروع "منصة المهارات الشبابية" والذي يهدف إلى بناء المهارات والمعارف المطلوبة للشباب في العالم الرقمي وتعزيز مفهوم استمرارية التعلم لديهم للتأقلم مع التغيرات المستمرة في مستقبل سوق العمل ومواكبة آخر المستجدات بما يضمن التفوق والتميز في أدائهم الوظيفي.

ويستهدف البرنامج جميع الشباب الإماراتيين والمقيمين في أبوظبي والذين تبلغ أعمارهم بين 18 و35 عاما ودون خبرة مسبقة .

وتم وضع "برنامج جيل أبوظبي القادم" بالمشاركة مع أفضل الخبراء في القطاع التكنولوجي من أبرز المؤسسات والشركات العالمية منها "آي بي إم" و جامعات عالمية مرموقة منها جامعة كولورادو بولدر، وغيرها.

ويقدّم فرصة التعلم العملي عن طريق العمل على مشاريع واقعية يقوم بتقييمها شخصيا خبراء من المنصات الإلكترونية العالمية كما سيوفر البرنامج إرشادا ودعما فرديا على مستوى عالمي وستتاح أيضا الفرصة للملتحقين في البرنامج بالتعلم وفق جدولهم الشخصي من خلال التحكم في خصائص منصات التعلم الإلكتروني المتاحة.

ويبدأ البرنامج في شهر أبريل المقبل بالتعاون مع منصة كورسيرا أكاديمية علوم البيانات، وتحتوي الأكاديمية الرقمية على العديد من المسارات لتطوير مهارات الشباب في "تحليل البيانات" و"علوم البيانات" و"الذكاء الاصطناعي" بما يكسبهم المهارات الأساسية المتعلقة بالبيانات والتي يمكن تطبيقها عبر الوظائف والقطاعات.

كما سيتعرّف المشاركون على كيفية تحليل البيانات وإنشاء نماذج باستخدام برنامج إكسل ولغة استعلام قواعد البيانات وعرض البيانات باستخدام لغة البرمجة بايثون.

وقالت علياء عبدالله المزروعي مدير عام أكاديمية أبوظبي الحكومية بالإنابة "ستدعم الأكاديمية برنامج 'جيل أبوظبي القادم' من خلال توفير شهادات مهنية لتطوير مهارات الشباب الأمر الذي سيمكّنهم من مواكبة المتغيرات العالمية في سوق العمل والناتجة عن التطور المتسارع للتكنولوجيا وسيمنحهم الفرصة المثالية لتجديد وتطوير المهارات المستقبلية بصورة فعالة تتماشى مع متطلبات العمل المتغيرة".

العرب
الأحد 2020/03/29
السنة 42 العدد 11661

«البودكاست» يفتح المجال لصوت نسوي عربي بلا قيود

منصات إلكترونية تمنح المرأة العربية صوتا للتعبير عن قضاياها ومشاغلها

رنا نواس تطمح لتعميم التجربة عربيا

محطات المدونات الصوتية النسائية أو ما يعرف بـ"البودكاست النسائي" أصبحت منفذا للكثير من السيدات في المنطقة العربية، حيث يستطعن من خلالها التعبير عن قضاياهن وما يتعرضن له من انتهاكات دون خجل. والسؤال الذي يطرح نفسه في أوساط المتابعين لهذه المنصة التي يمكن وصفها بأنها "صوت النساء العربيات" هل بإمكانها أن تحقق الانتشار المطلوب لما تعرضه من قضايا مسكوت عنها، في ظل حقيقة أنها لا تزال حتى اللحظة منصة نخبوية.

شيرين الديداموني
كاتبة مصرية

"أعترف أن أذني لم تكن تصغي جيدا لصديقاتي، إذ كان ينتابني نوع من الصداع بعد دقيقتين من الاستماع، والآن أنا عاشقة للاستماع لمحتوى البودكاست، فلم أتوقع يوما أن تكون هناك منصة تناقش قضايا من المحظورات العربية، تتمكن من تحطيم جسور الخوف بهذا الشكل المثير".. هكذا عبّرت الفتاة السعودية، ريتاج علي، عن انجذابها للمحتوى الصوتيّ الذي تقدّمه منصة "صوت".

والبودكاست، هو سلسلة من الحلقات المسجلة صوتيا تذاع عبر شبكة الإنترنت ويتم الاستماع إليها على الهاتف المحمول أو جهاز الكمبيوتر باستخدام تطبيقات مخصصة لذلك، أشهرها تطبيقا "بودكاست" التابع لشركة أبل وتطبيق "بودكاست أديكت" لمستخدمي نظام التشغيل أندرويد.

وتقوم "صوت" التي أسسها شباب من الأردن منذ نشأتها عام 2016 بإنتاج وتوزيع برامج صوتية، أكثرها انتشارا هو بودكاست "عيب" الذي يحقّق نسبة استماع مرتفعة لكل حلقة ويتطرق إلى قضايا نسائية طالما كانت مصنفة في خانة المحرمات والممنوعات ولا تطرح عادة في المجتمع العربي.

وناقشت بان برقاوي، في إحدى الحلقات، اعتناق ديانة أخرى من أجل الحب، وهو أمر غير مقبول اجتماعيا، وخصصت حلقة أخرى عن عدم وجود قواعد واضحة ضد التحرّش في العمل قد يعرض الموظفة لمضايقات أو سلوك غير لائق.

وكانت إحدى حلقات بودكاست "عيب" أشد جرأة، وتحدثت عن حق المرأة في أن تكون أمّا عزباء، وقالت مقدمة المحتوى "من تَسأل لماذا المجتمع يمنح الرجل الحق في تقرير من تنفع أن تكون أمّا ومن لا تنفع لذلك؟ ما الحل أمام امرأة بدأت التقدم في السن ولم توفق في إيجاد شريك حياة مناسب، ولكن لديها رغبة وجاهزية في أن تكون أما؟ لماذا يقبل المجتمع أن تقوم امرأة عزباء بتبني طفل وتربيته، بينما يصعب عليه قبول امرأة عزباء تذهب إلى بنك الحيوانات المنوية وتقوم بإجراء تلقيح اصطناعي لإجراء عملية الحمل وتحمل وتنجب دون شريك حياة"؟

حيوات موازية

قالت مي محمد، وهي سيدة أربعينية، لـ"العرب"، "عندما أستمع لهذا البودكاست أجد نفسي كأنني أقابل أناسا حقيقيين وأتعرف على قصصهن الأكثر حميمية وعنفا، ربما يفتر صوت النساء حينا أو يملّ المجتمع من سماع قصصهن، لكن لا الاعتداءات تتوقف، ولا معاناتهن تنتهي، ومن ثم تعود النساء والفتيات إلى سرد حكاياتهن من خلال آلية جديدة وجدوها في البودكاست كوسيلة تستطيع جذب الناس من جديد".

وتفرغت رنا نوّاس، لإنتاج المدونات الصوتية عبر الإنترنت في دبي، لتصبح أكثر مقدمات البودكاست شعبية في الشرق الأوسط، وتعتبر الفتاة معرفة الحقائق جزءا من عملها كمناصرة غير رسمية لحقوق المرأة عبر مدوّنتها الصوتية "عندما تفوز النساء".

وهي مدوّنة تروي عبرها النساءُ اللواتي يحتذى بهن في جميع أنحاء العالم قصصَهن الملهمة ويكشفن عن الأدوات العملية والاستراتيجيات التي استخدمنها للفوز، وتواصل رنا عملها في المساعدة على منع التمييز الجنسي، وتشجيع النساء، وتسليط الضوء على إنجازاتهن.

وترى نوّاس، أن البودكاست سينتشر أكثر في المنطقة والعالم لأن "الناس سيصبحون أكثر انشغالا"، وتتفق معها في الرأي الإعلاميّة الخمسينية في راديو مونت كارلو، ريتا خوري التي تملك خبرة تزيد عن عشرين عاما في العمل الإذاعي، وتتحدث عن اهتمام العرب المفاجئ بالبودكاست قائلة "يبدو العالم العربي كمن استفاق فجأة وهرول متأخرا على موعد ما، وكأنّ الأمر أتى نتيجة لحالة إشباع من المنصات المتوافرة وملل منها"، وهو توجه يمثل بادرة إيجابية وحقل تجارب يعزّز أهمية الصوت.

وتجربة البودكاست الذي يلقي الضوء على معاناة المرأة العربية، ربما تكون جديدة على النساء في دول المنطقة، غير أنها حجزت مكانا مميزا، لرواج الهواتف الذكية التي سمحت للمستمعين بتحميل المحتوى الإذاعي والاستماع له في أي وقت، ووجدت النساء فيها مساحة آمنة لسرد قصصهن دون خوف من وصمهن بـ"قلة الحياء" أو ذوات "وجوه مكشوفة" لما يسردنه من أمور تعد خرقا للتابوهات في المجتمعات العربية.

للمرأة صوت يعبر عنها أينما كانت

وأوضحت لمار محمد، وهي فتاة مغربية، لقد أسرتني الإعلاميّة السعوديّة لبنى الخميس، في "أبجورة"، وتحمل الفتاة المزيد من البودكاست على هاتفها المحمول الذي يتحدث عن معاناة النساء لتستمع إليه أثناء قيادتها السيارة التي تتعدى الساعتين يوميا، وترى أن الحكايات تمدّها بالجلَد اللازم لمواصلة الطريق، كأنها تعيش حيوات أخرى موازية تجعلها قوية.

وانطلق "أبجورة" منذ حوالي ثلاثة أعوام، هو واحد من البرامج الشبابيّة التي تعكس نموا ملحوظا في إنتاج واستهلاك البودكاست عربيا.

وحصلت الكاتبة لبنى الخميس على "جائزة الإعلام الجديد" من وزارة الثقافة والإعلام السعوديّة لمدى تأثير وعمق "أبجورة"، وهو من أكثر البرامج استماعا في منطقة الخليج، فقد تخطّى عدد مستمعي بعض حلقاته الستين ألفا.

وتسعى الخميس إلى نقل أفكار ملهمة لجمهورها عبر حلقات لا تتخطّى مدة الواحدة عشر دقائق، تروي فيها قراءات وتجارب، تترافق مع مونتاج صوتيّ لعناصر تحفّز مخيّلة المستمعين.

وبدأ البودكاست في أواخر العام 2004 مع الجيل الثاني من الويب، وأول من أطلق التسمية على هذه التقنية الصحافي البريطاني بن هامرسلي، وللبودكاست شعبية كبيرة في الدول الغربية، ومتابعوه كُثر لانشغال الناس عن التلفاز ولوجود محتوى أكبر قيمة وأكثر حرية على الإنترنت يقدمه متخصصون أو هواة.

واقتصر مفهوم "البودكاست العربي" لفترة طويلة على منصات صوتية لها طابع تعليمي أو إخباري، لكن البعض من صانعي المحتوى ولوا وجوههم، مؤخرا، لتقديم محتوى صوتيّ يعبّر عن الواقع العربي بلغة عربية أو أجنبيّة.

وتنتشر في المنطقة العربية اليوم شبكات البودكاست التي تتكون من مجموعة من البرامج تُعرض في مكان واحد وتتناول مواضيع مختلفة وتبث في حلقات، وهي بمثابة (نتفيلكس للمحتوى الصوتي)، كما أن هناك وسائط تقليدية، مثل المطبوعات، والتلفزيون، والراديو.

ووجد البودكاست المستقل الذي يقوم على أفراد أو برامج غير مرتبطة بأي شبكة أو شركة جمهورا دؤوبا بفضل أسلوب سرد القصص.

وبدأت أستاذة الإعلام بجامعة كولومبيا، كيري دوناهيو، تقديم طرق نشر البث الصوتي في مركز الجزويت بمحافظة الإسكندرية في أولى خطواتها لنشر ثقافة البودكاست أو التدوين الصوتي كما رشحتها السفارة الأميركية بمصر لتكوين مشروعات إعلامية بعيدة عن شاشات التلفزيون والصحف، وحتى مواقع السوشيال ميديا واليوتيوب من خلال تدوين حلقات يستمع إليها الملايين بمجرد رفعها على الإنترنت.

ولها.. صوت

أشارت دوناهيو، إلى أن الإدارة الأميركية تحاول نشر ثقافة البودكاست في الشرق الأوسط، ومصر من الدول التي لا تنتشر فيها هذه الثقافة وتحتاج إلى المزيد من التدريب.

وهناك بعض التجارب الجديدة لمصريات حرصن على إنشاء بودكاست يعبر عن قضايا نسوية مثل بودكاست "ولها.. صوت" التي قامت به مؤسسة "ولها وجوه أخرى".

وأكدت رنيم العفيفي، كاتبة متخصصة في الشأن النسوي، ومديرة إحدى المنصات "اكتشفنا أن البودكاست يفرض نفسه كإحدى الوسائل الإعلامية التي تستطيع الوصول إلى قطاعات واسعة من الناس دون سقف يحكمها، وفكرنا كيف نقوم بعمل ذي توجه نسوي خاصة أن شركة أبل أعلنت في أواخر 2018 أن هناك 700 ألف بودكاست نشط على الفضاء الإلكتروني.

وأشارت العفيفي إلى حرصهن في البودكاست على الحيادية وضرورة تحديد "مع من نتكلم وماذا نريد أن نقول وكيف نراعي المفردات الحساسة وماذا نستخدمه منها وما لا نستخدمه".

ومن خلال إحدى حلقات بودكاست "ولها.. صوت" كشفت سيدة مغربية عن معتقدات غريبة انتشرت في بلدها، قائلة إن أغلبية النساء تستحين من قطرات الدم المتمردة التي تخرج على ملابسهن، وتعتقدن أن الفوط الصحية يستخدمها البعض في السحر لذلك يغسلنها قبل رميها.

أما فاتن فهي فتاة يتيمة من محافظة البحيرة بمصر، عانت كثيرا مع زوجة أخيها ثم ذهبت للعيش في مدينة الإسكندرية، وسردت من خلال حلقة بودكاست معاناة من نراهن يوميا في الشارع، ومنا من يستيقظ على أصوات تدوي بحثا عن الرزق، لكن لا نشعر بوجودهن كبشر.

ولم يقتصر دور البودكاست على كسر حاجز الخوف النسائي في المجتمع فقط، إنّما أيضا كسر حاجز الخوف الذي صنعته المنظومات الذكورية الأبوية، وباتت المئات من النساء يجدن في هذه المنصات فرصة للتحدث بعلانية بأسمائهن الحقيقية أو بأسماء مستعارة، عن انتهاكات تمت بحقّهن، عبارة عن اغتصاب وتحرش وجرائم مست حقوقهن.

ورأت منى واصف، وهي ناشطة حقوقية مصرية، أن جدران الخوف سقطت لأن النساء قررن ذلك، وكسرن الكثير من الحواجز السياسية التي تمثل ثقلا على قلوبهن وأرواحهن.

وأوضحت واصف لـ"العرب"، أن الحديث عن التحرّش الجنسي والانتهاكات التي تتعرض لها النساء عبر منصات "البودكاست" فرصة جيدة للبوح وسرد ما يعانين منه بالأساليب التي يرونها مناسبة والتي تلائم وجعهن، ودون تحمل عبء تزيين الغضب تفاديا لعدم خدش الحياء العام المسؤول بأشكاله المختلفة عن قمعهن أيضا.

مقصّ الرقيب

بات عالم البوح العلني هذا الذي خلقته النساء الناجيات على منصات البودكاست شبكة الدعم لكثيرات عانين لوقت طويل من غياب الأمان في المجتمعات الذكورية، فكل فتاة تكتسب قوة إضافية عندما تجد أن هناك أخرى مثلها نجحت في كسر حاجز الخوف، وقالت حكايتها أو دافعت عن حكاية امرأة لم تستطع أن ترويها بنفسها.

وتحدث بودكاست عربي بعنوان "المرأة الخفية" على منصة "ابتدي" عن قصص النساء والفتيات، التي غالبا ما تكون غير معروفة أو تم تجاهلها، وأنتجه رجل الأعمال المصري أحمد عزت، وركز على قضايا المرأة وانتهاكات حقوقها ويعمل على توعيتها بحقوقها ليكون أداة فعالة للنساء ذوات الموارد المحدودة للتعبير عن آرائهن واهتماماتهن.

> تجربة البودكاست الذي يلقي الضوء على معاناة المرأة العربية حجزت مكانا مميزا، لرواج الهواتف الذكية التي سمحت للمستمعين بتحميل المحتوى الإذاعي والاستماع له في أي وقت

وبعض الحلقات التي تم إعدادها بالتعاون مع هيئة الأمم المتحدة للمرأة تتضمن حلقة حول ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية، وحلقة حول جرائم الشرف، استضافت الصحافية الأردنية وناشطة حقوق الإنسان، رنا الحسيني.

وتقول الفتاة الكويتية حبيبة الرشيدي، إنها وصديقاتها انسحبن شيئا فشيئا من دوامة الجلوس أمام شاشة التلفزيون إلى فضاء البودكاست الذي يعرض مشاكل وقضايا هامة لهن دون إعلانات.

ويوفر البودكاست ميزة الاستماع إلى المحتوى في أي مكان وبأي وقت، ولا يتطلب تركيزا كما هو الحال بالنسبة إلى القراءة والمشاهدة، وتستغرق الحلقة وقتا أقل بكثير من نظيرتها في الوسائل الأخرى، كما أنها لا تتطلب سرعة عالية من الإنترنت لتحميلها.

وتتيح المدونات الصوتية النابعة من أصحابها وتمكن الناس من تبادل القصص والحلول فرصا للحوار واستعراض القضايا النابعة من المجتمع كي تتغير برفق وتتحدى الأعراف التي تميز بين الجنسين.

وتشير الرشيدي لـ"العرب"، إلى أنها متابعة جيدة لبودكاست "مساحة" الأسبوعي على منصة صوت الذي يعرّفها على قضايا النساء من لبنان والأردن والجزائر ومصر وتونس وغيرها، ويعرض التحديات والحلول للمشاكل الاجتماعية التي نواجهها اليوم.

وتضيف "من سمع ليس كمن رأى، فأنا سمعت كثيرا مثلما سمع الكثيرون عن مشروع البودكاست، لكن عندما استمعت له وجدته يضم محتوى مثيرا لأنه يجعلني أقرر ماذا ومتى وكيف أسمع، فهو وسيلة ليست مقيّدة بمقص الرقيب، سواء كان كيانا مثل هيئات البث الرسمية، أو رقيبا ذكوريا مثل الأب أو الزوج أو الأخ".

لقد كسر البودكاست ثقافة الصمت التي أضاعت حق من تعرضن لاعتداءات متفاوتة على مدى سنوات، وتمكنت فتيات عربيات من المجاهرة بالحديث عما تعرضن له على يد رجال.

العرب
الأحد 2020/03/29
السنة 42 العدد 11661

لا أعذار للهروب من الأعمال المنزلية أثناء الحجر الصحي

مشاركة أفراد الأسرة في التنظيف تجعله ممتعا

يقبع جميع أفراد العائلة في البيت في فترة الحجر، لم يعد هناك أيّ عذر لعدم المشاركة في الأعمال المنزلية والتنظيف! ويمكن للجميع المشاركة دون استثناء الزوجين والأبناء، أولا للحصول على منزل نظيف وسعيد، ولتخفيف العبء على فرد واحد - وهو عادة ربة البيت - وأيضا لملء الوقت بأشياء مفيدة ولتعويد الأطفال على المساعدة والتعاون وعلى النظافة بالأخص، إذن فلكل شخص دور يلعبه.

باريس – يجعل البقاء في البيت الكثير من النساء يتفطن إلى أنه حان الوقت لإعادة ترتيب المنزل والأدوار أيضا وللتنظيف الجيد لكل شيء: الغبار والمكنسة الكهربائية وتنظيف الأثاث والمطبخ والرفوف وإعادة ترتيب المساحة ربما للعمل عن بعد. الفرصة متاحة وتمكن الاستفادة من جهود جميع أفراد الأسرة.

في البداية توضع قائمة لتوزيع الأعمال المنزلية بشكل جماعي ويتعين تكليف الأطفال بالمهام البسيطة والأقل احتمالا للتسبب في الضرر، ومن المهم استغلال الفرصة لتعليمهم كيفية ترتيب غرفهم وألعابهم وطرق جمع الغسيل وطويه ووضعه في السلة، وبحسب عمر الأبناء يتم توزيع المهام ويكون مناسبا للفتيات فوق عشر سنوات تعليمهم غسل الأطباق مثلا أو التنظيف بالمكنسة الكهربائية والمساعدة في الطبخ.

ويمكن توزيع الأعمال التي تستغرق وقتا وتتطلّب جهدا على أيام متباعدة لتجنّب الإرهاق والأهم من ذلك جعل غالبية الأعمال المنزلية في شكل عمل فريق لتكون أكثر ديناميكية وأكثر مرحا ويمكن أيضا توزيع المهام بالتناوب لتجنّب الملل مثلا يوم يطهو الأب وفي الغد الأم بينما توزع بقية المهام على الأطفال كل حسب عمره ورغباته.

ويجب جعل تنظيف المنزل مصدرا للمتعة أولا من خلال التخلص من الروتينية وهو ما يفرض استعداد الجميع للمشاركة والعمل بالتناوب، ويمكن أن تغسل الأطباق وأنت تردد أغنية مع الأطفال أو ترتب الغرف والرفوف والجميع يردد نفس الأغنية ولمَ لا يرقصون ليظل الجميع في مزاج جيد.

وبالنسبة إلى الأطفال يمكن ابتكار وجه آخر لمتعة التنظيف من خلال تأليف حكايات وقصص عن البكتيريا والفايروسات مثلا لتثقيفهم وتوعيتهم بأهمية النظافة الشخصية والمنزلية. هذا النشاط يمكن أن يبقيهم مشغولين ويجعلهم على دراية بالأعمال المنزلية وفوائدها.

وعقب الجهد تأتي الراحة لمكافأة جهود الأسرة بأكملها، يجب أن يحاول كل من موقعه قضاء أمسية ممتعة؛ فليضع الجميع المكنسة والإسفنجة بعيدا ويجلسون لتناول وجبة جيدة بعد أن تشاركوا طهيها معًا. ثم يمكن الاتفاق على اختيار برنامج تلفزيوني عائلي أو المشاركة في لعبة جماعية.

المهم هو خلق روح معنوية عالية لدى كل أفراد الأسرة للحفاظ على توازن لطيف في الحياة في بيئة صحية، ولتفادي القلق والتوتر المترتب عن الحجر المنزلي وتجاوز الفترة بمعنويات مرتفعة من دون الوقوع في متاعب صحية ونفسية. ويدعم خبراء الأسرة والتربية هذا الاتجاه كما يدعو له علماء النفس ويجمعون على أن مشاركة الأعمال المنزلية بين أفراد الأسرة دون استثناء وتشريك الأطفال خصوصا تعد وسيلة لتقوية الترابط بين أفرادها وخلق أجواء التعاون والمتعة الجماعية سواء بمناسبة الحجر المنزلي أو دونه.

الاختلاف في الوضع الجديد يكمن في أن جل أفراد الأسرة في حاجة إلى الحركة وإلى تمضية الوقت والتخلص من الضغط لأنهم يجدون أنفسهم مجبرين على البقاء في المنزل وهو ما يدفعهم للبحث عن طريقة تجعل هذا التجمع الأسري مرحا ومفيدا.

> للأطفال يمكن ابتكار وجه آخر لمتعة التنظيف بتأليف حكايات عن الفايروسات لتوعيتهم بأهمية النظافة، هذا النشاط يبقيهم مشغولين ويجعلهم على دراية بالأعمال المنزلية

ويوصي مختصون في علم نفس الطفل الآباء بمحاولة الترويح عن الصغار وعدم إشعارهم بالتوتر وتجنيبهم مشاعر الضغط والخوف بسبب انتشار الوباء العالمي الجديد والذي يقف وراء إيقاف دروسهم وإيداعهم المنازل لحمايتهم، وهو ما يجعلهم يتجاوزن هذه الفترة الصعبة بأخف الأضرار الصحية والنفسية.

وفي هذا السياق تتنزل وجاهة تشريكهم في الأعمال المنزلية حيث تعد فرصة يتعلم فيها الأطفال وحتى المراهقون تحمّل مسؤولياتهم فيتعلمون القيام بشؤون المنزل وترتيب أغراضهم ويدركون أهمية مساعدة والديهم وإخوتهم والآخرين.

لكل عمر مهام مناسبة

الابتكار يعزز الروح المعنوية

تجعلنا الهوايات الإبداعية مثل صناعة المجوهرات أو الخياطة ننغمس في أنشطة المنزل بطريقة تعزز ثقتنا، واسترخاءنا، وتقلل توتّرنا.

عبّر عن مشاعرك بالأنشطة الإبداعية:

الإجهاد، التعب، الانزعاج... هذه المشاعر تملأ الفترات التي نشعر فيها بالتوتر. وتؤكد فاليري باروا، مدرّبة الاسترخاء، لمجلة صحة الفرنسية أن الأنشطة الإبداعية تعدّ فعّالة ضد التوتر الذي نواجهه في حياتنا اليومية، واعتمدت الرسم كمثال على هذه الأنشطة.

وتسمح لك هذه الأنشطة بموازنة مشاعرك وتركيز طاقتك بغض النظر عن طبيعتها، طالما كنا نشعر بالرضا عمّا نفعله.

وتضيف ماري لوري دوبوا، وهي معالجة بالفن، أن تكريس الذات لهواية إبداعية يساعدنا على التخلص من ضغوطنا بفضل منفذ معيّن يعطينا نتيجة إيجابية في المقابل لممارستنا أنشطة نحبها. يمكننا بعد ذلك أن نتأمّل لنرى ما أثّر علينا سلبا ونتجاوزه.

تخلص من الأفكار السلبية:

تؤثر فينا كل الأفكار باستمرار إذا تزامنت مع غياب الراحة النفسية. وتوضح فاليري بارويس "عندما تقوم بنشاط يدوي، يركّز العقل على العمل المنجز متجاهلا الأفكار السلبية. عندما نصنع شيئا بأيدينا، لا نفكّر في كل المشكلات اليومية الصغيرة التي تشوشنا".

إعادة التركيز:

تعدّ الحياكة مثلا طريقة للتعامل مع التوتر بنمط يشبه التأمل، وتقودنا هواياتنا الإبداعية إلى تلك الحالة، وهو ما أكدته الطبيبة النفسية فرانسواز دورن معتبرة أن هذه الهوايات تسمح لنا بالاسترخاء وتُسعد الطفل الذي مازال بداخلنا، حيث نترك التوتر والمشاعر السلبية خلفنا للدخول في حالة التأمل التي تبعث فينا البهجة على الفور.

وأضافت سيلفي فيربوا "يسمح لنا هذا بعيش لحظات من الصمت الداخلي، إنها رحلة لا تحدث دفعة واحدة، لكنها تشعرنا بنوع من الحرية".

العثور على معنى للحياة:

اليوم، نشعر بأن كل شيء يخرج عن سيطرتنا، تتخذ مجموعة من الأطراف والعوامل الخارجية القرارات التي تهمنا. وتقول فلورنس سيرفان شرايبر "تعدّ هذه الأنشطة انتصارات صغيرة تعيد لنا زمام حياتنا". ويمكن أن ننظر لما صنعناه ونقول "لقد فعلت ذلك". يمنحنا صنع سوار بأنفسنا الشعور بالفرحة، أكثر من شرائه من المتاجر، ونكون فخورين بأننا فعلنا كل ذلك مهما كانت النتيجة.

تطوير الثقة بالنفس:

تشعرنا هذه الأنشطة بالقدرة على الخلق والإبداع بدرجة تجعلنا نثق في قدراتنا وإمكانية سيطرتنا على حياتنا، من العمل إلى العلاقات الأسرية. وتقول فرانسواز دورن "مع ذلك، تتيح لك الهوايات الإبداعية أن تتعجب من المواهب التي تكتشفها في نفسك. إنها هدية نقدمها لأنفسنا. نرى أنفسنا قادرين على تحقيق شيء ما، ونكتشف مواهب غير متوقعة".

سماع اللاوعي:

قد تكون هذه واحدة من أكثر الفوائد المدهشة التي يمكن توقعها من الحياكة أو لصق أوراق صغيرة، فهي تتيح لنا تحرير جزء من اللاوعي.

تقول فلورنس سيرفان شرايبر "في ورش السعادة التي أديرها، أطلب من الناس أن يسردوا الطريقة التي يرون بها أنفسهم في غضون سنوات باستعمال صور من المجلات. في البداية يبدو النشاط بلا مغزى، لكن تجعل هذه الصور اللاوعي يتكلم تدريجيا عن طموحاتنا، وما نحبه، وما نود أن نكون".

وقاية

كيف تمنع فايروس كورونا من دخول سيارتك؟

برلين – تعدّ النظافة من أهم الأسلحة لمحاربة فايروس كورونا المستجد، ولأن السيارة من الأماكن التي يتواجد فيها المرء لفترات قد تكون طويلة أحيانا فإنه يجب تنظيفها وتعقيمها بشكل صحيح، وذلك من أجل الحفاظ عليها قدر الإمكان خالية من الجراثيم والفايروسات.

ولهذا الغرض أوضحت مجلة السيارات "أوتو تسايتونج" الألمانية أنه في البداية يجب تقليل الأسطح، التي يمكن للفايروسات أن تتكاثر عليها؛ لذا يجب التخلص من المكوّنات غير الضرورية بالسيارة، وبالتأكيد القمامة، وينطبق هذا بشكل خاص على المناديل.

الصابون يكفي

يجب تنظيف السيارة وتطهيرها بالمطهّرات المناسبة، وإذا تعذر القيام بذلك، فإن استخدام الصابون المتوفّر تجاريا أو منظفات غسيل الصحون يكفيان؛ حيث أن المواد الكيميائية، التي يحتوي عليها الصابون تدمر الفايروسات؛ نظرا لأن الفايروس محاط بطبقة واقية من الدهون. وإذا تم حل وتفكيك هذا الطبقة عن طريق مذيبات الدهون، فعندئذ يموت.

ومع ذلك، يجب أن تكون المواد المستخدمة خفيفة جدا بحيث لا تهاجم الأسطح الحساسة داخل السيارة وتتلفها. بالإضافة إلى ذلك، فإن منظفات قمرة القيادة الخاصة تعد مناسبة لتنظيف الأسطح الجلدية والبلاستيكية في السيارة. وينصح قبل استخدام المطهّرات باختبار تأثيرها أولا على المادة في منطقة غير مرئية.

نظف هذه الأسطح

ومن المهم إزالة الصابون بعد ذلك وشطفه بقطعة قماشية مبللة وتنظيف جميع الأسطح، التي يتمّ لمسها يدويا مثل المقود ومقبض ناقل الحركة، ومقابض الأبواب وشاشات اللمس وعناصر التحكم الأخرى. ويشمل ذلك أيضا المرآة الداخلية والمقبض الموجود على غطاء حيز الأمتعة ورافعة فتح غطاء حيز المحرك وفتحة خزان الوقود. وبالطبع يجب غسل اليدين قبل تنظيف السيارة وبعده. وبالإضافة إلى ذلك، يجب استبدال الفلتر الداخلي لمكيف الهواء، ومن الأفضل القيام بذلك مرة واحدة على الأقل في العام حتى لا تتسرّب أيّ جراثيم إلى مكيف الهواء.

إضافة النكهات إلى الماء تشجعك على شربه

دبي – يلح المختصون في الصحة مؤخرا على ضرورة شرب الماء واعتباره خط الدفاع الأول لتخليص الحلق من الفايروسات وأهمها فايروس كورونا قبل وصوله للرئتين حيث يتكاثر ويصبح خطيرا على الحياة.

ويعدّ الحفاظ على رطوبة الجسم أمرا بالغ الأهمية لصحتنا وسعادتنا؛ إذ يتألف 60 في المئة من جسم الإنسان من الماء، كما تتكون أعضاء الجسم الأكثر حيوية من نسبة كبيرة من الماء؛ وعلى سبيل المثال يحتوي الدماغ على 70 في المئة من الماء، والرئتين على 90 في المئة، فيما يتألف الدم من أكثر من 80 في المئة من الماء.

وتتمثل أهمية الماء في الدم في ضمان تدفق وتوزيع البروتينات والجلوكوز والأيونات المعدنية والهرمونات والهيموغلوبين، مما يسهّل نقل الأوكسجين، كما يساعد الماء على تنظيم درجة حرارة أجسامنا، ونقل العناصر الغذائية عبر الخلايا، وترطيب الأغشية المخاطية، بالإضافة إلى تصريف فضلات الجسم.

تقدم "فيتنس فيرست" مجموعة من الطرق، التي تشجعك على شرب الماء بكثرة، وبالتالي الوصول إلى حد الاستهلاك اليومي المطلوب.

وحول ذلك تقول بانين شاهين، اختصاصية التغذية لدى "فيتنس فيرست" "يخرج الماء من أجسامنا يوميًا على شكل تعرّق وبول وهواء. وتسرّب مثل هذه الأنواع من الإفرازات الشوارد، التي تلعب دورا مهما في تقلص العضلات والحفاظ على مستويات ترطيب الجسم وتنظيم درجة حموضة أجسامنا؛ لذا من أجل ضمان احتفاظ جسمنا بالكمية المطلوبة من الماء من الضروري شرب لترين يوميا".

وتوجد العديد من الطرق للحفاظ على رطوبة وصحة الجسم، ويمكن للأمهات اعتمادها أيضا لتشجيع أبنائهن وخاصة الصغار على شرب الماء بالكمية اللازمة لأجسامهم.

● أضف نكهة إلى الماء

يمكنك إضافة نكهات إلى الماء، الذي تشربه كالفواكه والخضروات الطازجة؛ واختر منها التي يحبذها أطفالك إذ تعتبر الحمضيات مثل الليمون والزيزفون والبرتقال من أكثر نكهات الفواكه التي يقبلون عليها، بالإضافة إلى الخيار والنعناع الطازج كنكهة منعشة خصوصا في فصل الصيف، أما كتحلية فيمكن خفق التوت أو البطيخ أو إضافة شرائح الفراولة.

● أبق زجاجة ماء قريبة

قد نغفل عن شرب الماء عندما نكون مشغولين وكذلك الأطفال عندما يلتهون في اللعب أو في الدراسة ويعد وضع زجاجة من الماء على المكتب أو طاولة قاعة الجلوس أو حملها في الحقيبة عند الخروج من البيت طريقة رائعة للتذكير بشرب الكمية المطلوبة من الماء يوميا.

● استبدل المشروبات الغازية بالمياه

ينبغي استبدال المشروبات الغازية بالمياه المنعشة أو المعدنية؛ فمن المعروف أن المشروبات الغازية تحتوي على كمية كبيرة من السكّر المضاف، الذي يتحول إلى رواسب دهنية في الكبد، مما يسبب آثارا ضارة على الصحة بشكل عام.

ويمكن أن يقلّل اختيار أسلوب حياة بسيط يقوم على شرب الماء عوضا عن المشروبات الغازية السكرية من فرص الإصابة بأمراض القلب بالإضافة إلى المساعدة على فقدان الوزن.

● تناول أطعمة غنية بالماء

إن إضافة الفواكه والخضروات الغنية بالماء إلى النظام الغذائي اليومي هي طريقة فعالة لضمان الاستهلاك اليومي الموصى به.

ومن بين هذه الخضروات الخيار (96 في المئة ماء) والكوسا (95 في المئة ماء) والبطيخ (92 في المئة ماء) والجريب فروت (91 في المئة ماء).

ابدأ اليوم بتناول كوب من شاي الأعشاب يمكن التمتّع بالشاي دافئا أو باردا؛ حيث يتوفر العديد من النكهات اللذيذة كالأزهار والتوابل والشاي الحلو.

ويحتوي شاي الأعشاب على نسب عالية من مضادات الأكسدة، التي تساعد على تقليل الإجهاد التأكسدي وتمنع الأمراض المزمنة مثل ارتفاع ضغط الدم والسكري.

● توقّف لأخذ رشفة

ننتقل خلال يومنا من نشاط إلى آخر، استغل هذه الفرصة لتناول بضع رشفات سريعة من الماء. أدخل شرب الماء وسط العادات الروتينية، التي تقوم بها يوميا مثل الاستيقاظ للذهاب إلى المدرسة أو العمل، وتناول وجبة الإفطار، ومغادرة المنزل، وأخذ الاستراحة السريعة لتناول الوجبة الخفيفة وغيرها.

احرص على شرب الماء بين كلّ هذه الأنشطة وسوف تصل إلى هدفك من الاستهلاك اليومي المطلوب من الماء في أيّ وقت من الأوقات، وعلّم هذه الطريقة لأطفالك لتصبح من عاداتهم الصحية اليومية.

> تمكن إضافة نكهات إلى الماء، الذي تشربه كالفواكه والخضروات الطازجة؛ واختر منها التي يحبّذها أطفالك ومن بينها الحمضيات مثل الليمون والزيزفون والبرتقال

العرب
الأحد 2020/03/29
السنة 42 العدد 11661

أي نشاط للاعبي كرة القدم في زمن كورونا؟

طرق مبتكرة للتواصل والتدريب بطلها العالم الافتراضي

فرض وقف النشاط الرياضي في أغلب دول العالم على الرياضيين بمختلف أصنافهم، ونجوم كرة القدم خصوصا، نمطا جديدا من الحياة من أجل التأقلم مع هذه الفترة الحرجة فيما يتزايد الهوس لدى الكثير منهم خوفا على فقدان لياقتهم البدنية والذهنية وهو ما حدا بأغلبهم إلى ابتكار وسائل وطرق متنوعة للتدرّب بطلها العالم الافتراضي الذي بدّد كل العراقيل أمام نجوم اللعبة الشعبية لممارسة لنشاطهم حتى وإن كان بشكل منفرد.

تدريبات منفردة للحفاظ على الجاهزية

لندن – يمرّ العالم بمرحلة حرجة جدا فرضها تفشي فايروس كورونا الذي مسّ جل القطاعات دون استثناء وعطّل الأنشطة الرياضية.

ولاح القطاع الرياضي الأكثر تضررا من هذا الوباء العالمي بتأثيراته المختلفة على الفاعلين فيه وخصوصا اللاعبين وعلى جميع الأحداث الرياضية التي كانت تحظى بزخم جماهيري واسع من (بطولات كرة قدم، بطولات كرة المضرب، سباقات الفورمولا 1، ألعاب فردية وغيرها) لتجد نفسها فجأة أمام مصير غامض أين عُلّق أغلبها وفرض قرار التأجيل على أكبرها شهرة ومتابعة عالميا مؤخرا ألا وهي الألعاب الأولمبية بطوكيو 2020 التي كانت مقررة هذه الصائفة وتم تأجيلها إلى العام المقبل.

وإضافة إلى وقف النشاطات الرياضية وما سيخلفه ذلك من خسائر اقتصادية كبيرة على الأندية، تطرح أسئلة محيرة حول مصير الآلاف من الرياضيين الذين باتوا كغيرهم من المجموعات البشرية مجبرين على خوض تجربة الحجر الصحي. فكيف يقضي هؤلاء حياتهم اليومية، أي الطرق سيسلكون لمواصلة رحلة التدريب والإعداد البدني؟ وحتى وإن توفرت معدات خاصة للتدريب فإنها قد لا تكون كافية من أجل أن يكون اللاعب في مرحلة تامة من الجاهزية البدنية والذهنية، وما هو مصير بعض الرياضات التي تتطلب مساحات كبيرة وتكثيفا في التدريبات ومعدات لخوضها؟

هذه الأسئلة وغيرها حتى وإن بدت معلومة في فصولها، قبل وأثناء دراسة قرار وقف مختلف الرياضات، فإنها دفعت الكثير من المسؤولين الرياضيين والأندية في العديد من البلدان الأوروبية والعربية أيضا إلى ابتكار طرق معينة وأساليب شتّى للاعبين من أجل التكيّف مع هذه الفترة الحساسة ومواصلة تدريباتهم.

وتتباين الطرق المتبعة من طرف الأندية في متابعة لاعبيها خلال هذه الفترة من الحجر الصحي لكنها تلتقي في توفير منصات تواصل إلكترونية لمراقبة حياتهم اليومية وكيفية تنظيم تمارين رياضية في محاولة لتنشيط الجانب البدني والذهني لديهم.

طرق ناجعة

في إنجلترا مثلا دفع الإعلان عن تمديد فترة وقف الدوري الإنجليزي لكرة القدم حتى الـ30 من أبريل المقبل، اللاعبين إلى ابتكار وسائل جديدة للتدريب والحفاظ على توازنهم إلى حين استئناف فعاليات المسابقة. وما بين اللعب مع الأطفال إلى التقاط كرات التنس لجأ نجوم الدوري الإنجليزي إلى طرق عدة للحفاظ على لياقتهم في زمن الكورونا.

> جميع الأندية الـ20 في دوري الدرجة الممتازة بإنجلترا وضعت برامج تدريبية خاصة للاعبيها للحفاظ على لياقتهم

ووضعت جميع الأندية الـ20 المشاركة في دوري الدرجة الممتازة بإنجلترا برامج تدريبية خاصة وفردية للاعبيها في فترة التوقف الحالية للحفاظ على لياقتهم البدنية قدر الإمكان استعدادا لاستئناف المسابقة في أي وقت. ووجه تشيلسي لاعبيه إلى التدريب بأجهزة الدراجات المنزلية، إضافة إلى وضع نظام تغذية معين بخلاف الخطط الفردية لكل لاعب بشأن تدريباته في منزله.

وقال أنطونيو روديجر مدافع تشيلسي في تصريح إلى موقع النادي بالإنترنت "لدينا خطة موضوعة من النادي خاصة بتدريباتنا. ولهذا، هناك بعض الأمور التي يمكن أن نقوم بها في منزلنا، ونحن نتبع هذه الخطة فحسب". وأضاف "في الوقت الحالي، يبدو الأمر على ما يرام بالنسبة إلي. في هذا النوع من الأحداث، نأمل فقط في أفضل شيء ممكن ونتمنى ألا يصاب أي أحد في العالم بهذا الفايروس".

ومن جهته قال الإسباني خوان ماتا لاعب خط وسط فريق مانشستر يونايتد، إنه يؤدي تدريباته في المنزل وفي حديقة المنزل وأنه يحاول الحفاظ على هدوئه والابتعاد عن أي توتر. وأوضح "نحاول فقط الحفاظ على لياقتنا.. نتحلى بالصبر والهدوء. هذا هو الشيء الوحيد الذي يمكننا القيام به الآن.. علينا الانتظار وعلينا أن نثق في خبرائنا كما ينبغي علينا الانتظار حتى نستأنف لعب كرة القدم".

اهتمام كبير

يعكس هذا الجانب من التمارين اهتمام الأندية الإنجليزية بضرورة مواصلة اللاعبين لنشاطهم الرياضي حتى وإن كان بشكل غير مكثف ويقام في أماكن ضيقة مثل القاعات الصغيرة أو أماكن إقامتهم، لكنه يساهم بشكل أو بآخر في رفع الثقة أولا والمحافظة ولو جزئيا على لياقتهم البدنية.

وفي ألمانيا شرع لاعبو بايرن ميونخ في تجربة التدريب عن بعد منذ فترة، حيث يتواصل اللاعبون في ما بينهم عبر تقنيات افتراضية تم توفيرها خصيصا للقيام بمثل هذه التدريبات. وقال مهاجم بايرن توماس مولر في حوار مع المشجعين عبر تقنية الفيديو من خلال مواقع التواصل الاجتماعي "لقد قمنا حتى الآن بالتدريبات الافتراضية ثلاث مرات الأمر بمثابة حصة تدريب عادية لكن عبر الفيديو، مع مدرب يتواجد في سابينير شتراسه" مقر تدريب النادي.

وأضاف مولر المقيم حاليا في مزرعته البافارية حيث يربي الخيول "نقوم بتدريبات يوصي بها المدرب لكافة أفراد الفريق. نؤدي الحركات الرياضية داخل قاعة، ركوب الدراجات الهوائية الثابتة أو الركض على بساط متحرك داخل منازلنا". وأضاف مبتسما "لم يسبق لنا أن قمنا بتدريبات قاسية لتقوية عضلات المعدة كما نفعل الآن". وكان بايرن بطل المواسم السبعة الماضية، يتصدر ترتيب البوندسليغا عندما قررت السلطات الرياضية الألمانية تعليق منافسات الدوري.

وأعلن النادي الألماني انتقاله إلى "التدريب الافتراضي" حرصا منه على تجنب تنقل لاعبيه بسبب الفايروس، قبل يومين من فرض سلطات مقاطعة بافاريا الحجر الإلزامي على السكان.

وقال مدرب الفريق هانز فليك في تصريحات سابقة "علينا أن نقوم بكل ما في وسعنا للرد بشكل إيجابي على الوضع (انتشار الفايروس)"، موضحا "لقد طور فريقنا التدريبي حصصا يمكن أن تستمر بين 75 و90 دقيقة".

وتابع "ركزنا على تمارين التوازن. في نهاية التدريب، قمنا بجلسة مكثفة على الدراجات الهوائية (الثابتة). في الإجمال، سنقوم بتمارين التحمل بالتناوب مع تمارين الحركة المكثفة".

وتهدف هذه التدريبات الافتراضية إلى المحافظة على اللياقة البدنية للاعبين حتى ولم تنجح في العمل على عضلات معينة.

وقال هولغر برويش، المسؤول عن الإعداد البدني في بايرن، "تم تجهيز اللاعبين بساعات رياضية ملائمة. وهذا يعني أننا نتلقى جميع بياناتهم المثيرة للاهتمام، مثل معدل ضربات القلب، على شاشاتنا".

وأوضح "يتعين علينا التركيز على عمل للمحافظة على اللياقة البدنية. من السهل إدارة الأمور البدنية من بعد من خلال التدريبات العملية، تمارين القوة والتحمل" لاسيما في ظل تجهيز اللاعبين بالساعات الرياضية. وتركت تجربة العزل الصحي آثارا سلبية على حياة عدد من لاعبي كرة القدم وباتت تهدد بتداعيات على الصعيدين البدني والذهني، فيما يحاول آخرون تجاوز هذه المرحلة بالقيام بالعديد من الأنشطة التي تتراوح بين ما هو رياضي وآخر ترفيهي.

وأشارت تقارير صحافية مطلعة إلى أن الألماني سامي خضيرة لاعب يوفنتوس الإيطالي يمضي وقته في تعلم العزف على البيانو، بينما يستغل مواطنه روبن غوسنز لاعب أتالانتا هذه الفترة لمراجعة دروس امتحانات علم النفس، فيما خيّرت الأندية الإسبانية خوض دورة ألعاب إلكترونية.

بعدما فرض فيروس "كوفيد19-" شللا شبه كامل على الرياضة العالمية، وجد الآلاف من لاعبي كرة القدم أنفسهم في العزل الطوعي أو الإلزامي، ما يتطلب منهم بذل جهد إضافي للحفاظ على لياقتهم البدنية وتوقدهم الذهني استعدادا لاستئناف المنافسات متى بات ذلك متاحا.

حالة تأهب

يقول ايمانويل أورهان، المدير الطبي في الاتحاد الفرنسي لكرة القدم، "على الجميع أن يكونوا جاهزين لاستئناف التمارين ما إن تأذن السلطات الصحية" بذلك. لكن هذا الموعد يثير علامة استفهام أكبر، إذ جمّد هذا الوباء النشاطات الرياضية لآجال غير معروفة، ودفع إلى فرض قيود واسعة على حركة التنقل والسفر، منها إجراءات عزل منزلي تطال نحو مليار شخص حول العالم.

وبالنسبة إلى لاعبي كرة القدم، فإن عدم إقرار موعد العودة إلى المستطيل الأخضر يضعهم دائما في حالة تأهب: نظريا، قد تعود عجلة الدوريات إلى الدوران بعد أسابيع، وعلى الأندية أن تكون جاهزة، لاسيما وأن الموسم الكروي وصل قبل تعليقه، إلى مراحل قريبة من خط النهاية.

ويقول غلين موراي لاعب نادي برايتون الإنجليزي "قد يحتاج اللاعبون لأخذ إجازاتهم الصيفية الآن. قد ننهي موسم 2019-2020 ونبدأ موسم 2020-2021 بشكل فوري دون إجازة على الإطلاق". وردا على سؤال عما إذا كان اللاعبون سيقبلون سيناريو مماثلا، رأى موراي أنه "ما من خيار آخر أمامنا". ويتطلب هذا الوضع من مدربي اللياقة تحضير برامج أسبوعية وتمارين فردية وشرحها للاعبين عبر الإنترنت والتواصل بتقنية الفيديو.

وفي هذا الاتجاه يوضح خوسيه مانويل ألفاريز المدير الطبي لنادي ريال بيتيس الإسباني "أعطينا كل لاعب من لاعبينا الإرشادات اللازمة"، حتى الغذائية والطبية. وانقسم لاعبو بيتيس إلى مجموعتين وفقا لخصائصهم البدنية، ويتولى مدرب الإشراف على كل منهما. زوّد كل لاعب بجهاز خاص لتسجيل بيانات عن الإرهاق، النوم، الألم وحتى الحالة الذهنية، بينما يقدم اللاعبون تقارير بشأن وزنهم وحراراتهم، وأهداف التمارين الذين تمكنوا من تحقيقها. وقال ألفاريز "يدرك اللاعبون أنه إذا لم يقوموا بعملهم، سيجدون أنفسهم في وضع غير مؤاتٍ بالمقارنة مع زملائهم عندما يعاودون التمارين". وليس أمام اللاعبين أي عذر للامتناع عن مزاولة التمارين، إذ أن منازل معظمهم تضم قاعة مخصصة لذلك. وفي حال لم تكن متوافرة، عمدت إدارات أندية إلى توفيرها لهم في هذه الفترة. ويوضح رئيس نادي مرسيليا الفرنسي جاك هنري إيرود، أن اللياقة البدنية للاعبين "دقيقة، معقدة، ومتطورة (..) تتطلب صيانة يومية تقريبا".

تجارب عربية

لجأت العديد من الأندية العربية إلى خوض تجارب وسيناريوهات مماثلة لمساعدة لاعبيها على التدرّب بشكل منفرد وسعت إلى توفير تجهيزات إلكترونية للتواصل مع المدربين. وفي السعودية مثلا يحرص البرتغالي روي فيتوريا المدير الفني لفريق النصر السعودي على متابعة وتوجيه لاعبيه بشكل مستمر خلال فترة تعليق الأنشطة الرياضية حاليا في المملكة.

ويسعى فيتوريا إلى الحفاظ على لياقة لاعبيه وعدم منحهم فرصة للاسترخاء خشية تأثر مستواهم البدني بعد استئناف فعاليات الدوري السعودي وكافة الأنشطة الرياضية. وسلطت صحيفة "أو جوجو" البرتغالية الضوء على ما يفعله فيتوريا حاليا مؤكدة أنه يراقب لاعبيه عن طريق إرسال برنامج تدريب فردي لكل من لاعبي الفريق ليؤديه في المنزل خلال هذه الفترة. كما طلب منهم المدرب تسجيل جلسات التدريب بالفيديو، ثم إرسالها عبر تطبيق "واتساب" لمتابعتها.

ومن جانبه وضع الصربي فلادان ميلويفيتش مدرب أهلي جدة السعودي برنامجا خاصة للتدريبات للاعبيه عبر تطبيق "واتساب" وبوجود مدرب اللياقة المتخصص وفرض عليهم الالتزام بتدريبات اللياقة بشكل يومي من المنازل. وركز الجهاز الفني للأهلي في التدريبات على عمل اللاعبين تمارين التوازن والمرونة، للحفاظ قدر الاستطاعة على معدلات اللياقة للاعبين خلال فترة التوقف الإجبارية الحالية.

وفي تجربة تواكب ما يقوم به العديد من نجوم كرة القدم في مختلف الأندية الأوروبية أعدّ نجم كرة القدم السوري عمر السومة مهاجم أهلي جدة السعودي قاعة رياضية متكاملة في منزله شمال محافظة جدة حتى يتمكن من أداء تدريباته اليومية بصورة مثالية. وتضم القاعة أجهزة لرفع معدل اللياقة وتقوية العضلات، وتدريبات أخرى.

وكان عدد من نجوم كرة القدم الأوروبية قد نشروا صورا لامتلاكهم قاعات تدريبية يستغلونها طوال فترة العزل الطبي على غرار الألماني مارك أندريه تير شتيغن، حارس برشلونة، والإسباني سيرجيو راموس قائد ومدافع ريال مدريد.

وفي تونس يجاهد العديد من اللاعبين من أجل الالتزام بتطبيق الحجر الصحي أولا بينما يتفاوت مستوى التدريب بينهم للحفاظ على جاهزيتهم في مستوى ثان.

> نجم كرة القدم السوري عمر السومة أعدّ قاعة رياضية متكاملة في منزله حتى يتمكن من أداء تدريباته اليومية

وقال سهيل الشملي طبيب منتخب تونس لكرة القدم "قبل كل شيء على اللاعبين الالتزام بالحجر الصحي وتجنب الاختلاط للوقاية من العدوى بفايروس كورونا والمحافظة على صحتهم". وأضاف "يجب على اللاعبين أن يحافظوا على جاهزيتهم البدنية قدر الاستطاعة عبر التمرن في منازلهم والمحافظة على الحماية الصحية والذهاب مبكرا للنوم".

وفسر زياد بوغطاس مدافع النجم الساحلي أهمية النشاط الرياضي المنزلي في حياة اللاعبين "نحاول تجاوز هذه الفترة في أقرب وقت والعودة للملاعب"، مشيرا إلى أنه يحاول المحافظة على لياقته عبر القيام بالركض منفردا في الصباح الباكر ثم تطبيق برنامج تمارين اللياقة عن بعد التي وضعها الجهاز الفني لفريقه.

العرب
الأحد 2020/03/29
السنة 42 العدد 11661

كرة القدم الأوروبية تستعد لمعركة التأثيرات المالية والاقتصادية

الأندية تلجأ لخفض رواتب اللاعبين لمقاومة شحّ الاحتياط النقدي

مع تزايد الجدل حول صعوبة استئناف النشاط الرياضي في أوروبا، بدأ مسؤولو كرة القدم يستعدون لمرحلة حرجة تعكسها شدة التأثيرات المالية والاقتصادية التي سيخلفها توقف البطولات، فكيف يفكر المسؤولون في هذه الأزمة، وما هي الطرق الأقل ضررا التي يتوجب على الأندية خوضها لتقليص حدة هذه التأثيرات؟

برلين – تعتبر أوروبا القوة المالية الأكبر في كرة القدم العالمية، لكن التأثير الاقتصادي الذي يسببه تعليق المباريات خلال هذه الفترة التي يمكن أن تمتد أطول، بدأ يُلقي بظلال من الشك على اللعبة الشعبية ويهدّد بتداعيات كارثية على أندية القارة العجوز.

وعندما يجد لاعبو بايرن ميونخ الألماني، أحد أغنى أندية العالم، أنفسهم أمام خفض رواتبهم للتأقلم مع الأزمة الراهنة، فإنه من الصعب استيعاب حجم التحديات التي ستواجهها اللعبة الشعبية في المستقبل القريب على أقله.

وتعاني العديد من الأندية من شحّ الاحتياط النقدي ما من شأنه أن لا يساعد على الاستمرار في ظل الظروف الراهنة التي تنعدم فيها الإيرادات جراء توقف المنافسات.

ففي اسكتلندا مثلا، حيث تعتمد الأندية بشكل كبير على عائدات بيع التذاكر يلوح الوضع سيئا للغاية. ويتوقع رئيس نادي أبردين دايف كورماك أن يضطر ناديه إلى إنفاق نحو خمسة ملايين جنيه إسترليني (5.9 مليون دولار) في الأشهر القليلة المقبلة من دون تحقيق أي إيرادات لتغطية هذا المبلغ.

كريستيان سيفرت

اللعب خلف أبواب موصدة حل يجب التفكير فيه

أولي هونيس

كرة القدم ستدخل عهدا جديدا بعد الأزمة العالمية

ويقول كورماك "ما من نادٍ، مهما بلغ حجمه أو مستوى استثماراته، قادر على تحمل نقص كامل في الإيرادات لفترة تتراوح بين ثلاثة وستة أشهر".

وأبدت رابطة الدوري الألماني التي تشرف على الدرجتين الأولى والثانية، وتحقق إيرادات سنوية بمعدل يتخطى أربعة مليارات يورو (4.3 مليار دولار)، خشيتها من وقوع كارثة.

أزمة محيّرة

وصرح المدير التنفيذي للرابطة كريستيان سيفرت "إذا لم نلعب مباريات خلف أبواب موصدة في أقرب وقت ممكن، لن يعود من المجدي التفكير بما إذا كان الدوري يجب أن يضم 18 ناديا أو 20"، في إشارة إلى طرح زيادة عدد أندية الدرجة الأولى ليصبح مماثلا للبطولات الوطنية الأوروبية الكبرى الأخرى. وأوضح "لن يكون لدينا 20 ناديا محترفا حتى بعد الآن".

ورغم هذا الهوس الكبير بشأن حدة التداعيات المالية على الأندية الأوروبية، إلا أن ذلك لم يمنع من بروز أفكار متفائلة تقر بأن الوضع سيكون مختلفا ما بعد الأزمة. وهو ما عبر عنه أولي هونيس الرئيس السابق لنادي بايرن ميونخ الألماني الذي أقر في لقاء أجرته معه مجلة "كيكر" الرياضية بأننا "سنرى عالما جديدا لكرة القدم".

ورغم امتناعه عن تقديم أي توقعات، إلا أن هونيس يرى أن الأندية لن تتضرر كثيرا في حال أقيمت المباريات من دون جمهور لأن عائدات البث ستعوض نقص المداخيل الهائلة المُسجل حاليا. وفي المقابل فإنه "في حال توقف الدوري حتى أعياد الميلاد" أي في شهر ديسمبر يرى هونيس "ستكون هناك مشاكل كبيرة".

وقال الرئيس الفخري للبافاري سابقا "الأسعار والمداخيل ستقل كثيرا والأمر يشمل كل بلدان العالم ولن تعود الأمور إلى ما كانت عليه قبل الوباء. سيكون هناك عالم كرة قدم جديد". وبعد أسبوعين تقريبا على تعليق منافسات الغالبية العظمى من البطولات الوطنية ومسابقتي الأندية القاريتين، دوري أبطال أوروبا و"يوروبا ليغ" في القارة العجوز، يبدو أن هذا التجميد سيطول إلى أمد غير محدد، إذ بدأت بعض السلطات الكروية بتمديد التعليق حتى آخر أبريل بينما مددته أخرى حتى إشعار آخر.

وزاد من هذا الغموض إعلان ألكسندر تشفيرين رئيس الاتحاد الأوروبي لكرة القدم السبت بأنه لا يدري متى يمكن معاودة الموسم القاري لافتا إلى أن اتحاده وضع "خطة أ، ب، ج" بحسب الظروف.

وقال تشفيرين في مقابلة أجرتها معه صحيفة "لاريبوبليكا" الإيطالية ونشرتها السبت "لا أحد يعرف متى ينتهي الوباء. وضعنا خطة أ، ب أو ج: نحن على تواصل مع رابطات الدوريات، الأندية، لدينا مجموعة عمل. يتعين علينا انتظار باقي القطاعات".

وفي ظل توقف المباريات، تجد الأندية نفسها عاجزة عن تحصيل مداخيل التذاكر أو عائدات البث التلفزيوني، ما يدفع غالبية المعنيين باللعبة إلى إبداء خشيتهم من تسجيل خسائر مالية فادحة.

وفي محاولة لتبديد قلق بعض الأندية التي قد تتضرر كثيرا من هذا التوقف، سارعت بعض الاتحادات إلى تقديم دعمها في شكل منح أو قروض صغرى.

وأعلن رئيس الاتحاد الإسباني لكرة القدم لويس روبيالس أن الاتحاد سيفرج عن مبلغ 500 مليون يورو يسمح لأندية الدرجتين الأولى والثانية بالحصول على قروض تصل قيمتها إلى 20 مليون يورو على أن "تسددها في غضون خمس أو ست سنوات". ويتصدر برشلونة بطل إسبانيا قائمة أندية كرة القدم على صعيد الإيرادات عالميا، وفق تقديرات شركة "ديلويت" للتدقيق. وبحسب التقارير، دخلت إدارة النادي الكتالوني في مفاوضات مع اللاعبين الذين يقودهم النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي من أجل خفض رواتبهم في الفترة الراهنة.

وتدرس رابطة الدوري الإسباني "الليغا" تخفيض رواتب اللاعبين عموما بنسبة 20 في المئة في حال تعذر استكمال الموسم، على أن يطبق الأمر ذاته في إيطاليا.

أما في إنجلترا، فقد طلبت رابطة لاعبي كرة القدم المحترفين إجراء مشاورات عاجلة مع رابطتي الدوري الممتاز "البريميرليغ" و"أي.أف.أل" (المشرفة على الدرجات الثلاث الأدنى)، للبحث في حماية الرواتب.

لكن نقابة لاعبي كرة القدم المحترفين "فيفبرو" أعربت عن "قلقها" إزاء القرارات التي اتخذتها أندية أوروبية عدة من خلال وضع لاعبيها في البطالة أو خفض رواتبهم من أجل تخفيف الأعباء المالية التي تواجهها.

وجاء في بيان صادر عن النقابة "نحن قلقون للغاية من قيام عدد من الأندية في أكثر من 12 دولة بوضع لاعبيها في البطالة أو تخفيض رواتبهم"، داعية هذه الأندية التي تواجه "صعوبات مالية" إلى "التحدث إلى رابطاتها المحلية للبحث عن حلول متوازنة وعادلة".

كلوب العاطفي

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

سيعود العالم إلى طبيعته يوما ما، ربما بعد أسابيع أو أشهر، ربما قد تقصر مدة التوقف عن الحياة أو تطول، لكن في النهاية ستعود الحياة لتدّب من جديد.

حقيقةً هذا الوباء أصاب "الجميع" بالشلل، كل التحركات أصبح يكسوها الخوف والريبة من هذا "العدو" الغامض، لكن في كل الأحوال سننجح ونسترد حريتنا المسلوبة.

ستضج الدنيا بالحركية والبهجة، سيعود الجميع لمعانقة بعضهم البعض، ستعود الشوارع والأماكن العامة والساحات كي تستقبل روادها، ستعود أيضا الملاعب كي تنبض من جديد، فقط قليلا من الصبر، فقط القليل من اليقظة والحكمة.

ستعود الحياة لكل شيء، وسيعود عشاق الكرة لمتابعة "الأطباق الدسمة" التي "دنّسها" هذا العدو وأفقدها مذاقها. سنتعلم من الدروس، سيستفيق العالم على أصعب درس في التاريخ وسيعمل على التمتع بالحياة واستغلال كل ثانية فيها.

من المؤكد أن الثمن لن يكون بخسا بعد هذا المصاب الجلل. من الثابت أن الجميع سيكون خبيرا بعد أن تنقشع السحب بأن الحرية غالية، والحياة أغلى لكنها تتطلب الكثير والكثير من التضحيات.

بعد العودة إلى الحياة، ربما من الواجب والحتمي أن نرفع القبعة لكل من غامر بحياته واندفع خدمة لمصالح البقية القابعين في منازلهم، ولكل من بذل جهدا كي ينقذ حياة الآخرين.

في زاوية ما، وفي مكان ما، وتحديدا في مدينة ليفربول بكى يورغن كلوب، انهمرت دموعه وهو يعاين جهود أعوان الخدمة الصحية في إنجلترا وهم يقومون بواجبهم الوطني تجاه البلاد والعباد.

لقد تأثر إلى حد البكاء، وهو يعاين كفاحهم لمحاربة "العدو" شعارهم الإيمان بقدرتهم على التصدي لهذا الوباء، وسلاحهم التحلي بالإرادة والقوة متخذين شعار نادي ليفربول "لن تسير وحدك أبدا".

لم يتمالك كلوب ذلك المدرب المحب للحياة والسعادة أعصابه، لم يقدر على حبس دموعه، لقد تأثر بشكل كبير للغاية مع ذلك المشهد الذي عاينه عن كثب وقرب، مشهد أولئك الجنود الصامدين في وجع العدو الغامض، ليس في إنجلترا فحسب بل في شتى أصقاع العالم. هكذا هو دوما مدرب ليفربول، مدرب شاعري وحساس ويستحق لقب "العاطفي"، خاصة وأنه لا يقدر على كبح جماح مشاعره الفياضة.

كلوب بدا من أكثر الرياضيين في إنجلترا حاليا اهتماما بالوضع الجديد، بدا مرتبطا بلاعبيه حيث لم يتوقف عن الاتصال بهم والرفع من معنوياتهم، لم يقتصر الأمر على ذلك بل حرص دوما على تقديم رسائل لحث الناس على التقيّد بالقواعد الصحية الضرورية.

لم يهمل أيضا أصوله الألمانية، وفي كل مناسبة تجده يدعو الجميع إلى الوحدة والتضامن والتكاتف من أجل مكافحة هذا الوباء سويا.

هكذا هو كلوب منذ عهده متابعو كرة القدم في سنوات تألقه الأولى مع نادي ماينتس الألماني قبل تجربته الألمانية الموالية مع بوروسيا دورتموند إلى غاية قدومه إلى ليفربول.

فهذا المدرب الألماني كان بحق نجما على حافة الميدان في كل المباريات، أحيانا كان يفتك النجومية من اللاعبين، بفضل تحركاته المليئة بالحياة وبسماته التي ينثرها للجميع، بفضل عفويته في التعبير عن فرحته كلما سجل فريقه هدفا أو فاز.

الأكثر من ذلك أن كلوب يظهر دوما احتراما كبيرا للمنافسين، فعقب كل مباراة يبادر دوما بتحيّة مدرب الفريق المنافس وكذلك اللاعبين قبل أن يحتفل عقب ذلك بعد لاعبي فريقه.

كان دوما مليئا بالشاعرية تحكمه التصرفات العاطفية، التي ساهمت بقسط كبير في صنع شخصيته التدريبية الاستثنائية والناجحة.

في أحد تصريحاته السابقة تحدث يورغن عن أن أهم شيء في الحياة هو رؤية السعادة على محيا الآخرين، قال إن لا شيء يعادل ضحكة ولده، وهو يعود إليه كي يضمه، أكد أن الحياة السعيدة والهانئة أهم بكثير من التتويجات والبطولات.

هكذا تحدث كلوب في السابق وهكذا تعامل مع ماهية كرة القدم في الحياة، وهكذا أيضا آمن اليوم بأن حياة فرد واحد أسمى وأهم من كل النجاحات الرياضية.

لذلك انهمرت دموعه عندما شاهد أعوان الخدمة الصحية وحين عاين تحمسهم الفياض لخدمة البشرية وسعيهم لإعادة الحياة إلى طبيعتها.

مؤخرا تحدث كلوب قائلا "في المستقبل، بعد 10 أو 20 أو 30 أو 40 عاما، سننظر إلى الوراء، وسيكون الاستنتاج أن هذه الفترة شهدت اتحاد العالم، وإظهار المزيد من الحب والصداقة، وسيكون ذلك عظيما".

هو بلا شك يؤمن بأن المشاعر الصادقة والاتحاد بين الجميع هما سلاح البشرية لتخطي كل الصعوبات.

حملة تشكيك تحاصر باخ بعد تأجيل أولمبياد طوكيو

باريس – بات رئيس اللجنة الأولمبية الدولية الألماني توماس باخ في دائرة الشك بعد الحملة التي شنها ضده مؤخرا رياضيون ومسؤولون كبار أفادوا بأن الأخير تلكأ كثيرا في اتخاذ قرار تأجيل أولمبياد طوكيو، ما يهدد حصوله على ولاية جديدة العام المقبل.

وقياسا بحجم المسؤولية وبحساسية منصبه، فقد اعتاد باخ على مواجهة الانتقادات من عدّة جهات، لكن هذه المرة توسعت دائرة الشكوك لتثير حالة من الجدل والتشكيك في قدرة الألماني على إدارة اللجنة الدولية، وذلك بسبب حالة من التردد استمرت طويلا قبل حسم قرار تأجيل دورة الألعاب الأولمبية بالعاصمة اليابانية طوكيو.

ولم يكن هناك أي رياضي أو دولة خارج إطار المناقشة بشأن التعامل المثير للجدل من جانب اللجنة الأولمبية الدولية إزاء قضية المنشطات الروسية خلال أولمبياد ريو دي جانيرو 2016 وأولمبياد بيونغ تشانغ الشتوي 2018.

في دائرة الضوء

ولكن في ظل الأزمة الحالية، جرى التشكيك بشكل واضح في قيادة باخ للجنة الأولمبية الدولية وواجه انتقادات من رياضيين بارزين، كما أعلنت كندا وأستراليا عدم إرسال رياضيين للمشاركة في أولمبياد طوكيو 2020.

وقال لاعب المبارزة ماكس هارتونغ المتحدث باسم الرياضيين الألمان إنه لن يشارك في الدورة، وذلك قبل أن تعلن اللجنة الأولمبية الدولية واللجنة المنظمة للأولمبياد الثلاثاء الماضي عن تأجيل دورة طوكيو 2020 إلى العام المقبل.

ومن المؤكد أن انتقادات الرياضيين كان لها تأثير على باخ، المتوج بذهبية المبارزة عام 1976 تحت علم ألمانيا الغربية آنذاك، والذي شعر بصدمة شديدة إزاء انضمام بلاده إلى مقاطعة دورة موسكو 1980.

وقالت الكندية هايلي ويكينهايزر، عضو اللجنة الأولمبية الدولية والمتوجة بأربع ميداليات ذهبية في هوكي الجليد، عبر تويتر إن الضغط للمضي قدما نحو إقامة الأولمبياد في موعده دون النظر إلى التدابير الأخرى كان "غير مسؤول"، كما وجه البريطاني ماثيو بينسنت نجم التجديف السابق انتقادات مشابهة.

وحتى الأسبوع الماضي، كان باخ يواصل إصراره على إقامة أولمبياد طوكيو 2020 في موعده المحدد. وعلقت داغمار فرايتاغ، رئيسة لجنة شؤون الرياضة في البرلمان الألماني، "ليست هذه هي المرة الأولى خلال حقبة توماس باخ، التي تثار فيها الشكوك حول مهاراته القيادية".

> **باخ اعتاد على مواجهة الانتقادات، لكن هذه المرة توسعت دائرة الشكوك لتثير جدلا حول قدرته على إدارة اللجنة الأولمبية**

وأضافت أن تردده الحالي وكذلك عدم اتخاذه قرارا حاسما، يتمثل في فرض حظر شامل على روسيا، من الأمور التي "ستظل ماثلة في الذاكرة بشأن حقبة باخ في المنصب".

ويمكن لباخ، عضو اللجنة الأولمبية الدولية منذ عام 1991، التنافس في الانتخابات المقررة العام المقبل على ولاية أخيرة من أربعة أعوام في رئاسة اللجنة، وذلك في نهاية ثمانية أعوام بالمنصب، لكن التصويت في اللجنة سيظهر ما إذا كان باخ قد فقد مصداقيته داخل اللجنة أم لا؟

أروابارينا يترك بصمته مع شباب الأهلي الإماراتي

دبي – قدم شباب الأهلي أوراق اعتماده كبطل للقب النسخة الحالية من الدوري الإماراتي بعد الأداء المميز الذي ظهر عليه، وذلك منذ التعاقد مع المدرب الأرجنتيني رودولفو أروابارينا في أكتوبر 2018، والذي غادر الفريق لكن بصمته ظلت واضحة على امتداد الموسم.

وأنهى الفريق الموسم الماضي ثانيا بعد الشارقة، لكنه أضاف إلى خزينة ألقابه "كأس رئيس الإمارات، وكأس الخليج العربي"، وحين دارت عجلة الموسم الجديد صارت الجماهير تحلم بأن تكتمل الثلاثية.

وظهرت بصمة المدرب الأرجنتيني في فترة قصيرة بعدما أعاد ترتيب الصفوف انطلاقا من خط الدفاع الذي تحسن أداؤه بشكل كبير.

ومع انطلاق الموسم الحالي كان الفريق مطالبا بتحقيق المعادلة الصعبة (هجوم قوي ودفاع متماسك) ليضمن المنافسة على اللقب.

ونجح شباب الأهلي في هذه المعادلة وقدم بداية مثالية للموسم، حيث تلقت شباك الفريق هدفين فقط بعد 5 مباريات وسجل 10 أهداف.

وساهم في هذه البداية الوافدون الجدد، مثل يوسف جابر وليوناردو دي سوزا وفيدريكو كارتابيا وديفيد ماريانى، كما ساهمت في ذلك أيضا خبرة المدرب الأرجنتيني الذي لم يحتج إلى وقت طويل للوصول إلى الخلطة المثالية بين الوافدين الجدد والعناصر القديمة.

وتجاوز قطار شباب الأهلي العديد من الاختبارات الصعبة وألحق الهزيمة ببعض منافسيه المباشرين.

وأنهى الدور الأول وفي رصيده 32 نقطة من 10 انتصارات وتعادلان وهزيمة واحدة، لكن هذا القطار المنطلق نحو منصة التتويج تعثر مع بدايات العام الجديد وخسر لقب كأس الخليج العربي، كما ودع كأس رئيس الإمارات من الدور ربع النهائي.

ويضاف إلى ذلك تعثر الفريق في مسابقة الدوري، حيث فقد 7 نقاط في 4 جولات متتالية، وتعادل الفريق مع الفجيرة، ثم خسر أمام الجزيرة، وفاز على بني ياس قبل أن يتعادل مع النصر.

ونتيجة لذلك خسر أروابارينا منصبه وقررت إدارة النادي إقالته وإسناد المهمة بشكل مؤقت إلى جيرارد زارجوسا، مدرب فريق تحت 21 عاما والذي قاد الفريق إلى تحقيق فوز عريض على عجمان قبل التوقف.

العرب
الأحد 2020/03/29
السنة 42 العدد 11661

مجرمو كورونا لصوص في ثياب أطباء عبر الإنترنت

حوّل الكثير من اللصوص والمجرمين نشاطهم في السرقة والاحتيال على الناس من الشوارع الأوروبية إلى المنازل والمستشفيات بحجة إجراء فحوص للتّأكد من الإصابة بفايروس كورونا المستجد، أو عبر الشبكة العنكبوتية بحجة بيع المنتوجات المعقمة.

لا مكان في الشوارع الأوروبية إلا للشرطة

لندن – يجد المجرمون في أوروبا طرقهم للاستفادة من أزمة كورونا بدءا من المتاجرة بالأقنعة الجراحية والأدوية المزيفة وصولا إلى القيام بعمليات احتيال عبر الإنترنت.

ويقول مسؤولون في الشرطة إنه بسبب انعزال المليارات من الأشخاص في منازلهم وإغلاق حدود بلدانهم، صار المجرمون يجدون صعوبة في كسب المال من النشاطات "التقليدية" مثل السرقة وتهريب المخدرات.

وحذرت وكالة الشرطة الأوروبية (يوروبول) من أن هؤلاء المجرمين يستغلون مخاوف الناس من كورونا ليبيعوا لهم منتجات دون المستوى المطلوب أو ليحتالوا عليهم ويستولوا على أموالهم عبر الإنترنت.

وقالت مديرة "يوروبول" كاثرين دي بول، "المجرمون مهتمون بشيء واحد: كيف يمكنني كسب المزيد من المال؟"، مضيفة "لهذا السبب يستغلون انتشار الوباء لتغيير طرق عملهم".

وأفادت المنظمة الأوروبية في تقرير، الجمعة، بأن الشرطة في مختلف أنحاء العالم ضبطت 34 ألف قناع جراحي مزيف في عملية كبيرة استهدفت ما يسمى "مجرمي كورونا" في وقت سابق من هذا الشهر.

وأضاف التقرير "كان المحتالون سريعين للغاية في تكييف مخططات الاحتيال المعروفة للاستفادة من المخاوف التي تراود الضحايا خلال تفشي الأزمة".

وفي العديد من البلدان الأوروبية أبلغت الشرطة عن انخفاض شديد في السلوك الإجرامي الشائع.

وقالت الشرطة الإسبانية إنه كان هناك انخفاض بنسبة 50 في المئة تقريبا في الجرائم الجنائية مقارنة بالعام السابق، منذ أن صارت البلاد في حالة إغلاق شبه تام في 14 مارس الحالي.

وأشار لورينتينو سينا، نائب مدير قوة الشرطة الإسبانية المدنية في غواردیا، إلى أنه "لا شك في أن الحجر المنزلي يجعل تنفيذ الجريمة أكثر صعوبة".

كما أعلنت السويد، حيث طلب من الناس العمل من المنزل، أنها شهدت تراجعا في عمليات السطو.

وانخفضت مبيعات المخدرات في الشوارع بشكل كبير في العديد من البلدان منذ تفشي الوباء، إذ أغلقت السلطات الحدود وقيدت حركة السكان.

لكن من ناحية ثانية، ارتفعت نسبة أشكال أخرى من الجرائم التي يحاول مُرتكبوها تحقيق الربح مستغلين تفشي كورونا.

وقال وزير الداخلية النمساوي كارل نيهامر هذا الأسبوع "نحن نشهد انخفاضا في عمليات السطو والسرقة، لكن في الوقت نفسه هناك ازدياد في نسبة الجرائم الإلكترونية".

وأكدت وكالات شرطة وقوات أمنية عدة أن عمليات الاحتيال عبر الإنترنت تزداد على نطاق واسع في مختلف أنحاء أوروبا.

وحذرت منظمة الصحة العالمية من زيادة حادة في عمليات الاحتيال باستخدام اسمها عبر البريد الإلكتروني لمحاولة سرقة المال والمعلومات الحساسة من المستخدمين.

أما وكالة مكافحة الجريمة الوطنية البريطانية فقالت إن المجرمين "يستهدفون الأشخاص الذين يسعون لشراء الإمدادات الطبية عبر الإنترنت، ويرسلون رسائل عبر البريد الإلكتروني تقدم دعما طبيا مزيفا وتحتال على الأضعف أو الأكثر شعورا بالعزلة داخل المنزل".

وفي ألمانيا أيضا قالت الشرطة "يستغل مجرمو الإنترنت مخاوف الناس بشأن كوفيد – 19 لإرسال رسائل إلكترونية فيها محتوى خبيث أو يستخدمون هذا الخوف بنية احتيالية".

وتعهدت الحكومة في الدنمارك بفرض عقوبات قاسية على الأشخاص الذين يسرقون معقمات الأيدي واللصوص الذين يتظاهرون بأنهم عاملو صحة.

وحذّرت الشرطة الناس أيضا من اللصوص الذين يضعون أقنعة واقية ويزعمون أنهم يقومون بإجراء فحص لفايروس كورونا من أجل سرقة المنازل خصوصا تلك التي يعيش فيها مسنون.

وحذر مجلس قادة الشرطة الوطنية البريطانية من أن الوباء "يمكن أن يخرج أسوأ ما في الإنسانية"، في إشارة إلى سرقة قوارير الأكسجين من مستشفى في مدينة مانشستر.

وألقت الشرطة في بريطانيا والنمسا القبض على أشخاص سعلوا أو بصقوا على آخرين زاعمين أنهم مصابون بالفايروس.

أميركي يترك 10 آلاف دولار بقشيشا

فلوريدا – ترك أحد الأشخاص بقشيشا بقيمة 10 آلاف دولار في مطعم بفلوريدا، تقاسمه نحو 20 موظفا بشكل متساو، قبل طرد معظمهم من العمل في اليوم التالي بسبب وباء كورونا المستجد.

وكتبت سلسلة "سكيليت" المحلّية المتخصّصة في تحضير وجبات الفطور على صفحتها في فيسبوك "رغم كلّ القصص السلبية التي نسمعها الآن، لا يزال هناك أشخاص رائعون في العالم". خلال الأسبوع الماضي، ترك الزبون هذا المبلغ في مطعم نابولي على الساحل الغربي لولاية فلوريدا (جنوب شرق الولايات المتحدة) عشية صدور قرار إغلاق كل مطاعم الولاية باستثناء خدمات توصيل الطلبات.

وقال روس إيدلوند، مالك سلسلة المطاعم، للصحافة المحلّية "لا نعرف حتى الآن من هو". لكنّه يأمل في تحديد هوية هذا المحسن السخيّ.

وأضاف إيدلوند "لدينا زبائن يتردّدون بانتظام منذ سنوات، إنهم أصدقاء لكننا لا نعرف أسماءهم. نعرف وجوههم وأطباقهم المفضّلة وأين يفضّلون الجلوس، لكننا لا نعرف بالضبط من هم".

وعاد في ذلك اليوم 20 موظفا في مطعم نابولي إلى منازلهم ومعهم 500 دولار إضافية في جيوبهم. وفي اليوم التالي، لم يعد معظمهم إلى العمل.

وتابع إيدلوند أنه اضطر إلى التخلّي عن 90 في المئة من أصل 200 موظّف يعملون في تسعة مطاعم في فلوريدا، بسبب قرار الإغلاق.

العالم يعيش ساعة من الظلام

جينف – شاركت الآلاف من مدن العالم، السبت، في الاحتفال بفعالية "ساعة الأرض"، حيث تم إطفاء الأنوار في المباني الشهيرة وفي الملايين من منازل العالم لدعم التوعية بتغير المناخ.

وقرر المنظمون المضي قدما في المبادرة على الرغم من انهماك العالم حاليا بمكافحة فايروس كورونا. وقد أدت عمليات الإغلاق في مختلف أنحاء العالم إلى خفض مستوى التلوث.

وقال المنظمون في بيان على الموقع الإلكتروني "ايرث آور" (ساعة الأرض)، قبل انتظام هذه الفعالية، "ساعة الأرض 2020 ستشهد قيام أشخاص من جميع أنحاء العالم برفع أصواتهم للدعوة إلى العمل على القضايا البيئية الملحة في بلادهم".

وأضاف البيان أن "فعاليات رقمية غير مسبوقة ستحشد الملايين من الأشخاص على الإنترنت للمشاركة في ساعة الأرض كما لم يحدث من قبل".

ودعت المبادرة التي بدأتها منظمة "الصندوق العالمي للطبيعة" عام 2007، المواطنين في مختلف أنحاء العام والشركات والسلطات المحلية إلى إطفاء الأنوار لمدة ساعة اعتبارا من الساعة الثامنة والنصف مساء بالتوقيت المحلي لكل بلدة أو مدينة.

شاركت الممثلة المصرية غادة عبدالرازق متابعيها عبر صفحاتها على المواقع الاجتماعية، مقطع فيديو من مسلسلها الجديد «سلطانة المعز» تضمّن مشاهد صامتة لها بمفردها ولم يظهر معها أي من نجوم العمل، وكتبت تعليقا جاء فيه أن المسلسل سيعرض، لتؤكد بذلك عدم خروجها من السباق الرمضاني.

الآيسلنديون يستعيدون عافيتهم بالغوص في الجليد

ريكيافيك – يتعلّم الفرد على ضفاف كلايفارفاتن -إحدى أعمق البحيرات في آيسلندا- طريقة التكيّف مع البرد أو ربّما ترويضه قبل الغوص في مياه جليدية بحجة التمتع بالعافية.

وتبلغ الحرارة 6 درجات تحت الصفر فوق هذه البحيرة المتجمّدة (جنوب غرب البلاد)، حيث يشقّ المدرّب آندي إينارسون بفأسه 5 سنتمرات من الطبقة الجليدية لتكوين حفرة يمكن أن تستضيف مجموعة من الأشخاص للاستحمام في المياه الجليدية.

وتسبق الغوص في المياه الجليدية تمارين تحمية تشبه حركات لرقصة الهاكا التقليدية في نيوزيلندا.

ويقول إينارسون إن هذه التدريبات "تهيئ الجهاز المناعي لتحمّل البرد وتحفز الروح وتنشّط (عمليّة) حرق الدهون"، ما يولّد الطاقة لدى المتدرب.

وتعدّ هذه التقنية التنفسية ركيزة أساسية لطريقة "فيم هوف"، وهو اسم رجل هولندي يحمل الرقم القياسي العالمي في مقاومة البرد. ويثني الرياضي، الملقّب بـ"رجل الثلج"، على فوائد العلاج البارد، الذي يجمع بين تقنيات تنفسية مُحدّدة والتعرّض للبرد والتأمّل، للقضاء على التعب والإرهاق وتحسين الجهاز المناعي.

ويُجرى هذا التمرين في دورة تمتد على أربعة أسابيع، يتمّ خلالها التعرّض للبرد بصورة تدريجية، بدءا من حمام بمياه ذات حرارة تبلغ 10 درجات، وصولا إلى حمام الثلج، وينتهي الأمر بالمشاركين في البحيرة المتجمدة في عزّ الشتاء. ويستمرّ الحمام الجليدي لمدة دقيقتين.

ويندرج العلاج بالبرد ضمن التوصيات المساعدة على استجماع القوى. وفي حين كانت المياه الجليدية تستقطب الرياضيين المحترفين، فقد اكتسبت في السنوات الأخيرة شعبية لدى عامّة الناس. وأوضح إينارسون "يمكن للجميع الذهاب إلى الحمام الثلجي والجلوس فيه".

وأشار كثيرون إلى أنهم تخلّصوا من آلام مزمنة بعد خوضهم لهذا العلاج.

الوباء يحرم الرئيس الإيطالي من الحلاقة

روما – حصل الرئيس الإيطالي سيرجيو ماتاريلا على تعاطف مواطنيه بعد اعترافه بأنه هو أيضا لا يذهب إلى الحلاق بسبب إغلاق كل الأعمال والمتاجر غير الأساسية للحد من تفشي فايروس كورونا المستجد.

وفي الوقت الذي كان يستعد فيه الرئيس الذي يحظى باحترام واسع في إيطاليا لإلقاء خطاب رسمي أمام الكاميرات، سمع صوت مستشاره جوفاني غراسو يطلب منه أن يسوّي خصلة من شعره.

وبعد تسويتها قال الرئيس "إيه جوفاني أنا أيضا لم أعد أذهب إلى الحلاق".

وبعد تسجيل الخطاب، تم توزيعه على وسائل الإعلام دون اقتطاع تلك المحادثة. وهو خطأ اعتذر عنه قصر كويرينالي مقر الرئاسة لكنه أبهج مستخدمي الإنترنت. فقد انتشر على وسائل التواصل الاجتماعي وسم "#إيه جوفاني" على نطاق واسع.

ويتمتع ماتاريلا، المعروف برصانته وبساطته، بشعبية واسعة في إيطاليا.

صباح العرب

عدلي صادق

في همس اللاجئين

بينما الفايروس يهجم، التزمت طائرات الرُكاب حظائرها، أو ظلت في مواضعها على الأرض، ولا سفر!

أضيفت إلى عذابات الراسخين في البلاء المديد؛ عُطالة وقلق الذين أوفاهم الله النعمة. أصبح لدى المتعطلين الجدد، من ذوي البُعد القليل والفُراق اليسير، ما يقلقهم كثيرًا ويزعجهم. فالفايروس خصص لكل طيف من الناس، نصيبه من الهلع، ولكل أمة نصيبها!

الفارون من أرض عربية محروقة أو أرض يباب؛ كان لهمّ سَفرٌ عابرٌ للمراحل وليسَ عابرًا للأجواء، ويسعدهم كثيرًا أن لا يتكرر السفر. فقد وصلوا إلى وجهتهم الأخيرة عبر مراحل شاقة، ولا تزال بعض الجموع عالقة عند بدايات تلك المراحل. فمعظم الذين وصلوا، حشرتهم الضائقة بين المحطتين الأولى والثانية، ويفصل بينهما بحر أو نهر أو الإثنان معًا. ثم انحشروا بين الثانية والثالثة ويفصل بينهما نهرٌ أو غابة أو الإثنان معا. وجزء كبير منهم الآن في بلجيكا وغيرها، أصبحوا معلقين محشورين في محطتهم الأخيرة، ينتظرون قرارات الموافقة على لجوئهم!

راكب الطائرة، قليل البُعد في الفراق اليسير، يؤلمه انسداد خطوط الطيران. فلم يسبق أن تسبب فايروس لا يُرى بالعين المجردة، في منع السفر. كانت الطائرة تحمل الناس، وتحلق بهم فتطوي الأراضي والبحار من تحتها، وتجعل قصائد الأقدمين، عن وعثاء السفر على ظهور الإبل، شيئًا من طرائف التراث، لا يصلح منها للاستخدام سوى بعض ألفاظها.

نحن الآن بين احتمالين، أن ينجح الإنسان وحرارة الصيف، في القضاء على الحشرة، أو أن تزداد البغيضة تفشيًا وأن تأتيها تعزيزات من فايروسات شقيقة. فمع الاحتمال الأول، يمكن أن تعود الخطوط إلى سابق عهدها مع بدء الصيف، وتحلق الطائرات من جديد. لكن المزعج هو الاحتمال الثاني، الذي سيصبح فيه السفر مطابقًا لوصف الحجاج بن يوسف: "لولا فرحة الإياب، لما عذبت أعدائي إلا بالسفر". لعل هذا النوع هو الذي ينطبق على سفر اللاجئ، عندما فر من النار أو انسداد آفاق الحياة، فقطع المسافات الوعرة، بحرًا أو برًا، عبر محطات متتالية، حتى وصل إلى أوروبا الغربية!

المفارقة التي يتأملها اللاجئ العربي الآن، الذي أوصلته الدروب إلى إيطاليا واليونان وإسبانيا وبلجيكا والنمسا وبريطانيا؛ هي أن أعداد الإصابات والوفيات في هذه البلدان أكبر منها في بلدان القيامات الصغرى التي جاء منها. فالقادم قسرًا من سوريا وفلسطين ولبنان واليمن وليبيا، سيصبح في حال استمرار التفشي -لا سمح الله- في القارة الأوروبية كالمستجير من الرمضاء بالنار، أو كمن هرب من الدلف فوقع تحت المزراب.